جاك تيلور

أوراق الموساد المفقودة



ترجمة
الياس توفيق
مراجعة
زياد يوسف



جاك تيلور*

اوراق الموساد المفقودة

ترجمة

الياس توفيق

مراجعة

زياد يوسف

* جاك تيلور هو الاسم المستعار لكاتب امريكي
وضابط اتصال خارجي سابق يعيش حاليا في اوروبا

دار الاستاذ نادر للترجمة والنشر
مدينة أكسفورد/المملكة المتحدة

Nader's Publishing House
U.K.

مقدمة الناشر

يسرنا أن ننقل هذا الكتيب إلى قرّاء العربية..

والكتاب كما سيرى القاريء يتحدث عن أوراق على درجة عالية من الأهمية و السرية ضاعت من جهاز المخابرات الإسرائيلية المعروف بالموساد، ثم جرى استردادها من قبل ذلك الجهاز.. غير أن نسخة منها تسربت ووجدت طريقها الى أحد عملاء المخابرات المركزية الأمريكية، وهو المؤلف الذى اختار لنفسه اسم« جاك تيلور ».

يتحدث القسم الأول من هذا الكتاب عن قصة ضياع هذه الأوراق ، وكيف حاولت الموساد ونجحت في استرداد نسخة واحدة منها. وكيف أن عملاء الموساد، أثناء ملاحقتهم لنسخ هذه الأوراق، قاموا بقتل مدير مكتب وكالة المخابرات المركزية الأمريكية المدعو « ريتشارد (ديك) ويلش » في أثينا يوم ٢٣ من كانون أول/ديسمبر ١٩٧٥م، عندما كان يسعى للحصول على نسخة من هذه الأوراق. كما يبيّن هذا القسم من الكتاب، كيف حصل المؤلف على النسخة الثانية والوحيدة الباقية من تلك الأوراق.

وكما سيتبيّن للقارىء،

* فإن أمر اختفاء هذه الأوراق قد اكتشف عقب حادث تحطم إحدى طائرات النقل الإسرائيلية في أواخر شهر تشرين ثان/نوفمبر من عام ١٩٧٥م.

* شرعت الموساد فى عملية ملاحقة هذه الأوراق واستردادها فور اكتشافها لاختفاء تلك الأوراق. وفيما تدّعي الموساد أنها استردت هذه الأوراق الضائعة مع بدايات عام ١٩٧٦م، يؤكد المؤلف أن نسخة من الأصل العبري والترجمة اليونانية لتلك الأوراق لم تستطع الموساد العثور عليها واستردادها.
* يدّعى المؤلف أن هذه النسخة انتقلت من « سائق التاكسي اليوناني »(١) الذى وقعت في حوزته في البداية، إلى شخص انجليزي -كان في زيارة لليونان- وقام بترجمتها مع زميلين آخرين له ثم عرضها للبيع على عدد من الصحف والسفارات في لندن في شهر آذار/مارس من عام ١٩٧٦م، غير أن أحداً من هؤلاء لم يأخذ موضوع هذه الأوراق مأخذ الجد في حينه.
* يزعم المؤلف أن موضوع هذه الأوراق الضائعة من الموساد (والذى عرف بأوراق التاكسي) كان قد نسى تماماً لو لم يثره أحد عملاء الموساد الذى تقاعد من عمله في أواخر عام ١٩٨٩ وقرر أن يمضي تقاعده وبقية حياته في ولاية كاليفورنيا بالولايات المتحدة الأمريكية.
* لقد أثار هذا العميل الإسرائيلي المتقاعد « موضوع الأوراق » مع المؤلّف (الذى كانت تربطه به "علاقات عمل مشتركة" عبر جهازيهما على مدى سنوات طويلة) أثناء لقائهما في واشنطن في مطلع عام ١٩٩٠م، وجاء الحديث عن « الأوراق الضائعة » لعلاقتها بمقتل ريتشارد ويلش.

(١) والذى عرفت باسمه " أوراق التاكسي " (THE TAXI PAPERS).

* يدّعي المؤلف أنه بعد أن حصل من العميل الإسرائيلي المتقاعد (نَيت جولدمان) على «التقرير العملياتي» الخاص بمحاولة الموساد لاسترداد الأوراق الضائعة، تأكد له صحة أمر تلك الأوراق التى عرضت عليهم للبيع في لندن من قبل شخص انجليزي كان يتحدث من مدينة أكسفورد في عام ١٩٧٦م.
* قام المؤلف بعد ذلك وفي الفترة مابين أيار/مايو، وتشرين أول/أكتوبر ١٩٩٠م، وبعد مضي قرابة أربعة عشر عامًا على الإتصال الذي أجراه المترجم الإنجليزي عارضًا بيع «أوراق التاكسي»، قام بالعودة إلى مدينة أكسفورد محاولاً العثور على المترجم، وبالفعل تمكن من ذلك.. بل وتمكن من الحصول منه علي النسخة الباقية والوحيدة من تلك الأوراق، كما حصل منه علي المزيد من الإيضاحات الهامة حول قصتها.

وقد لايكون لقصة هذه «الأوراق العجيبة» - كمايرويها هذا القسم من الكتاب - من أهمية بالنسبة للقاريء العربي إلا في الجوانب التالية: -

* بلوغ درجة معينة من القناعة بشأن صحة هذه الأوراق ومصداقية قصتها.
* الإطلاع على بعض الأساليب والحيل التى تلجأ اليها أجهزة الإستخبارات وعملاؤها في التخطيط للبرامج والعمليات وفي تنفيذها.
* التعرف على بعض جوانب الصراع والتنافس بين أجهزة الإستخبارات، وبخاصة الإسرائيلية والأمريكية.

أما القسم الثاني من الكتاب فهو يعرض مادة أوراق الموساد الإثنى عشر المفقودة، وهي على الترتيب:

١ - الإرهاب.

٢ - استقطاب وتجنيد القادة.

٣ - جمع التبرعات.

٤ - حقول نفط سيناء.

٥ - أرض اسرائيل.

٦ - العرب.

٧ - هجرة اليهود.

٨ - الأسلحة النووية.

٩ - حروب المستقبل.

١٠ - أقصى حدود الأمن.

١١ - العداء للسامية.

١٢ - كيف يغدو النفط مجزياً ؟

وهى لاتعدو في نظرنا أن تكون من قبيل التوجيهات أو الإرشادات أو التعليمات السرية التي قدمت في شكل أحاديث أو محاضرات داخل جهاز الموساد وضمن مستوى قيادي معين.

وفي الوقت الذى لانرغب فيه التأثير على قناعة القارئ حول مادة هذه الاوراق فإننا لانشك في أنه سيجد ورقة «حروب المستقبل» من أكثر الأوراق أهمية وخطورة، وبخاصة في ضوء مجريات الأحداث في المنطقة العربية وبخاصة منذ أواخر الصيف الماضي (١٩٩٠م).

وقد رأينا أن نرفق في خاتمة هذه الترجمة ثبتين أحدهما لأسماء الشخصيات، والآخر لأسماء الأعلام الأخرى الواردة في الكتاب، والتي لا نشك في أنها ستسهم في إلقاء المزيد من الضوء حول هذه الاوراق.

الناشر

Jack Taylor

The Taxi Papers

Israel's Blueprint for Empire

MERLIN BOOKS LTD.
Braunton devon

First published in Great Britain, 1992

British Library Cataloguing in Publication Data

Taylor, Jack
Taxi Papers
I. Title
823.914 [F]

ISBN 0-86303-616-3

ISBN 0 86303 616-3
Printed in England by Maslands Ltd., Tiverton, Devon

إهـــداء

أهـــدي هـــذا الكتـــاب إلى أطفـــال العـــرب الذين يتعرّضون للضرب والرصاص، والذين شاهدوا آباءهم يلقى عليهم القبض.. وبيوتهم تهدّم بالجرارات.. كما أهديه إلى أطفال اليهود الذين يترعرعون ويكبرون، ويكبر معهم الحقد والمرارة وروح الانتقام مثلما حدث لآبائهم من قبل والذين عانوا من وحشية «الحلّ النهائي» الذى قام به «هتلر».

لقد ناقشت هـذه الأوراق مـع عدد من اليهود وغير اليهود، آمـلاً فى أن يساعدنى ذلك على اتخاذ القرار بشأن فكرة الإقـدام على نشرها أو التخلى عن هـذه الفكـرة.. وقـد وجـدت أغلبيـة هؤلاء تعتقد بضرورة نشرها. كان تعليلهم أنـه إذا كانت (هـذه الأوراق) حقيقية وغير مزوّرة فمن المفيد نشرها وتعميمها، أمـّا إذا كانت غير ذلك فسوف لن تؤذي أحداً.

جاك تيلور

كانون أول/ ديسمبر ١٩٩٠.

تقديم

إن المادة التى تحتويها الصفحات التالية تقع فى قسمين؛ القسم الأول هو مادة زودّنى بها ضابط متقاعد من «هيئة المخابرات والمهمّات الخاصة الاسرائيلية» المعروفة بـ «الموساد». أما القسم الثانى؛ فهو يحتوى على صورة من مادة الوثائق الأصلية التى يشير إليها هذا الضابط ، وهى عبارة عن حصيلة من بيانات وكشوفات وتقارير وتوجيهات سياسية سرية تتعلق بالشرق الأوسط وبصفة خاصة اسرائيل.

هذه الوثائق العجيبة أو بالأحرى« ملخصها » كان قد عرض على عدد من الصحف والسفارات الأجنبية فى لندن خلال شهر آذار/مارس من عام ١٩٧٦م. وجرى تقديم هذا العرض هاتفيًا حيث كان المتحدث يقول إنه لم يتسن له الانتهاء من الترجمة بعد، ومع ذلك فإنه يعتقد أن الأوراق تحتوي على معلومات لها علاقة بالوضع السياسي والاقتصادي فى الشرق الأوسط، وإذا كان المخاطب لديه رغبة فى الحصول على تلك الأوراق فعليه أن يبعث بقدر متواضع من المال مقابل «ملخص» لها، وسوف يكون ذلك جاهزًا خلال بضعة أيام ، ولكنه إذا أراد الترجمة الكاملة للأوراق فإن ذلك سيتطلب بعض الوقت. وأعطى رقمًا لصندوق بريد فى مدينة «اكسفورد» قائلاً لمستقبلي مكالمته إنه بالإمكان الاتفاق بشأن الترجمة الكاملة للوثائق.

دفع الضابط المسئول بالسفارة(٢) بضعة جنيهات استرلينية ثمنًا للملخص ولكنه في الوقت نفسه لم يصدّق ماقاله المتحدث من أن صديقه «اليونانى» الذى طلب منه ترجمة الوثائق يعمل« سائق تاكسى». إن هذه القصة بدت يومذاك، بعيدة الاحتمال وصعبة التصديق!! فلو أن هذه «الوثائق» كانت باللغة العبرية أو العربية لكان يمكن تصديقها، ولكنها كانت باللغة الانجليزية، ممّا يجعل المرء يميل إلى الظن فى كونها خدعة نموذجية ومقلبًا قد يقوم به أي طالب.. ولا يريد أحد أن يقع فى هذا الفخ.

بعث الضابط السياسي المسئول بالسفارة(الامريكية) بمذكرة إلى واشنطن، تحت عنوان «أوراق التاكسي»، نصح فيها بعدم اتخاذ أي اجراءات فى هذا الشأن.

حسب معرفتى..فإنه لم يُتخذ أيّ إجراء على الإطلاق.

ومرت السنون ..حوالي أربعة عشر سنة كاملة(منذ جرى حادث «سائق التاكسى») وبينما كنت في واشنطن ذات يوم من أيام شهر كانون الثاني/يناير من عام ١٩٩٠م الباردة، التى يتمنى فيها المرء الذهاب إلى «القاهرة» أو «القدس» أو أي مكان آخر يمكنه فيه الاستلقاء تحت الشمس، دق جرس الهاتف، وجاء الصوت يذكّرنى بصوت من الماضي.. إنه صوت شخص دعنى أطلق عليه اسم « نيت جولدمان» (NATE GOLDMANN).

لم أكد أصدّق! وصدر عنى تعليق مصحوب بشيء من المزاح والسخرية المعتادة بيننا «إننى أعرف..أنت لديك عقد على حياتي! ». وجاء الرد بنفس السخرية قائلاً:« سأكون

(٢) الإشارة هنا للسفارة الأمريكية في لندن على ماسيتضح فيما بعد. (المترجم).

محظوظًا، ولا أمانع في الذهاب حتى الى القطب الشمالي أو الجنوبى من أجل إنجاز ذلك !».

واستطرد «نيت» قائلاً إنه وصل لتوه من ميامي(٣) MIAMI حيث كان قد أمضى الأشهر الأولى من تقاعده «متسكعًا» تحت الشمس، وبدأ الآن يستعد للاستقرار فى مسكنه الجديد فى «كاليفورنيا».

إننى على وشك التقاعد أيضًا بعد خدمة مع وكالة المخابرات المركزية الأمريكية امتدت خمسًا وثلاثين عامًا.

وجّهت لـ«نيت» سؤالاً: «ما السبب فى اختيارك كاليفورنيا؟»(٤)

كان «نَيت» لايريد مناقشة أي موضوع عبر الهاتف. هكذا شأن كل الجواسيس.. إنهم يكرهون الهواتف. وعندما وجّهت له اتهامًا بذلك وأكدت له بأن هواتفنا مؤمّنة وسليمة، صاح قائلاً بنوع من الفكاهة المعتادة عند اليهود: «مؤمّنة؟! إن ذلك لا يهمنى البتّه الآن .. إن الذى يهمّني ويقلقني في هذه اللحظة أنني أنا الذي سأدفع ثمن هذه المكالمة.»

وانتهت المكالمة بعد أن اتفقنا على اللقاء فى مطعم صغير يقع بشارع متفرّع من ويسكونسن أفينيو (Wisconson Ave.) بحيّ جورج تاون(٥) (GEORGE TOWN).

---

(٣) مدينة "ميامي" بولاية فلوريدا الأمريكية والمشهورة بكثرة سكانها من اليهود. (المترجم)

(٤) ولاية "كاليفورنيا" تقع على الساحل الغربي للولايات المتحدة الأمريكية. (المترجم)

(٥) حي "جورج تاون" يقع في قلب العاصمة الأمريكية واشنطن. (المترجم)

لقد اشتغلنا، نيت وأنا، سويًا لمدة تقارب خمسًا وعشرين عامًا كنّا فى معظمها على صعيد واحد من التعاون. ولكن عندما يتعاون عميلان للمخابرات فإن ذلك لا يعني بالضرورة أنهما سيتقاسمان كل أسرارهما. إنهما يفشيان لبعضهما من الأسرار ما يكفي فقط لمعرفة ما يحاول كل منهما أن يخفيه عن الآخر!

لم يمض وقت كثير حتى عرفت مايريده الإسرائيلي.

إن الحكومة الإسرائيلية، كما يقول المثل، «توظف كل ما لديها من خيول الشغل، ولكنها لاتكافئهم بما يستحقّونه من علف». فعرفت أن زميلي كان في حاجة إلى المال، وبالتالي فلابد أن لديه شيئًا ما يريد أن يبيعه في مقابل ذلك.

لقد خالجني الشكّ منذ البداية في أن يكون اتصاله بي هو بدافع الصداقة، أو لاستعادة ذكريات الأيام القديمة. ومن ثم فقد أحضرت معي جهازًا صغيرًا للتسجيل وضعته بيننا وضغطت زر التسجيل ليسجّل الحديث التالي بالنص.

قلت: «حسنًا .. نيت، فلنفرش أوراقنا على الطاولة! بصراحة إنني لا أملك المبلغ الذى قد تطلبه، ولكن إذا كان ما لديك من معلومات هو على درجة عالية من الأهمية، فسوف أجد طريقة لتوفير المبلغ الذى تفكر فيه.»

قال: «سوف لن تشير إلى إسمى..بالطبع».

قلت: « بالطبع لا.. أخبرني بمالديك ..وماذا تريد ؟ »

بدأ بتذكيري بقضية الطالب الإنجليزى(٦) ، و«سائق التاكسي» اليوناني .. لقد اندهشت لتطرقه لتلك القصة القديمة.

---

(٦)الطالب الإنجليزى الذى اتصل هاتفيًا يعرض الوثائق للبيع. (المترجم)

قال : «ابتداءً ،إن قصة هذا الإنجليزي هي قصة صحيحة ولاشائبة فيها، فنحن فقط الوحيدون الذين قمنا بتتبّع تفاصيلها، حيث كنا على يقين بأنها حقيقية لا اختلاق فيها.»

إذا كانت مهنة الدعارة تعد من أقدم المهن، فإن مهنة الجاسوسية لا تبعد زمنيًا عنها كثيرًا.. الآن هذا الشخص يحاول أن يبيعنى وثائق مر عليها أربعة عشر عامـًا!

قلت : "لا أظن أن أحدًا سيقبل على شراء هذه الوثائق. وحسبما أتذكر فإنها صنّفت في عام ١٩٧٦م بأنها مزورة.. والآن أنت تريد أن تؤكد لي بأنها حقيقية و صحيحة. ما هي هذه الأوراق على أية حال؟"

قال : "إنها إرشادات وتوجيهات بسياساتنا وبرامجنا يجرى تعديلها كل سنة، أو شيء من هذا القبيل." واستطرد قائلاً: "إذا كنت تعير هذا الأمر أية أهمية فإنني سأخبرك بكامل القصة. من أجلك أنت فقط، فإن الثمن هو أن تدفع لي عشرة الآف دولار في السنة على مدى حياتي، أي ما يساوى الفائدة على مائة ألف دولار. أعتقد أن هذا لن يكلف العم سام شيئا ؟!"

فى هذه اللحظة فكّرت في إيقاف زر التسجيل، ولكننى غيّرت رأيي وتركته يواصل التسجيل.

قلت : "لا أعتقد أنهم (أي المخابرات المركزية الأمريكية) سيرغبون فى شراء هذه الأوراق .. ولكن قد تعجبهم مجرّد فكرة دفع قيمة الفائدة. ولكن إذا لم تجد هذه المعلومات قبولاً لديهم فإن حياتك سوف تكون في خطر!"

ضحك قائلاً :"إن هذه أمريكا.. وليست اسرائيل. أنا على معرفة برئيسك. إنه سيوافق عليها لا محالة إذا نصحته أنت بذلك .. ماذا قلت؟"

فـقلت : "لا أسـتطيع القـيـام بذلك.. إنـهـا غـدت عـديمة الفائدة. لا أحد يعيرها أي اهتمام."

قال : "هل لا يعـيـرون إهـتـمامًا لمن قـتل رجلكم 'ريـتـشارد ويلش'(٧) (RICHARD WELSH) ؟"

قلت : "ديْك ويلش (DICK WELSH) ؟ هل هناك علاقة؟"

قال : "نعم .. هناك علاقة".

ثم خـيّم السكون علينا برهة وجـيـزة. وأتذكـر أنني رشـفت قـهـوتي بيـنمـا كنت أحـاول هضم تلك المعلومـة.. ثم سـألت مـحـدّثي:" لماذا لم يذكـر ذلك الإنجليـزى أي شيء عن "ويلش" ؟

رد مـحـدّثي قـائلاً : "إن الإنجليزي لم يكن يعـرف شيـئـا.. كلّ مـا يعـرفـه هـو أن سـائق تاكـسي فى أثينا أعطـاه مجموعة من الوثائق لترجمتها. وهذا ماقاله لكلّ من اتصل بهم. لم يكن يعرف مصدرها، ولكن كان تخمينه أنها جاءت من اسرائيل.. ولم يكن مثل هذا التخمين أمرًا صعبًا.. الشيء المؤكد أنه لم يكن يعـرف أن 'ريتـشـارد ويلش' كـان يحـاول الحصول على نفس الوثائق".

قلت: "حسبمـا أذكر فإنه كان يفترض أن هناك عددًا من 'الملفات' التى لها علاقة بهذا الموضوع؟"

كان "نيت" غـالبًا مـا يسـتـعمل فى حديثه لهجـة يغلب عليها طابع الإرشاد والوعظ المصحوب بصيـغـة الأمـر. كان مـعي كـالمدرس عندمـا يحـاول أن يفـهم تلمـيـذًا بطيء الإسـتـيـعـاب، فـقـال: "يجب أن تفـهـم، أنني لا أعـرض عليك الملفات المفقودة.، إن هذه قد تم إرجاعـهـا إلى 'تل أبيب' منذ

---

(٧) أنظر ثبت الشخصيات المرفق. (المترجم)

ثلاثة عشر عامًا تقريبًا(٨)، أو على الأقل الطبعات الأصلية منها، أمّا النسخ المترجمة إلى الإنجليزية واليونانية ففي اعتقادي أنه تمّ تدميرها. ما أعرضه عليك هنا الآن هو عبارة عن موجز مركّز لتقرير عن كيفية سرقة هذه الوثائق ثم العثور عليها واستردادها، وكيف كان 'ريتشارد ويلش' طرفًا فى هذا الموضوع ..".

قلت : "كفى هذا الآن! نيت، لا تتوقع أننا سندفع مبالغ كبيرة من أجل ذلك!"

وهنالك ضحك "نيت" قائلاً : "من تحسبني أن أكون؟ هل أنا طلبت منك مليونًا من الدولارات؟! بالطبع أنا لم أطلب منك ذلك. إن كلّ ما طلبته هو الفائدة على مائة ألف دولار فقط. وفي مقابل هذه الفائدة البسيطة فأنني، فضلاً عن هذا التقرير، سوف أعرض خدماتي كمستشار وخبير. كان يجب أن أضيف اثنين أو ثلاثة بالمائة مقابل ذلك، ولكننى بالطبع سوف لن أفعل.. من أجلك أنت فقط، ومن أجل العلاقات القديمة.. دعنا نستقر على عشرة بالمائة".

قلت: "كل ما أستطيع أن أفعله هو أنني سأحيل الأمر إلى الجهات المعنية". ثم أضفت "إنني آمل أن يكون هذا الموضوع متوفرًا لديك فى شكل مكتوب؟!"

أومأ "نيت" برأسه مجيبًا على سؤالي، بينما كان ينقر على حقيبته الجلدية الصغيرة الملقاة على الأرض بيننا.. فضغطت على زرّ التسجيل لإيقافه، واتفقنا على أن اتصل به هاتفيًا حالما تتوفر لديّ الردود من الجهات المعنية .

---

(٨) أي بين أواخر عام ١٩٧٦م وبدايات عام ١٩٧٧م. (المترجم)

حال وصولي إلى مكتبي صباح اليوم التالي بعثت إلى رئيسي بالرسالة التالية: "لقد فكّرت ابتداءً فى تصنيفها بأنها غير محظورة، ولكنني عدت وصنّفتهامحظورة بأقل درجة ممكنة من الحظر."

"سرّى و محظور"

إلى : مكتب المدير (٩)

من : قسم التقارير، اس آي ، الشرق الاوسط.

الموضوع : مذكرة داخلية - تقرير ذو علاقة بالعمليات العسكرية الإسرائيلية.

الإشاري : "ريتشارد ويلش".

الشيفرة : أوراق التاكسي.

لقد اتصل بهذا القسم عميل اسرائيلي متقاعد (١٠) ليعرض تقريرًا صادرًا عن الموساد يخص سرقة، ثم استرجاع، وثائق سرية اسرائيلية. عليه نرى لفت انتباه المدير إلى هذه الوثائق، وذلك نظرًا لعلاقتها بمقتل ريتشارد ويلش في أثينا في ٢٣ من شهر كانون الأول/ديسمبر من عام ١٩٧٥.

على الرغم من أنني لم أجد إشارة إلى هذه الوثائق في ملفاتنا، ولكن لعلّك تذكر، أنه قد عرض على مكتبنا في لندن ملخص يعتقد أنه يخص هذه الوثائق، ودفعنا مبلغابسيطا مقابلها ، وأعطيت هذه العملية اسم "أوراق التاكسي" لأن البائع كان يدّعي أنه قد تحصّل عليها عن طريق سائق تاكسي في أثينا.

---

(٩) مدير وكالة المخابرات الأمريكية. (المترجم)

(١٠) يعني " نيت جولدمان " الذى سبق الإشارة إليه. (المترجم)

وكما تعلمون فقد أجرت واشنطن اتصالاتها "برجالنا" في "تل أبيب" للاستفسار والتحقّق من صحة هذه الوثائق. وحيث أن كافة التحرّيات السرية باءت بالفشل، فقد تمّ الإتصال المباشر مع الإسرائيليين في هذا الشأن.

وقد أخبرنا الإسرائيليون بأن نفس الوثائق تم عرضها عليهم من قبل، وبتتبعهم للأمر.. اكتشفوا أن تلك الوثائق كانت عبارة عن أوراق مزوّرة بطريقة غير بارعة قام بها طلبة من جامعة "اكسفورد" على أمل ان يحصلوا منها على نفقات مصروفاتهم للعطلة الصيفية. وانتهى الأمر عند هذا الحد.

يعلمني مخبري اليوم أن "أوراق التاكسي" تلك لم تكن مزيّفة، وأنها كانت عبارة عن ترجمة لعدة وثائق سرية للغاية سرقها وتحصّل على صورة منها موظف سابق - كان محلّ ثقة -في جهاز المخابرات الإسرائيلية "الموساد". كما أعلمني مخبري بأن أعضاء "الموساد" يعتقدون أن هذا الموظف كان يخطط لتهريب هذه الوثائق خارج اسرائيل إما لكي يبيعها، أو لأنه في واقع الأمر هو عميل لدولة أجنبية.

إن المخبر لم يعرض علينا للبيع صوراً من هذه الوثائق، إنه يدّعي أنه لم ير منها إلا واحدة أو اثنتين فقط، كما يؤكد بأنه حتى لو كانت لديه الوثائق برمّتها فسوف لن يبيعها. إن مايعرضه للبيع هو ترجمة مركّزة "لتقرير عملياتي"(١١) يخص "الموساد"

---

(١١) هذه ترجمة (OPERATIONAL REPORT) ويمكن ايضًا ترجمتها "تقرير إجرائي". (المترجم)

يميط اللثام عن ظروف وملابسات "حادثة مقتل" ريتشارد ويلش،" واسترداد أوراق الموساد الضائعة.

التوصية:

إن الشخص الذى قدّم هذا العرض معروف لدى فرعنا معرفة جيدة. لقد جمعتنا ظروف العمل خلال الخمس وعشرين سنة الماضية حيث كان هناك تعاون بيننا(١٢) في عمليات مشتركة. إن تقييمنا له من ناحية مصداقيته ودرجة الاعتماد عليه كان دائمًا عاليًا (٤/٥). وحيث أنه من مواليد الولايات المتحدة فإنه يحمل جنسية مزدوجة، ويدّعي أنه ينوي المعيشة بصفة دائمة في أمريكا، وبالتحديد في "سان دييغو" (SAN DIEGO) (١٣) حيث يمتلك بيتًا هناك.

الثمن الذى طلبه مقابل هذه الوثائق هو عقد مدى الحياة قيمته عشرة الآف دولار سنويًا كخبير ومستشار (في شئون الاستخبارات).

إن هذا القسم يقترح أن نقوم بقبول هذا العرض، إذ أن هذه الصفقة سوف لن تزيل فقط بعض حالات سوء التفاهم العالقة بين جهازنا وجهاز الموساد، بل إننا نتوقع أنها سوف تزوّدنا ببعض المزايا التي نحن أشدّ ما نكون فى حاجة لها فى مفاوضاتنا المستقبلية. وفضلاً عن ذلك.. فقد تتاح لنا الفرصة لنتعلّم

---

(١٢) أي بين المخابرات الإسرائيلية والأمريكية. (المترجم)

(١٣) تقع مدينة " سان دييجو " في ولاية كاليفورنيا بالولايات المتحدة الامريكية. (المترجم)

أساليب جديدة تنقذ حياة رجالنا مستقبلاً.. عليه نقترح أن ندفع المبلغ المطلوب (ثلاثين قطعة من الفضة)، ونخصم هذا المبلغ من المعونة السنوية التى نقدّمها للموساد! عدالة خارقة!".

لم تكن هناك أية عراقيل.. بعد أسبوع واحد فقط تمّت الموافقة على الصفقة. لقد كان هذا هو اعتقادي منذ الوهلة الأولى التى ذكر فيها الإسرائيلى إسم "ريتشارد ويلش".

بعد ذلك اتفقت معه على أن نلتقي بالفندق الذى ينزل فيه. أخذت معي صكًا مصدّقا عليه قيمته عشرة آلاف دولار، ونسخة لعقد العمل كمستشار. بعد نصف ساعة رجعت ومعي هذه الوثائق التى أرسلتها إلى مكتب مدير المخابرات المركزية الأمريكية واحتفظت بصورة منها هي التي تعرضها الصفحات التالية.

جاك تيلور

لندن آيار/مايو ١٩٩٠م

القسم الأول

"عملية راش ماسادا"

أو البحث عن

"أوراق الموساد الضائعة"

عملية "راش ماسادا"

(البحث عن أوراق الموساد الضائعة) (١٤)

" ليلة الخامس والعشرين من شهر تشرين الثاني/نوفمبر عام ١٩٧٥م. تحطّمت طائرة نقل جنود اسرائيلية ضخمة فوق أحد جبال شمال سيناء ولقي جميع ركابها حتفهم. وعندما جرى الإعلان عن الخبر بعد الحادثة بعدة أيام أعلنت القيادة الإسرائيلية أن عدد القتلى كان عشرين شخصًا بين عسكريين وطاقم الطائرة .(١٥)

بالنسبة لاسرائيل كان الخبر كبيرًا، حيث أنه كان أسوأ حادث طيران بالنسبة لنا، ومع ذلك فلم يكن لهذا الخبر أية رد فعل أو اهتمام في الصحافة العالمية. ولكن ربما لو كانت صحف العالم تعلم شيئا عن الشخص الآخر الإضافي الذي كان على متن الطائرة السيئة الحظ، لاختلف رد فعل تلك الصحف تمامًا.

لقد كان الراكب الإضافي في تلك الرحلة عضوًا فى جهاز الموساد. لم يعرف فريق الإنقاذ، الذي وصل منطقة الحادث في اليوم التالي لتحطّم الطائرة، أن هناك جثة أخرى بالإضافة الى العدد المعروف الذي كان على متن الطائرة!

---

(١٤) تقرير " نَيت جولدمان" الذى يتضمن عملية فقدان أوراق الموساد وكيفية استردادها. (المترجم)

(١٥) أورد هذا الخبر مراسل " اسوشيتد برس " في " تل أبيب " يوم ٢٧ من تشرين ثان / نوفمبر ١٩٧٥م. (المؤلف)

إن قائمة الركاب كانت تبيّن أن هناك عشرين راكباً، ولم يتضح لفريق الإنقاذ أن هناك شخصاً آخر بالإضافة إلى العشرين إلا بعد أن أشرفوا على الإنتهاء من العملية المروّعة الخاصّة بجمع جثث الموتى (أو ماتبقى منهم) والتعرّف على هويّاتهم. الآخرون كان من السهل التعرّف عليهم على الأقل عن طريق بدلهم العسكرية، ولكن هذا الرجل كانت أسماله على هيئة يصعب وصفها. حتى حذاؤه كانت مفقودة.

كان اعتقاد فريق الإنقاذ أول الأمر أنه من بدو المنطقة أو أحد الرعاة أتى به قدره إلى المكان غير المناسب فى الوقت غير المناسب. كان من المعروف أن هناك بعض البدو فى تلك المنطقة التي وقع فيها الحادث عند منخفض جبل "هلال" (JEBEL HALLAL).

لقد وصل عدد من هؤلاء البدو إلى مكان سقوط الطائرة في الصباح الباكر من ذلك اليوم، وقاموا فيما بعد بإرشاد وتوجيه فريق الإنقاذ نحو مكان الحادث. لم يعر هذا الفريق انتباهاً كبيراً للرجل الواحد والعشرين، ولكن عندما كانوا يهمّون بدفنه أشار الطبيب العسكري المرافق إلى بعض الصفات والعلامات المميّزة لتلك الجثة الإضافية. لقد كان الميت ذا بشرة بيضاء ويدين ناعمتين وقدمين ذات شكل حسن، كما أن ختانه كان يدل على أنه من عمل حاخام أشكينازي (١٦) وليس من صنع جزّار بدوي.

هذا الإكتشاف تسبّب في إحداث تغييرات على مجرى الأمور، إذ لم يكن ذلك الرجل عبارة عن أي عربي آخر، ولكنه كان يهودياً، ومن ثم فكان يتحتّم عليهم معرفة كل شيء عنه،

---

(١٦) أنظر ثبت أسماء الأعلام الأخرى المرفق. (المترجم)

كما أن عليهم بعد ذلك أن يقوموا بإخطار أقرب أقاربه وما إلى ذلك من اجراءات وترتيبات معقدّة.

ليس هناك جدوى الآن في التحقيق مع البدو، حيث أن الإسرائيليين حاولوا ذلك عندما كانوا يعتقدون أن الرجل كان واحداً منهم. فقاموا بالإتصال عن طريق الراديو بآخر مطار أقلعت منه الطائرة التعيسة الحظ للاستفسار عنه.

لقد تذكّره وتعرّف عليه أحد العاملين بالمطار، الذى قال عنه إنه وصل على متن طائرة صغيرة عند وقت الظهيرة في اليوم السابق، وطلب تزويد طائرته بالوقود. لم يكن هناك شيء خارق للعادة فى هذا الأمر، كانت مستنداته مستوفاة، وزوّدهم باسمه، وحيث أنه كان موظفاً حكومياً وبحوزته خطة محددة لرحلته فقد كان من حقه أن يشتري الوقود اللازم متى ما كان ذلك متوفراً وكافياً.

ولكن لسوء حظّه فإن الوقود المتوفر في خزانات المطار لم يكن كافياً حيث أنهم كانوا يتوقّعون قدوم طائرة نقل عسكرية (س ١٣٠). ولم يكن بمقدور العاملين بالمطار تحديد كمية الوقود التي كانت ستحتاجها تلك الطائرة. لقد عقّب أحد عاملي المطار الميكانيكيين في حينه أن الطائرة الصغيرة لديها ما يكفيها من الوقود حتى بالنسبة لرحلة العودة إلى "تل أبيب"، ولكن ملاّحها (الرجل المعني) تجاهل ملاحظته.

عندما وصلت طائرة النقل العسكرية بعد ظهر ذلك اليوم لتتزوّد بالوقود تحدّث هذا الرجل مع قائدها، وعلى ما يبدو فإن الأخير اقتنع بما قاله له الرجل الذى همّ فوراً بأخذ حقيبته من الطائرة الصغيرة. وعندما تحرّكت طائرة النقل الكبيرة كان الرجل على متنها ضمن بقية ركابها.

كما أخبرتك سلفًا، لقد كان ذلك الرجل عميلاً "للموساد".
ومما يؤكد ذلك أن قائد الطائرة الكبيرة لم يمانع في أن يسمح له بالسفر معهم على متن طائرة النقل.

كانت رحلة هذه الطائرة جزءًا من دوريات ومناورات عسكرية ليلية على امتداد الضفة الشرقية من قناة السويس. وكان ضمن مستندات هذا الرجل تصريح له بالتنقل عبر هذه المنطقة التي كانت ضمن الأراضي الإسرائيلية المحتلّة.

عند بداية التحقيق في الحادث لم تكن كل هذه التفاصيل معروفة لدى فريق التحقيق. ولكن بعدما أخذت الأمور تبدو غير طبيعية تمّ استدعاء "الشين بيت"(١٧). وكما هو معروف فإنه لا يوجد شيء يفضله جماعة "الشين بيت" أكثر من متابعة الجواسيس والإرهابيين سوى وضع أيديهم على ما يورّط "الموساد". إن علاقة التناحر بين الجهازين (الشين بيت والموساد) هي شبيهة بعلاقة نظيريهما في الولايات المتحدة الامريكية(١٨).

بالطبع لم يمض سوى وقت قصير حتى اكتشفت "الشين بيت" أنها تتعامل مع قضية أحد عملاء الموساد. ولكنهم بدلاً من أن يخطروا جهاز الموساد ويتعاونوا معه في التحقيقات، استمروا في هذا الأمر بمفردهم ودون اشتراك "الموساد".

إن أوّل خطوة اتخذها جهاز "الشين بيت" هي محاصرة جماعات البدو في تلك المنطقة والقبض عليهم، وتعريضهم لضرب مبرّح خلال التحقيقات التي استمرت لمدة يومين.

---

(١٧) أنظر ثبت أسماء الأعلام الأخرى المرفق. (المترجم)

(١٨) يقصد مكتب التحقيقات الفيدرالي (أف بي آي) ووكالة المخابرات المركزية الأمريكية (سي آي أى). أنظر ثبت أسماء الأعلام الأخرى المرفق. (المترجم)

الغريب في الأمر أن هذا الأسلوب كان مجديًا في النهاية حيث أنهم تمكّنوا من العثور على وثائق اتضح منها أن "الرجل" كان يعتزم السفر في رحلة طويلة. وفضلاً عن رخصة قيادة ورخصة طيران فقد كان بحوزته جواز سفر، اسرائيلي وأمريكي، وكذلك مبلغ كبير نوعًا من الدولارات.

بعد ذلك توصّلوا أيضًا إلى حلّ الغموض بشأن حقيبته الكبيرة وسرّ مظهره الرث وملابسه البالية. فلقد اعترف الرعاة والبدو الذين تمّ معهم التحقيق أنهم جرّدوه من ملابسه وباعوا حقيبته الكبيرة بمحتوياتها فيما بعد لأحد العرب الذي كان مارًا في سيارة نقل بغية شراء جلود الأغنام والماعز من تلك المنطقة.

لقد أجرى جماعة "شين بيت" تحقيقاتهم إلى أبعد حد يستطيعونه، ورفعوا تقريرهم إلى الهيئة العسكرية وفي يقينهم بأنهم سوف يضعون "الموساد" في موقف حرج. النتيجة التي توصّل إليها جماعة "شين بيت" أن هذا الشخص إمّا أنه كان مبعوثًا في مهمة رسمية أو أنه كان هاربًا، ويبقى على جهاز "الموساد" الفصل في ذلك وحسمه. وفي جميع الأحوال فإن الموضوع، منذ تلك اللحظة، لم يعد يعني ال"شين بيت" في شيء لأن الرجل قد مات.

كما تعلم فإن "الموساد" ليس لديهم قدرات مالية فحسب، أكثر من الـ"شين بيت"، بل إن لديهم العقول الأفضل أيضاً. فبعد دقائق فقط من استلامهم التقرير عن مقتل عميلهم أدركوا في الحال أنهم في مأزق كبير.

لقد كان هذا الرجل، طوال السنوات الثلاث الماضية، مسئولاً عن قسم ملفّات "الموساد". ورغم أنه تقاعد مؤخرًا إلاّ أنه لا يمكن أن يكون سمح له بالسفر خارج البلاد، أو حتى

الحصول على جواز سفر إلا بعد مضي خمس سنوات على الأقل. ربّما بدا مقتل هذا الشخص في ظاهره أمراً جيّداً، ولكن رجال الموساد رأوا أن عليهم قبل أن يظهروا حزنهم أو فرحتهم أن يحدّدوا "المعلومات" التي كان قد أخذها معه. وفضلاً عن ذلك، أين هي الآن؟ كما ترى، فنحن اليهود نتوقع طاعة عمياء، غير أننا في الوقت نفسه لسنا أغبياء! حتى هارون أغواه الذهب بعض الوقت!(١٩)

يحتمل أنه لم يسبق لك أن شاهدت مبنى المقر الرئيسى للموساد في "تل أبيب". إنه مبنى غير سيىء بأي معيار، غير أنه لا يقارن بالمبنى الرئيسى لجهاز "شين بيت". الشيء الذى يلفت نظرك لأول وهلة هو أنه يبدو وكأنه خليط من مبنى "الجستابو" ومبنى ال"كى جي بي"، كما أنه تفوح منه رائحة مثل رائحتيهما.

إن الموساد لا يقوم بتعذيب أو قتل أحد (٢٠)، على الأقل ليس داخل اسرائيل. ليس هناك سجون وليس هناك خزانات للمياه الشديدة الغليان والمياه الباردة. ليس هناك سلاسل و أدوات تعذيب على حيطان دهاليزنا، بالطبع لدينا حرّاس مسلّحون ولكن مهمّتهم هي حماية الغرف المهمّة التي تحفظ بها الملفات.

كانت غرف حفظ الملفات هي موضع اهتمامهم منذ اللحظات التي عرفوا فيها أن أحد موظفي هذا القسم ربما حاول الهروب خارج البلد. أول مهمة لديهم كانت هى معرفة

---

(١٩) إشارة إلى قصة سيدنا هارون التي يبدو أنها وردت محرفة في كتب اليهود المقدسة. (المترجم)

(٢٠)تبدو محاولة للدفاع عن جهاز الموساد. (المترجم)

ما إذا كان هناك شيء من تلك الملفات مفقودًا. يوجد لدينا في هذا القسم الآلاف من الملفات والتقارير والوثائق المتضمنة للسياسات والتوجيهات المهمّة. الكثير منها يمكن تدميره أو حتى نشره دون أن يسبّب لنا ذلك أي ضرر أو أذى. غير أنه من جهة أخرى، فإن بعض هذه التقارير يمكنه، فيما لو وقع في أيدي الأعداء، أن يجلب الدمار لاسرائيل بصورة لا يمكن تخيّلها.

إنني-وسأشرح لك هذا الأمر عندما نلتقي- لا أعرض عليك للبيع أي شيء من تلك الوثائق المسروقة نفسها، ولكنني أعرض فقط "التقرير العملياتي" السري عن كيفية سرقة هذه الوثائق وكيف جرى تهريبها إلى خارج البلاد ثم كيف تمّ العثور عليهما.

إن هذا التقرير هو شبيه نوعًا ما لما أعطاه" موردكاى فانونو"(MORDECHAI VANUNU)(٢١) لجريدة "الصنداي تايمز" اللندنية ، من حيث أنه قد يفضح ويسبّب حرجًا لعدد من السياسيين في القدس، ولكنه في الوقت نفسه سوف لن يسبب أيّ ضرر دائم لاسرائيل.

أما الوثائق السرّية جدًا التى سرقت في عام ١٩٧٥م فقد كان من الممكن أن تسبّب نهاية دولتنا. ومن ثم كان يجب أن يتمّ العثور عليها، وكان يجب تصفية كل من وقعت عيناه عليها.

لا أستطيع القول بالضبط كيف عرفوا ما هي نوعية الملفّات المفقودة. لم أعمل في قسم الملفات على الإطلاق، وبالتالي لا أعرف أسلوب العمل هناك. الذى أعرفه أنه

---

(٢١) أنظر ثبت الشخصيات المرفق (المترجم)

يوجد لدينا جهاز اليكتروني لضبط وتسجيل جميع تحركات وثائقنا ذات الحساسية العالية. يحتمل أن لديكم جهازًا من نفس النوع، كما لا أستبعد أنكم أنتم الذين زودتمونا بهذا الجهاز. كما أنني لا أستطيع أن أخبرك عن محتويات هذه الوثائق (الضائعة) أكثر مما تعرفه أنت عنها الآن. إنني على يقين بأن مكتبكم السياسي في لندن قد سبق واشترى الملخص من الشخص الذي اتصل به هاتفيًا من أكسفورد. آخرون ربما فعلوا نفس الشيء. ولكننا نحن الوحيدون الذين كنا نعرف أن تلك الوثائق كانت حقيقية، وبالتالي لم نتردد في التحرك بسرعة وفي دفع "ثمنها" في الحال.

* * *

يوم العاشر من كانون أول/ديسمبر عرفنا عن طريق الراديو أن عربيًا قتل عند إحدى البوابات بين "رفح" وقطاع "غزة "(٢٢). كان ذلك يوم الاثنين السابق. هل بالإمكان أن تتخيل أن كلاً من المخابرات العسكرية(٢٣) والـ"شين بيت" كان لديهما علم بذلك ولكن أحدًا منهما لم يعلمنا؟ كان تصريح حرس البوابة أن الشخص الذي قتل لقى مصرعه لأنه رفض التوقف عندما طلب منه ذلك، وأن لديهم شهود عيان. إن ذلك كان يعني أن لديه شيئا ما يحاول إخفاءه.

المخابرات العسكرية -على الأقل- قامت بتفتيش عربة النقل الصغيرة (التي كان يستقلها القتيل) وبأخذ الصور الفوتوغرافية للجثة، ثم استدعت بعد ذلك الـ"شين بيت"

---

(٢٢) أورد هذا الخبر مراسل "يونايتد برس" في "تل ابيب" بتاريخ ١٠ كانون أول/ديسمبر. (المؤلف)

(٢٣) انظر ثبت أسماء الأعلام الأخرى المرفق. (المترجم)

التي قـامت بدورها باسـتـدعـائنـا. حـالما سـمـعنا عن ذلك تحصلنا على صورة من تقريـر المخابرات العسكرية والصـور الفـوتـوغـرافـيـة. وحـسبـمـا جاء فـي الـتـقـرير فإن عـربة الـنقل تلك لم تكن تحـتـوي على شيء سـوى جلود حـيـوانـات غـيـر مدبوغة، أما قائمة الممتلكات الشخصية فكانت مما تتوقع أي عـربي أن يحـمله مـعـه. غـيـر أن مـلابسـه وعلى الأخص "البلوفـر" الثـقـيل والحذاء الجيـد، كـانت -على مـا يبـدو من الصـورة على الأقل- من الـنـوع الذي لا يتـوقـع من مـثل ذلك العربي أن يرتديه. لم نكد نصل الموقع حتى كان قـد تم دفن الرجل القتيل، فاستجوبنا عائلته وبالأخص عن الملابس التي كـان يرتـديهـا، ولكن لأنـهم كـانـوا فـي حـالـة من الحـزن فلم يكن طبيعياً أن نتوقع منهم أي مساعدة. لهذا تم تطويق المنطقة، وأخـرجت الجـثـة مـرة أخـرى فـوجـدنا أنـه مـا زال مـرتـدياً "البلوفر"، ولكنـه الآن بدون حذاء! لقد كنا على أمل كبـيـر فـي أن نكون مـحـظوظين وأن يكون من أخـذ الحـذاء لم يأخـذه لأي شيء إلا لأنـه كان يعتقد أنـه من الإسـراف أن يتـرك ذلك الحذاء في رجلي شخص ميت!

اتجـهنا بعد ذلك إلى حصر بحـثـنا في مـجـال واحـد وهـو التـفـتـيش عن هذا الحذاء الجيد. أمـا جـمـيـع ممتلكات الـرجل وعـائلتـه وبيتـه وكل المواقع المحيطة بمنزله فـقـد تم فـحـصـهـا وتفـتـيـشـهـا بدقـة، ثـم بدأ الجـيش والشـرطة بـعد ذلك تركـيـز اهتـمـامـهم على المناطق المجاورة حيث قـامـوا بإيقـاف كل من يرتدي حذاءً جيداً، بل وبتجريده منـه.

بالطبع كانت هناك كالعادة عدة تعليقات ساخـرة حـول هذا المـوضـوع وكـان بـعضـهـا يدور حـول الأوضـاع الـسـيـئـة للجيش الإسرائيلي وكيـف أنـه لم يعد لديه حتى الأحذية. إن

عمليات البحث والتفتيش هذه لم تثبت أنها غير ذات جدوى فحسب، ولكنها فوق ذلك كانت بمثابة إنذار لأي شخص كان يرتدي ذلك الحذاء، وتنبيه له بأنه يرتدي شيئا أكبر قيمة وأهمية من كونه حذاء لشخص ميت.

بعد يومين وجد الحذاء طريقه إلى محطة شرطة غزة الرئيسية وقد كتب على باطنه باللغة العربية عبارة"ارتدوا هذا الحذاء إلى الجحيم يا أبناء الزنا". بالطبع كانت كعب الحذاء مجوفة وتكاد تكون مقطوعة من مكانها.. وكانت فارغة!

هنا بدأ البحث يأخذ طابعًا جديًا. وبالنسبة للموساد أثبت هذا الأمر أن بحثهم يجب أن يتركز على شيء بعينه.. وهو بكرة أو بكرتين من ميكروفيلم. وقد أعطيت عملية البحث الأسم الشيفري "راش ماسادا" والتي تعني ترجمتها "ملفات ماسادا"، وبالطبع فإن ذلك الإسم "ماسادا" يشير إلى أسطورة "النصر أو الموت" عندما واجه اليهود الغزو الروماني منذ ألفي سنة مضت.

إننا إذا فشلنا في العثور على هذه الأوراق فإن اسرائيل قد تضيع مرة أخرى. قد تعتقد أننا نبالغ في الأمر ونضفي عليه صورة درامية أكثر من اللازم.. وقد تكون صادقًا أننا كذلك، ولكنك لم تر إلا ملخصًا لتلك الوثائق. أنا شخصيًا لم أطلع عليها كلها. لقد قرأت بعضًا منها، وصدقني..إنها قنبلة.. ديناميت .. أي شخص يريد الهلاك لاسرائيل لابد أن يكون على استعداد أن يدفع ثروة كبيرة ثمنًا للحصول على تلك الأوراق.

قد يبدو أمر البحث على بكرتي ميكروفيلم والعثور عليهما أمرًا مستحيلاً، لأن الآف العرب يتنقلون كل يوم بين

غزة وتل أبيب وحيفا. لهذا جرت زيادة عدد حرّاس الحدود والبوابات في هذه المناطق وكذلك عند المنافذ والبوابات البحرية لتل أبيب وحيفا. كما أشعنا في الشارع عن مكافأة ثمينة لمن يعثر على ميكروفيلم لوثائق تاريخية مهمة. كما تم التحقيق مع بعض وكالات التصوير الفوتوغرافي في المنطقة، ولكن دون جدوى. وفي الواقع نحن لم نتوقع ولم نجن أي فائدة من تلك التحقيقات.

أخيراً بعث إلينا أحد المخبرين تقريراً يفيد بأن هناك بحاراً يونانياً قد اشترى بعض "الأفلام" من شخص عربي في إحدى المقاهي المواجهة للبحر في حيفا. كانت المعلومات تتسم بالغموض، ولكن كانت تستحق المتابعة.

أحسسنا بأننا بدأنا نسير على الطريق السليم، ولكن لسوء الحظ فقد كنا متأخرين مدة يومين، حيث أن هناك سفينة شحن يونانية كانت قد غادرت ميناء حيفا في اليوم السابق. بالطبع إن هناك الكثير من السفن والحركة البحرية عبر ميناء حيفا على أشدها. وبالطبع فإن اليونانيين لا يبحرون على متن السفن اليونانية فحسب. غير أن كلاً من المخبر وصاحب المقهى قالا إنهما يعتقدان أن البحار كان أحد أعضاء طاقم السفينة التي كانت تجرى رحلات منتظمة بين حيفا و"بيريويس" (PIRAEUS) (٢٤). لم يكن أمامنا إلا أن نراهن على تلك الفرصة، مؤملين في ذات الوقت أنه ليس هناك في الأمر خدعة قصد منها جعلنا نلهث وراء أمل خلّب، ومهما يكن فقد كانت تلك هي فرصتنا الوحيدة.

---

(٢٤) الميناء الرئيسي للعاصمة اليونانية أثينا. (المترجم)

لقد خصص لهذه العملية فريقان. الأول مهمته إيجاد وإرجاع "الأفلام".

لقد أعطي لهذه المهمة أولوية قصوى ذات نتيجة واحدة مقبولة ألا وهي النجاح. في نفس الوقت إذا كان ممكنًا فينبغي ألا يصاب أحد بأذى لأنه سبق لنا القيام بكثير من العمليات الطائشة ولا نريد تكرار ذلك. كنت على استعداد أن أقدم كل شيء لكي أكون عضوًا في هذا الفريق، ولكنني للأسف لم أكن أتحدث اللغة اليونانية. على أية حال، خلال ساعة واحدة من استلام التوجيهات، باشرت المجموعة الأولى مهمتها، وكان على رأسها "ديفيد كوهين" (DAVID COHEN).

كانت مهمتي تحضير وثائق مزيّفة في إطار تسريب معلومات تضليلية. فقد كان علينا، فيما لو فشل الفريق المكلف بعملية الحصول على أفلام الوثائق الأصلية وإرجاعها الإستعداد لإثارة حملة تمويهية تستهدف التقليل من أهمية الوثائق (الأصلية) وإشاعة أنها مزيّفة، أوالإستخفاف والسخرية من قيمتها. لقد كان لدينا عميلان متخصصان في هذا المجال.

أنت بالطبع على دراية بالترتيبات في مثل هذه لأحوال. إن ممثلنا يقوم بالإتصال بالصحف ومحطات الراديو والتلفزيون لعرض وثائق ومعلومات حساسة ومثيرة. وقد نجح أسلوبنا هذا في الماضي وخاصة مع بعض الصحف الشعبية (التابلويد)، وفي مرات قليلة حتى مع الصحف الجادة.

بهذه الطريقة، نقوم، في حالة فشلنا في استرجاع الوثائق الأصلية، بتزويد ممثلنا بمجموعة من الوثائق

المزيفة. هذه الوثائق المزيفة هي -بالطبع- أكثر إثارة حتى من الوثائق الأصلية ولكنها ستحتوي على أخطاء متعمدة من النوع الذي سيشكك في صحة الوثائق الأصلية (المفقودة) في نظر المحررين الجادين أو في نظر القارىء إذا ما نشرت.

من الطبيعي أنني شخصياً أشعر بالفخر بالقصص العديدة المزيفة التي قمت بتلفيقها، وكم كنت أحب أن أسرد بعض القصص الجيدة منها. وسوف لن يكون بمقدوري الحديث عن اثنين أوثلاثة منها (وهي التي استخدمت منذ عملية راش ماسادا) خشية أن يفضي هذا الحديث إلى كشف الغطاء عن هوية عملائنا الذين استخدموا في إخراجها.

لنعد إلى الفريق الذي كلف بعملية " راش ماسادا" . كان " كوهين" وبرفقته عميلان آخران (رجل وامرأة) قد وصلوا إلى "نيقوسيا"(NICOSIA) (٢٥) ظهر ذلك اليوم . إلتقى بهم ممثلنا هناك في المطار وكان بحوزته عناوين بعض محلات التصوير الفوتوغرافي في كل من "نيقوسيا" و"ليماسول" (LIMASSOL)(٢٦).

وقد اقترح ممثلنا أن يبدأ البحث في العاصمة "نيقوسيا" أولاً ثم الذهاب فيما بعد إلى مدينة "ليماسول"، ولكن "كوهين" لم تعجبه الفكرة، وحتى لا يضيع منهم الوقت قرروا أن ينقسموا إلى فريقين؛ الاثنين صغيرا السن من المجموعة يستأجران سيارة أجرة ويذهبان إلى مدينة "ليماسول"، بينما يبدأ هو وبرفقته العميل ممثلنا في العاصمة بالبحث في محلات التصوير الفوتوغرافي في نيقوسيا.

---

(٢٥) عاصمة جزيرة قبرص. (المترجم)

(٢٦) أحد الموانئ الرئيسية في جزيرة قبرص. (المترجم)

أثبتت عملية البحث في "نيقوسيا" بأنها كانت تضييعًا للوقت. كما بدت عملية "ليماسول" في بادىء الأمر كما لو أنها عملية فاشلة، حيث أن أحدًا من محلات التصوير الفوتغرافي لم تكن توجد لديه الإستعدادات الآلية ومتطلبات تحميض وطبع أفلام ميكروفيلم أسود-أبيض. ولكن لحسن الحظ أن أحد المصورين الذين اتصلنا بهم كان يعرف شخصًا أجنبيًا لديه غرفة خاصة لطبع وتحميض الأفلام في بيته. وقد علق هذا المصور بأنه على الرغم من أن كل الناس تريد تحميض وطبع أفلام ملونة هذه الأيام، إلا أن شخصًا ما كان سأل عن تحميض وطبع أفلام أسود-أبيض صباح ذلك اليوم.

نظرًا لأن محل هذا الشخص الأجنبي كان في قرية على الساحل تبعد حوالي عشرة أميال عن "ليماسول" فقد قررا الذهاب إلى الميناء البحري أولاً : لإنهما علما بأن الباخرة التي يبحثان عنها كانت ماتزال موجودة وأنها على وشك الإبحار بعد ظهر ذلك ا ليوم. ونظرًا لأنهما لا يريدان أن يفقدا أي أمل في تقصّي خطوات البحار اليوناني، فقد قرر الفريق الإنقسام مرة أخرى.

بقيت المرأة لكي تحجز تذاكر لميناء "بيريويس" بينما احتفظ رفيقها بنفس سيارة الأجرة واستمر في رحلته إلى محل التصوير الذي يمتلكه الأجنبي.

لقد استغرقت الرحلة أكثر مما كان يتوقع، ولكنها في النهاية كانت رحلة مجدية، ولم تكن ضياعًا للوقت إذ أنه عثر على المصوراتي الأجنبي العجوز الذي كان من أبوين أحدهما انجليزي الأصل والآخر يوناني. كان كثير الكلام والثرثرة ولكنه كان يحب تقديم المساعدة.

كان العجوز قد انتهى لتوه من تحميض وطبع وتكبير بكرتين لميكروفيلم أسود-أبيض حجم (٨) ميليمتر قال عنها العجوز: " لقد كانت صفحات من كتاب أو مذكرات بلغة أخرى لم أفهمها.. لو أنها كانت باللغة اليونانية القديمة أو الحديثة، لـ .. إن اللغات لها جاذبية خاصة عندي.. هل تحب أن أطلعك على أعمالي؟ أعتقد أن الأشياء التي طبعتها اليوم كانت باللغة العبرية!"

عند هذه اللحظة قاطعه الإسرائيلي، وسأل عن صاحب الميكروفيلم.." ماذا كان شكله..الرجل الذي أحضر هذا الفيلم؟!"

فرد العجوز:" آه!! آه!! صغير نوعًا.. شعره داكن.. أتي بواسطة سيارة من المحتمل أن يكون سائقها صديقًا له حيث ناداه السائق باسمه الأول "تاكي".. غريب، إن السبب الذي جعلني أتذكر هذا الاسم "تاكي" هو أنه كان لدي في السابق طباخ يدعي بنفس الاسم.. يالأسف لقد فاتك أن تلتقي به إذ أنه غادر منذ بضع دقائق قبل مجيئك.. من المحتمل أنك قابلته في طريقك إلينا إذا كنت قادمًا من ليماسول. إذا كان يهمك مثل هذا العمل فلم لا تطّلع على ما لدي؟!"

لقد سمع رجلنا ما فيه الكفاية، ولهذا غادر المحل بينما كان المصوراتي العجوز ما زال واقفًا يتحدث عند المدخل طالبًا منه الانتظار دقيقة واحدة، ولكن لم يكن لديه من الدقائق ما يمكن تضييعه فطلب من سائقه أن يعود به إلى "ليماسول" في أسرع وقت ممكن.

وتحرك السائق بسرعة فائقة مثلما يتحرك أي سائق يوناني آخر، غير أنه حتى هذه السرعة التي تحرك بها لم تكن كافية، فعندما وصلوا إلى الميناء كان خشب العبور الذي

يصل بين الميناء والباخرة قد أزيل وبدأت الباخرة إبحارها مغادرة الميناء. غير أنه فجأة لمح رفيقته تطل من على ظهر الباخرة فأسرع يركض حتى نهاية الرصيف وأخذ يصيح لطاقم الباخرة ملوحًا بإرجاعها حتى يتمكن من اللحاق بها، ولكن كل ذلك كان دون جدوى، إذ أن طاقم الباخرة سوف لن يفعل ذلك حتى لو كان من أجل الملاك جبريل نفسه.

لم يكن لديه من حيلة إلا الصراخ وراء رفيقته قائلاً: "ابحثي عن تاكي..إنه صديق المصوراتي"، وحتى لو أنها كانت قد أجابته فإن المسافة بينهما أخذت تبعد شيئا فشيئا، ومن ثم فلم يعد بمقدوره سماع ما قالته، ولكنها لوحت بيديها وهزت رأسها بشدة مما يدل على أنها سمعت ما قاله وفهمته..

لم يكن هناك ما يستطيع أن يفعله العضوان الآخران من الفريق إلا أن يعودا إلى المطار ويواصلا رحلتهما إلى أثينا. كل الذي يهمهما الآن هو أن الضغط قد خف عليهما قليلاً، على الأقل على مدى اليومين القادمين. وكتب "ديفيد كوهين" تقريرًا مختصرًا ومبدئيًا لكي يبعثه العميل المقيم (٢٧) إلى "تل أبيب" بعد أن يقوم بتوصيلهم إلى المطار.

على الرغم من أن الضغط قد خف بالنسبة للرجال، إلا أنه بالنسبة للفتاة المرافقة فإن العملية قد بدأت الآن فقط. وعمومًا فإن أي عميل في المخابرات الإسرائيلية من الرجال باستطاعته أن يحتوي نظيره من أي دولة أخرى وأن يتفوق عليه، ولكنه أمام امرأة إسرائيلية مدربة تدريبًا جيدًا في هذا المجال فهو يعتبر هاويًا تنقصه الخبرة، لأن المرأة يمكنها

---

(٢٧) مندوب الموساد في قبرص. (المترجم)

أن تكون جذابة، ضعيفة لا حول لها ولا قوة، خجولة، تضع الثقة في الآخرين، رقيقة ومرنة وجنسية، ولكنها في ذات الوقت يمكن أن تكون صلبة مثل الحديد، ومع ذلك فعلى الرغم من أن السيدات يكن في قمة عظمتهن عندما يقمن بعملية ما إلا أنهن غالبًا ما يكن فاشلات في كتابة التقارير! ربما لأن المرأة بطبيعتها خلاّقة مبدعة، ومستمعة متعاطفة، بينما الرجل بطبيعته يتفوق عليها في أدوات الاتصال وأساليبه.

إنني أقول هذا لأنني على الرغم من أنني قرأت التقرير حول عمليات "راش ماسادا" عدة مرات، ورغم أنني أجريت العديد من المقابلات مع الفتاة إلا أنني لم أستطع معرفة ما حدث تمامًا خلال اليومين والليلتين اللتين قضتهما على متن الباخرة اليونانية. لقد عرفت زميلتنا في الحال من هو "تاكي"، وتحدثت معه حتى قبل أن تكمل الباخرة استدارتها حول القرن الغربي لليابسة(٢٨)، كما زارت غرفته على متن الباخرة عدة مرات، عادة عندما كان هو موجودًا، وأحيانًا أخرى عندما كان مرتبطًا بعمله، حيث أنه كان رئيس المضيفين، ومن ثم فهو مشغول جدًا عند أوقات الوجبات.

بالطبع فإن الفتاة فتشت غرفته بدقة، وعلى الرغم من أنها وجدت "النيجاتيف" لبكرتي الميكروفيلم إلا أنها لم تعثر على الصورة المكبرة منهما. أثناء رحلتهما (زميلتنا وتاكي) إلى "بيريويس" وقبل أن يصلاها بفترة طويلة أخبرها عن كيفية حصوله على الأفلام. قال إنه كان في أغلب الأحيان يقوم بصفقات تجارية في إسرائيل عندما ترسو

---

(٢٨) يعني قبل أن تكمل الباخرة استدارتها حول جزيرة قبرص في طريقها الى اليونان. (المترجم)

باخرته في موانيها وكانت السلع التي يتاجر بها عادة هي السجاير والكحول منها الويسكي والكونياك، وأشياء من هذا القبيل. ويحضر معه في العادة الأحجار الكريمة والمجوهرات ومعاطف الجلد الثمينة. وعندما تكون هناك فرصة للإرساء في إحدى مدن جنوب أو وسط أمريكا فهو يحاول إحضار كميات من السلاح لأنه بمقدوره أن يجني منها أرباحًا طيبة. إن الأمور تبدو صعبة هذه ا لأيام حيث أن الشرطة والجنود يجوبون الشوارع والمواني بكثرة، ولهذا فإن كل ما استطاع أن يحضره معه هذه المرة هو هذين الفيلمين. "إنها كما تبدو لبعض الوثائق، وربما قد تكون صورًا من "مخطوطات البحر الميت"..لا أدري! لو استطعت أن أحصل على واحدة من هذه فسوف لن أحتاج إلى العمل بقية حياتي.. حتى لو أنها كانت صورًا فوتوغرافية فقط لهذه"المخطوطات" البالية والتي تم ترميمها وتجديدها، فإنها ستجلب ثمنًا باهضًا. ثم استطرد "تاكي" قائلاً: "إن اليهود قاموا بأعمال ترميم وتجديد كبيرة على هذه الوصايا والمخطوطات، ولهذا فإنهم لا يريدون أحدًا أن يدّعي ذلك لنفسه."

يالها من صدفة عجيبة! أحد أعمام هذه الفتاة يسكن في أثينا!! وهو في الواقع عالم متخصص في علم الآثار، فبإمكانه التعرف على هذه الوثائق في دقيقة واحدة! بالطبع لابد من طبع صورة مكبرة منها لتسهيل ذلك، ومن الممكن أن يقابلها "عمها" في ميناء "بيريويس" لكي يأخذ منها الأفلام.

كان لدى "تاكي" الرغبة في ذلك هو الآخر. ولكنه أبدى أسفه بأنه على الرغم من أنه أجرى عملية التكبير للوثائق إلا أنه قام بإرسالها بالبريد الجوي إلى ابن عمه في أثينا

لترجمتها. قالت إن هذه فكرة جيدة، ولكن إذا كانت هذه الوثائق باللغة العبرية القديمة فهذه تختلف عن العبرية الحديثة ولهذا فهي تحتاج إلى شخص متخصص في علم الآثار لكي يفهمها.

كان "تاكي" واثقًا من ابن عمه الذي وصفه بأنه أذكى سائق تاكسي في أثينا، وسوف يقابله عند المرسى ومعه الأوراق مترجمة.

قالت الفتاة إنها متأكدة أن عمها، عالم الآثار المشهور، بإمكانه من خلال إلقاء نظرة واحدة سريعة عليها أن يعرف ويبين ماهية تلك المخطوطات، كما أن بمقدوره أن يقدر قيمتها المالية، بل من الممكن حتى إقناعه بترجمتها، رغم أنها لم تكن على يقين من هذا الأمر حيث أن عمها مشغول جدًا بصفة دائمة.

في الوقت نفسه، ورغم كل ذلك، فإن زميلتنا الفتاة و"تاكي" تمتعا بالرحلة حيث المناظر الخلابة للجزر الرمادية الخضراء القابعة وسط البحر شديد الزرقة. ويبدو أنهما وجدا رفقة كل منهما ممتعة. رغم أن ذلك لم يكن مدونا في تقرير "كوهين"، ولكن ذلك كان واضحًا من اللقاءات التي أجريتها مع الفتاة. قد تقول أنه ليس هناك أي أهمية لهذا الأمر وأن الفتاة كانت تقوم بواجبها..قد يكون الأمر كذلك، ولكنني أرى أن العلاقات الإنسانية يتخللها عادة شيء من الغموض والتآمر.

بالطبع، عندما رست الباخرة في ميناء "بيريويس" كان اللقاء أشبه بلقاء عائلي. قدمت الفتاة رفيقها "تاكي" لعمها العزيز، واصفة "كوهين" بأنه أعظم عالم آثار في الشرق الأوسط. واستلم قائد الفريق "الدور" بدون أي تردد محتجًا

في تواضع بأنه لم يكن في الواقع أكثر من هاو طموح! وعندما أخبرته "ابنة أخيه" بأن صديقها اليوناني قد اشترى مجموعة من الوثائق القديمة المثيرة والتي يرغب في ترجمتها، رد العجوز بأنه سيسعده أن يلقي نظرة على تلك الوثائق.

شرح "تاكي" موضوع الصور (الميكروفيلم) وكيف أنه بعث بالطبعة المكبرة منها إلى ابن عمه الذي يأمل أن يقابله في مقهى صغير مجاور.

ذهب الجميع إلى ذلك المقهى على أمل أن يلتقي بهم "ابن العم". في الواقع كان "سائق التاكسي" ابن عم "تاكي" موجوداً هناك في المقهى قبلهم، وكان في باديء الأمر منزعجًا أن يرى "تاكي" مصطحبًا معه كل هؤلاء الأغراب، غير أن جماعتنا أبدوا له الكثير من البشاشة والترحيب مما جعل "سائق التاكسي" يقبلهم على أنهم أصدقاء لتاكي منذ زمن بعيد. وأخذ يحكي لهم المشاكل التي واجهته عندما كان يبحث عمن يستطيع ترجمة تلك الأوراق العبرية الغامضة! وكيف أنه سأل قسيسه واثنين من أصدقائه اليهود، ولكنه لم يوفق ولم يصادفه الحظ بعد. ونظرًا لأن الأوراق لم تصل إلا في بريد صباح ذلك اليوم، فهو سيحاول مرة أخرى في اليوم التالي لعله يكون أكثر حظًا.

ومر الوقت بسرعة مثلما هو الأمر عندما يجتمع الأصدقاء المقربون على مائدة الأكل والشرب يتبادلون الأحاديث الشيقة سويًا، ولكن ككل الأشياء الجميلة، فالزوال هو مصيرها.. نظر "كوهين" إلى ساعته مندهشًا كيف أن الوقت مر بسرعة، وأشار أن عليه أن يهم بالذهاب نظرًا لكثرة أعماله وارتباطاته، واقترح أنه من الأفضل أن يأخذ

معه هذه الوثائق حتى يتمكن من النظر فيها وقراءتها صباح الغد بغية ترجمتها. لا! لا! ليس هناك من حرج.. إنه يسعده أن يقوم بهذا التمرين لحل هذا اللغز المحير! وسوف يرجع الوثائق خلال ثلاثة أيام أو أربعة أيام، أوأنه سوف يقطع عهداً على نفسه بعدم استمراره في مزاولة مهنته، (علم الآثار).. ثم أضاف -من قبيل الإغراء- أنه إذا ثبت في النهاية أن هذه الوثائق هي كما يعتقد، فهو يعرف شخصاً هنا في أثينا سوف يكون على استعداد أن يدفع ثمناً لها.

وتم الاتفاق.. وأخرج سائق التاكسي الطبعة المكبرة من الوثائق من تحت مقعد سيارته وسلمها لكوهين.. ثم ردد الجميع تأكيداتهم على ربط أواصر الصداقة فيما بينهم وذهب كل منهم إلى شأنه.

كنت أود معرفة ما دار من حديث بين "تاكي" وإبن عمه، إذ من المحتمل أن يكون "تاكي" قد خدع من قبل فريق الموساد، ولكن من المشكوك فيه أن يكون المقلب قد انطلى على " أذكى سائق تاكسي في أثينا"، ومن ثم فليس في مقدورنا سوى التخمين، وقد يكون أن ما دار بينهما هو أن "تاكي" اتهم إبن عمه بكثرة شكوكه وميله إلى عدم الثقة في الآخرين، وأن إبن العم -في الوقت نفسه- نصح "تاكي" بأسلم الطرق للبقاء على قيد الحياة! وقد يكون هذا هو السبب في عدم اكتراث "تاكي" برؤية الفتاة مرة أخرى. هذا لا يعدو كونه تخميناً من طرفي، ولم يأت ذكره في تقرير عملية "راش ماسادا"، ولكن كيف كان تقييم "كوهين" للموقف؟

لم يكن "كوهين" راضياً تمام الرضى عن هذه المجريات. وكان يشك في أن "تاكي" وإبن عمه سائق التاكسي يخبئان

شيئا ما، ولكنه لم يستطع معرفة أو تحديد هذا الشيء الذي يخبئانه. كان في بادئ الأمر يخطط للحجز على أول رحلة بالطائرة للرجوع إلى "تل أبيب"، إذ أنهم تحصلوا على الأفلام، وعلى الطبعة المكبرة من الوثائق.. فماذا يريدون أكثر من ذلك؟

كان "كوهين" يقفز منزعجًا من نومه طوال الليل، يسيطر عليه الشعور بأن هناك شيئا مفقودًا. وكان الظلام مايزال حالكًا عندما استيقظ حوالي الساعة الخامسة صباحًا، ذلك أنه لم يستطع النوم على أية حال. للمرة العاشرة على الأقل فتح المظروف وأفرغ محتوياته.. كل التقارير موجودة.. ولكن هناك شيئا يثير حيرته وقلقه. لماذا سلم اليونانيان هذه التقارير إليهم بهذه السهولة؟!

سبق لسائق التاكسي أن ذكر أن عددًا من الناس بحث في هذه الأوارق أو على الأقل اطلع عليها.

ثم فجأة أدرك "كوهين" أين يكمن الخلل. لقد تذكر أنه عندما استلم الأوراق لأول مرة كانت على هيئة تدل على أنه لم يكن قد سبق اخراجها من المظروف فعلى الرغم من أنها كانت "مدبّسة"، إلا أنها لم تكن مثنية عند حافتها العلوية مما يستدل معه على أن أحدًا لم يسبق له الاطلاع عليها.

فحص "كوهين" المظروف وطابع البريد، ثم عاد وفحص المظروف ثانية.. ثم وضعه جانبًا وذهب إلى فراشه. بعد خمسة دقائق فقط كان غارقًا في نوم عميق.

فيما بعد قام برحلة سريعة إلى مكتب البريد أكدت له ما كان يجول في خاطره وما كان موضع شكوكه، إن قيمة طابع البريد المدفوع لإرسال ذلك المظروف كانت عالية، حتى لو أخذ في الاعتبار وجود رسالة إرفاق داخل المظروف، كانت

حوالي ضعف قيمة الطابع العادي لمثل ذلك الوزن. إن هذا يعني شيئا واحداً، وهو أن هناك مجموعتين من هذه الوثائق.. إذن فمهمتهم لم تنته بعد.

تمام الساعة العشرة وصل عميلنا المقيم في أثينا والذي سأطلق عليه اسم "اندرياس" إلى الفندق لكي يصحب الفريق إلي المطار، ولكن تغييراً حدث في الخطة.. وألقى "كوهين" باللائمة على نفسه لهذا الفشل. لقد أدرك أنه مالم يحاول الخروج من هذا المأزق الآن، فإنه سوف يلحق بنا أسوأ هزيمة في تاريخ جهازنا. لقد كان يجب عليهم قتل ذينك اليونانيين "أبناء الزنا" الليلة البارحة حيث كانت لديهم الفرصة لتنفيذ ذلك! ولكن ماذا يفيد هذا الإدراك المتأخر للأمور الآن؟! بعث "كوهين" بالعضوين الآخرين من الفريق إلى شقة سائق التاكسي من أجل استكشاف طبيعة المكان.

لقد أصدر تعليماته بألا يتحدثا عن موضوع الوثائق أبدا إلا إذا أثير من قبل اليونانى. وإذا حدث ذلك فتستطيع الفتاة أن تقول أن عمها مازال منهمكًا في فحصها ودراستها. وأنها سوف تتصل به خلال يوم أو أكثر. كما تضمنت تعليمات "كوهين" لمساعديه بأن على واحد منهما على الأقل الرجوع إلى الفندق تمام الساعة الواحدة، وإذا لم يكن هناك جدوى من وجودهما هناك فينبغي عليهما العودة سوياً.

أرجو أن يكون ما عرضته كافياً لتلخيص الموضوع وتركيزه، فأنت تعرف طبيعة التقارير العملياتية. إنها تعرض وتغطي كل التفاصيل الدقيقة.. وأنا أعطيك لقطات لأهم الأحداث ولماذا حدثت بتلك الطريقة والكيفية.

عند هذه المرحلة أخذت القصة منعطفًا غريبًا لم نستطع فهمه على الإطلاق. لقد اختفى "تاكي". بعد ذلك وجد

العضوان الآخران من فريقنا "سائق التاكسي" الذي أخبرهما بأن "تاكي" قد تحصل على عمل على ظهر باخرة سياحية ورحل منذ فترة وجيزة. كان سؤالهما هو: ماالذي يمكن عمله بالوثائق؟ لم يظهر سائق التاكسي أي اكتراث بذلك ! واستطرد يقول لهما "احتفظوا بها.. سوف يرجع 'تاكي' خلال شهر أو شهرين!" ثم ركب سيارته ولوح بيديه مودعًا لهما. ورددا هما الوداع بنفس الطريقة..إن الأفلام لديهم .. وكذلك النسخة المكبرة من الوثائق، فما عليهم إلا أن يرحلوا الآن.. إنه من الممكن ألا تكون هناك نسخة أخرى من الوثائق، غيرأن "كوهين" شخص شديد الدقة فلم ينظر إلى الأمر من نفس الزاوية. إنه مصرٌ على أن هناك نسخة أخرى من تلك الوثائق ومالم يتحصلوا عليها الآن فإن النتيجة ستكون أفدح من الفشل، بل إنها ستكون كارثة! ذلك أنه بغض النظر عمن سيحصل على الوثائق فسيدرك أنها حقيقية. إنك لا تستطيع أن تقلل من قيمة أشياء يعرف الآخرون أنك قد بذلت جهداً غير عادي في محاولة الحصول عليها وإرجاعها.

لقد كانت أوامر "كوهين" لمساعديه حازمة. عليهما أن يؤجرا منزلاً أوشقة بالقرب من منزل سائق التاكسي وأن يحاولا دخول بيته وتفتيشه بدقة.

إذا وجدا الوثائق فعليهما أن يأخذاها ويرحلا. أما إذا لم يجداها فعليهما أن يضعا ثلاثة أجهزة تصنت في المنزل بالإضافة إلى وصلة لمراقبة هاتفه ومراقبة ذلك بواسطة هوائي موجه أو أسلاك بديلة.

ومضى "كوهين" في توجيهاته لمساعدية قائلاً: «إن "أندرياس" لديه خبرة بهذه الأشياء وباستطاعته مساعدتكما

بالمعدات أو المال أوغير ذلك . الذي أريده هو تزويدي بتقرير على الأقل مرتين في اليوم أو أكثر من ذلك إذا دعت الحاجة. إذا رأيتماني مع شخص آخر فيجب الابتعاد عني. هناك مبرر واحد لاستعمال مسدساتكما وهو عندما تفشل كل الطرق الأخرى لارجاع الوثائق. اذا تم القبض عليكما لمخالفة القانون فما عليكما إلا أن ترفعا أيديكما وتسلما نفسيكما بهدوء، فلدينا المال ولدينا النفوذ والتأثير لإطلاق سراحكما، ولكن إذا دعت الضرورة إلى إطلاق النار من أجل الخروج من مأزق معين، فعليكما ألا تخطئا إصابة الهدف، لأنه في مثل هذه الأحوال سوف لن تجدا من يمد إليكما يد العون.. هل لديكما أي سؤال ؟» واستمر " كوهين " قائلاً: «إذا لم تستطيعا الحصول على منزل أو شقة فيمكنكما تأجير سيارة "كارافان " فإنها ستؤدي الغرض. ولا تنسيا أن تكون أموركما وتصرفاتكما مرتبة و"نظيفة"، لأنه قد تأخذكما الدهشة لما قد يجنيه مخبر ماهر من البحث داخل أكوام القمامة وبقايا الورق المتراكم لعدة أيام. عليه يجب أن تكونا على درجة عالية من اليقظة والحذر، وحافظا على أعينكما وآذانكما مفتوحتين، وفي الوقت نفسه يمكنكما أن تشعرا بالراحة حيث من الممكن أن نبقى هنا فترة طويلة.»

ثم شرح "كوهين" لزميليه بأن مهمته ستتركز في محاولة البحث عن كل مترجم "عبري" تحت غطاء أنه يعد كتابًا عن "الطيور الإسرائيلية"، وذلك لأنه يكاد يجزم بأن "سائق التاكسي" له صلة بشخص ما لعله يقوم الآن بالبحث في تلك الوثائق والعمل عليها.

لقد تولى "اندرياس" مهمة الذهاب إلى عدة كليات وجامعات ومدارس لإلصاق إعلانات تقول "مطلوب مترجم

عبري – يوناني . تقديم عينات لأعمال ترجمة منجزة هو شرط ضروري".

بالطبع فإن "كوهين" يبحث عن نوعية معينة من المترجمين وليس أي مترجم. كان بالإمكان أن يجلس بجانب التليفون طوال اليوم وأن يجرى اتصالاته، وربما كانت مثل هذه الفكرة هي الأفضل، ولكنه أراد أن يتجول وأن يتحرك ويجرى اتصالاته شخصياً حتى يمكنه أن يجمع كل ما يقال وما يتردد لعل ذلك يكون ذا فائدة بالنسبة له.

وفي هذا الصدد قام "كوهين" بزيارة وفحص أماكن عديدة مثل المعبد اليهودي في شارع "هيبي" ((HEBEE) والقنصلية الاسرائيلية في "حي كومباري" (KOUMBARI)، وبالطبع صالات المطالعة بمكتب الاستعلامات الأمريكي ومكاتب الهيئات البريطانية والفرنسية. كما زار أيضاً معظم الفنادق الكبيرة وبخاصة بار فندق "الملك جورج " حيث يتواجد عادة رجال الصحافة والإعلام، وحيث يكون بمقدوره أن يتعرف ما إذا كانت هناك معلومات ذات أهمية خاصة بالنسبة له. نظراً لأنه لا يستطيع أن يبقى إلى جانب التلفون وفي ذات الوقت عند البار، فقد قام "كوهين" برشوة عاملة بدالة الهواتف بمبلغ خمسمائة دراخما، وطلب منها تدوين جميع المكالمات التي تخصه مع تسجيل إسم ورقم كل متكلم.

بدت الخطة التي وضعها " كوهين" سليمة، كما بدا كل شيء يسير حسب المطلوب، ولكن سرعان ما اكتشف أنه كان يحاول عمل الكثير في وقت قصير، وبالتالي فقد حدثت نكسة كبيرة لخطته منذ اليوم الأول. فقد أبلغته عاملة الهاتف في الفندق ظهر ذلك اليوم أن عدداً من المترجمين

قام بالاتصال به وأعطته قائمة بحوالي ستة منهم؛ ثلاثة منهم يمكنهم الشروع في العمل حالاً، واثنان سيكونان على استعداد للعمل بعد اسبوعين حيث أنهما يزمعان الذهاب في عطلة فوراً، وسيدة أخرى أفادت بأنها منهمكة في إعداد ترجمة لعمل وعدت بتسليمه بعد ثلاثة أيام ، ستكون بعدها على استعداد لاستقبال أي شغل آخر، غير أنها لم تترك لا اسماً، ولا عنواناً، ولا رقم هاتف. إن إحساساً غريزياً بداخله جعله يعتقد بأن هذه السيدة المترجمة هي التي يبحث عنها. غير أن هذا الإحساس لم يسعفه في معرفة كيفية الاتصال بتلك السيدة أو الوصول إليها.

لقد حاول كل شيء خطر بباله.. كرر اتصالاته بالمترجمين الآخرين علّ أحداً منهم يدله عليها. عدّل الاعلانات السابقة. ومرة أخرى أوصى العاملة المسؤولة على استقبال المكالمات الهاتفية في الفندق بأن تقوم بتدوين إسم ورقم كل من يتصل بها قبل أن تأخذ منهم أية معلومات أخرى. ولكنه كان على علم بأنه نسف كل شيء وضيّع الفرصة.

مرت ثلاثة أيام وتبعها يوم رابع.. غير أنه لم يكن هناك أيّ تطور. كل يوم يتصل اثنان أو ثلاثة من المترجمين يعرضون خدماتهم، ولكن لم يقدّم أيّ منهم ما يثبت قيامه بترجمة من أي نوع خلال الفترة الأخيرة، ومن ثم فقد كان جوابه لهم أنه مازال ينتظر صورة من المخطوطات التي ينوي ترجمتها وأنه سيتصل بهم حال استلامه لها خلال يوم أو أكثر.

لم يكن هناك أيضاً أيّ تقدّم بالنسبة للمجموعة التي خصصت لمراقبة منزل سائق التاكسي. لقد تحصلوا علي

شقة صغيرة للإيجار لمدة أسبوعين في إحدى العمارات العالية المجاورة. يبدو أن صاحب هذه الشقة كان على وشك الذهاب في عطلة شتوية للتزحلق على الجليد في النمسا، وبالتالي فقد رحب بازدياد ميزانية تلك الرحلة. كان المدخل الخلفي لهذه العمارة يطل على الجهة التي يسكنها سائق التاكسي.

كان هذا الأخير يجيء ويذهب بصفة تكاد تكون منتظمة.. ونادراً ما كان يستعمل الهاتف سوى للتحدث مع سيدة متقدمة في السن، قد تكون والدته، كانت تشكو من صحتها طوال الوقت. كانت تأتيه مكالمات هاتفية بين الفينة والأخرى، ولكن بالطبع عندما لم يكن موجوداً للرد عليها، فإنها لم تكن ذات جدوى بالنسبة له. كما كان من عادته عندما يرجع مبكراً إلى بيته أن يحضر معه حسناء، ولكن كل حديثه معها كان يدور حول السينما والأكل والأصدقاء.

إن كل هذه الأمور كانت غير مشجعة، الأمر الذي جعل الشك يساورهما في صحة اعتقاد رئيسهما بوجود صورة مكبرة أخرى من تلك الوثائق.

اليوم الاثنين .. مضى على إقامتهما في هذه الشقة الشبيهة بجحر الفأر أربعة أيام.. كانت كأنها أربعة أشهر.. ولم يكن هناك أي أمل في تحسّن الأوضاع. لقد نفد صبرهما وبدا أمامهما ذلك اليوم كيوم ضائع آخر على الأبواب. لقد قررا أنه حالما يغادر سائق التاكسي بيته يتوجه أحدهما في الحال إلى الفندق الذي ينزل فيه "كوهين" لإقناعه بالعدول عن رأيه وإيقاف هذا البرنامج.

في تلك اللحظات دق جرس الهاتف في شقة سائق التاكسي.. قد تكون المتحدثة هي والدته المصابة بوسواس

المرض! في الحال أدار أحدهما جهاز التسجيل ليباشر مهمته.. لم تكن الوالدة هي المتحدثة.. أخيراً جاء صوت لم يسمعاه من قبل.. صوت أجنبي، قائلاً: "إن الترجمة جاهزة." هل لها أن تحضر ما قامت بترجمته؟ وكان الجواب بالنفي وأنه سيذهب لالتقاطها بنفسه. كان ذلك هو كل ما قيل. لم يرد ذكر عنوان أو وقت أو حتى اسم!

كانت الساعة حوالي التاسعة . إن سائق التاكسي يوشك على الخروج في أي لحظة. كانا يهمّان بإبلاغ رئيسهما بهذا التطور الجديد، غير أن سائق التاكسي لم يقرر الذهاب بعد، بل إنه قرر إجراء مكالمة هاتفية.. لم يصدّقا حظهما، حتى وقت قريب كان الأمر يوحي بالفشل .. فهو لا يعدو أحد حالتين، فإما أنه لا توجد هناك صورة أخرى من هذه الوثائق، وإما أن الصورة موجودة فعلاً ولكنها ضاعت من بين أيديهم ولم يكن بإمكانهم إرجاعها..ثم فجأة.. بعد سبعة دقائق ومكالمتين هاتفيتين يأتي الجواب والحل.

كانت المكالمة الأخيرة من أجل تحديد موعد لتسليم الأوراق! في ذلك الوقت لم يلفت نظرهما أن تلك المحادثة البسيطة على الهاتف كانت قد تمت باللغة الانجليزية!! لم يكن هناك ذكر أسماء، ولكن ورد ذكر الوقت والعنوان:"رقم (٥) شارع الملكة فريدريكا (5 QUEEN FREDERICA STREET). كان ذلك هو كل ما أرادوه. ومنذ الآن ينبغي ألا يقع أي خطأ في خطتهم.. ترى هل يمكن أن يتم ذلك؟

كان "كوهين" يميل إلى التشاؤم. كان في رأيه أن كل شيء يمكن أن يفشل أو أن يصيبه الخلل. أول الهواجس التي انتابته هي أنه لو تعرف سائق التاكسي على أي منهم فإن الخطة برمتها ستنهار وتفشل، وعليه فإن هذا يعني أن

"اندرياس" هو الذي سيتولى عملية التقاط الوثائق. ومن أجل تخفيف ووضع حد للمخاطر التي قد تصادفهم، فقد أجروا خلال اجتماع عقدوه، عملية فحص ودراسة للمكان الذي سيتم فيه تسليم الوثائق. إن "اندرياس" كان شرطياً، وهذا بالطبع سيكون عاملاً مساعداً حيث أن بإمكانه أبراز هويته لأيقاف التاكسي. إن المنطقة جيدة ومناسبة لمثل هذه العملية. شارع الملكة فريدريكا يعتبر منطقة سكنية هادئة، كما أنه لم يكن مزدحماً بالسيارات. وعادة مايكون مهجوراً تماماً أثناء الليل، وبإمكان "أندرياس" أن يشهر مسدسه، ولكن العملية في الواقع ينبغي أن تكون عملية خطف وهروب.

لقد أجروا عدة عمليات تدريبية للمشهد، وكرروا ذلك مراراً، وناقشوا كل مرحلة وكل كبيرة وصغيرة. إن الشارع الذي ستتم فيه العملية هو شارع مار، وليس هناك أي مشكلة مثلما لو كان الشارع مسدوداً. إنهم سينتظرون داخل سيارتهم على بعد خمسين ياردة من العنوان.. وفي اللحظة التي ستظهر فيها سيارة التاكسي قادمة من أي اتجاه سوف يتجه "اندرياس" نحوها مشياً على الأقدام بحيث يصل مكان اللقاء وقت وصول التاكسي. يقوم بعملية الخطف حسب الخطة. يغرز سكيناً في أحد إطارات التاكسي ثم يقفز إلى سيارة الفريق التي يجب أن تكون قد وصلته في تلك اللحظة. ما الذي يمكن أن يؤدّي إلي فشل مثل هذه العملية؟

إن سائق التاكسي سوف لن يتجرأ على القيام بأي محاولة خاصة عندما يرى بطاقة هوية الشرطة والمسدس.

لقد أمضيا بقية يومهما في جمع أشيائهما وتنظيف الشقة المؤجرة. أعطى "كوهين" الأمر لرفيقتهم الفتاة

بالتوجه والرجوع إلى "تل أبيب" وغادر هو فندقه، حيث أنه ورفيقه سيلحقان بها في أقرب فرصة ممكنة، ولكن من المحتمل أن يقضيا تلك الليلة في منزل "اندرياس" ، إن ذلك سوف يتحدد في ضوء ما ستستغرقه العملية من وقت.

كما تعلم، فإن العمليات السرية من مثل هذا النوع، عادة ما تتم دراستها ورسمها بدقة وبكل تفاصيلها.. في البداية كان كل شيء يسير حسب الخطة وعلى مايرام. وصل رجالنا المكان المعني قبل الوقت بقليل ومع ذلك فلم يكن هناك ضرر في ذلك، إن الوصول المبكر أفضل دومًا من الوصول المتأخر. بعد ذلك بدقائق شاهدوا سيارة التاكسي عندما أعرجت في الشارع.. وبينما لازالت السيارة على بعد مسافة قصيرة. شرع "أندرياس" في المشي متجهًا نحوها. انتظر"كوهين" قرابة ثلاثين ثانية ثم أدار محرك سيارته. في الوقت الذي هموا فيه بالتوقف صدر صوت طلقة نارية، تبعها في الحال طلقة أخرى أو طلقتان.. وخلال لحظة ألقى "أندرياس" بحقيبة صغيرة على الكرسي الخلفي وقفز وراءها داخل السيارة.. كل ذلك حدث في لحظات.. وبينما هم يسرعون بالهرب صرخ "أندرياس:" لقد أصابني ابن العاهرة.."

لمح "كوهين" بنظرة سريعة في مرآة سيارته ليرى خلفه أن السيارة الأخرى قد توقفت كما لو أنها تريد الدخول في الدرب المؤدي إلى المنزل، وليلحظ جسمًا يلفه الظلام ملقيًا على الأرض من جانب باب السائق. الأمر الذي لفت نظره هو أن التاكسي لم تكن هي نفسها التي تعود رؤيتها من قبل، ولكنه لم يعر ذلك أيَّ اهتمام حيث أنه من الواضح أن الشاب سائق التاكسي لم يرغب في أن يشاهد في سيارته فاستعار، على مايبدو أو أجرّ سيارة أخرى. لقد تحصلوا على

النسخة الأخرى لمجموعة الوثائق.. وهذا ما قدموا من أجله.. عليهم الآن الاهتمام بحالة "أندرياس" ومعرفة مدى خطورتها.

اتضح أن أمر "اندرياس" هو أكبر من أن يكون خدشًا بسيطًا.. فالدماء تنزف بكثرة.. ولكن على أي حال لم تكن الإصابة خطرة. لقد بدا لهم في أول الأمر أن عمليتهم قد كللت بالنجاح، ولكن عندما وصلوا منزل "أندرياس" وفتحوا الحقيبة وجدوا بها مبالغ كبيرة من الدولارات الأمريكية لاشيء آخر!

حالما رأوا الدولارات أدركوا أنهم أطلقوا النار على شخص خطأ..

لقد أطلقوا النار على المشترى وليس البائع!

رغم كل التخطيط.. لم يسأل أحد منهم عن هذا الشخص الآخر، الذي كان مقبلاً على شراء الأوراق..

ماذا كان يفعل؟

ليس هناك ما يدعو إلى السؤال؟

كل شيء كان واضحًا..

بالطبع أنه كان في البيت ينتظر..

ليس لديه شيئ آخر يفعله؟

لقد قاموا بالشيء الوحيد الذي يمكنهم القيام به في تلك الظروف ألا وهو الذهاب في الحال إلي منزل سائق التاكسي، ولكن يبدو أنهم تأخروا كثيرًا.. ولا بد أنه اكتشف الأمر، أولعله شاهد بنفسه ما حدث ولاذ بالفرار..

انتظروا هناك في شقته طوال الليل..

ولكن عندما جاء صباح اليوم التالي ولم يرجع قرروا العودة إلى "تل أبيب".

لم يتضح لهم إلا بعد عودتهم إلى "تل أبيب" أن الرجل الذي أصابوه كان هو "ريتشارد ويلش" (٢٩). بالطبع إنها لم تكن غلطة أحد، إنها إحدى الأمور التي تحدث في عملنا هذا.
لقد درست الموساد فكرة إصدار بيان تعلن فيه مسؤولية منظمة التحرير الفلسطينية (٣٠) أو حركة "فتح" عن عملية القتل. إننا نقوم بمثل هذا الأمر في بعض الأحيان ولكنه إجراء يحمل في طياته مخاطر جمة. ومع شئ من الحظ، وفي إحدى لحظات التبجح والتباهي بالشجاعة من الممكن أن تقوم إحدى الجماعات العربية المتهورة بمثل هذا الإجراء لصالحنا. لقد كنا على حق في توقعنا ففي أقل من أسبوع واحد أعلنت منظمة، لم يسبق لأحد أن سمع عنها، مسؤوليتها عن مقتل "الشيطان التعيس".

* * *

يأتي بي هذا إلى نهاية هذا التقرير عن عملية "راش ماسادا" على الأقل في الجزء الخاص منها باغتيال "رجلكم" (٣١). بالطبع فإنه كان على "الموساد" متابعة الأمر حتى يستردوا بقية الوثائق، أيّ النسخة الثانية من الأصل العبري وترجمته اليونانية. وبعد اسبوع تم إرسال فريق آخر إلى أثينا.

من المؤكد أن هذه العملية، سوف لن تدخل في عداد النجاحات العظيمة للموساد، كما أنه في الوقت نفسه لا يمكن اعتبارها عملية فاشلة كليًا. الجميع أبدى أسفه لمقتل "ريتشارد ويلش"، ولكن "ويلش" لابد وأنه كان يعرف نوع

(٢٩) مدير مكتب المخابرات المركزية الأمريكية في أثينا. (المؤلف)

(٣٠) أنظر ثبت أسماء الأعلام الأخرى المرفق. (المترجم)

(٣١) يعني "ريتشارد ويلش". (المترجم)

الخطر الذي كان مقدمًا عليه. لم يكن هو الضحية الوحيدة في هذه العملية. "تاكي" هو الآخر مات غريقًا، كان ذلك حادثًا لم يكن لنا نحن الإسرائيليين أي دور بشأنه. أما إبن عمه "سائق التاكسي" فقد قتل على يد أحد عملاء الموساد. لقد وعد بتسليم الوثائق المفقودة مقابل مبلغ كبير من المال ثم بعد ذلك غير رأيه وحاول الهروب بالوثائق وبالمال.

لقد حظيت القصة بقدر كبير من الإعلام ولكن لحسن الحظ لم يعرف أحد أن هناك علاقة لإسرائيل بها.

هل هذه هي نهاية العملية؟

إنني حقًا لا أعلم. . هناك من يدعي أن هناك صورة أخرى لهذه الوثائق باللغة الإنجليزية لازالت مفقودة.

إن هذه هي التي تشير إليها أنت على أنها "أوراق التاكسي"، ولكنني على يقين من أن ما تبقى منها هو الاسم فقط، ذلك أننا اشترينا هذه الوثائق عام ١٩٧٦م. ومن ناحية "الموساد" فإن ملف "راش ماسادا " يعتبر مقفولاً(٣٢).

---

(٣٢) ذيّل التقرير بتوقيع "نَيت جولدمان" واسم مدينة ميامي، وأورّخ في كانون الأول/ديسمبر١٩٨٩، الأمر الذى يعني أن التقرير كان قد أعد قبل اللقاء بينه وبين المؤلف وهو اللقاء الذى تم في بداية عام ١٩٩٠م (انظر صفحة ٤). (المترجم)

عودة إلى مدينة أكسفورد(٣٣)

منذ لقاءي بـ"نَيت" في الشتاء الماضي ، وبخاصة بعد قراءتي للتقرير الذي أعده بشأن عملية "راش ماسادا "، صارت لدي الرغبة في أن أرى ذلك الملخص الشهير لتلك الوثائق الإسرائيلية المسروقة الذي عرف "بأوراق التاكسي".

لم يحالفني الحظ في " لانجلي" (LANGLEY) (٣٤)، وكما ذكرت للمدير (مدير وكالة المخابرات المركزية الأمريكية) عندما أرسلت إليه (٣٥) بملاحظاتي مع تقرير "نَيت" فإن غرفة الملفات بالوكالة ردت بالقول أنه ليس هناك أي أثر يبين أن هذه الوثائق كان لها وجود على الإطلاق. كان اعتقادهم بأنها من المحتمل أن تكون قد دمرت أو أنها أدرجت تحت عنوان أو تصنيف آخر.

عندما مررت مؤخراً بلندن ، قررت الاتصال ببعض الصحف. وأخيراً وجدت ما أريده ، لقد أحضر لي المسؤول عن ا لأرشيف في إحدى الصحف الشعبية "تابلويد " صورة من الملخص لتلك الوثائق.. لم يكن فيه الكثير. كان أشبه بأوراق سياسة عامة حول موضوعات مثل " السياسات المضادة للسامية " و "أرباح النفط " و" الهجرة "، الخ. أشياء قد تكون ذات أهمية ، ولكنها تعتبر متخصصة ولا تعني

---

(٣٣) هذا العنوان من المترجم.

(٣٤) حيث المقر الرئيسي لوكالة المخابرات المركزية الأمريكية في احدى ضواحي مدينة واشنطن.

(٣٥) أيار/مايو ١٩٩٠م. (المترجم)

الكثير من الناس ، الأمر الذي، إضافة إلى مصدر هذه الوثائق المشكوك فيه، يفسر كيف أن أربعة فقط من بين جميع الصحف والسفارات (٣٦) هي التي كانت على استعداد لدفع أي مبالغ من أجل الحصول على صورة منها. وجدت أيضًا مع ذلك الملخص رسالة لعرض تلك الوثائق للبيع. كانت غير مؤرخة وغير موقعة ، فقمت بتصويرها.

بينما كنت أعيد الملف الخاص بتلك الوثائق إلى أرشيف الصحيفة لاحظت أن هناك قسيمة من الورق كانت قد انفصلت عن بقية الملف ولكنها ما تزال بداخله. ها أنذا أمامي اسم شخص آخر لم يرد ذكره في تقرير "ناتي". وبكل بساطة تقول الملاحظة المكتوبة في تلك الورقة " يى.يى. كاي" (E.E.KEY) لديه العلم بهذه ... يمكن الاتصال به في "القدس".

كان الجزء الأسفل من الملاحظة مبتورًا .

أين يقع هذا الشخص في هذه القصة الدرامية؟ ما هو الجزء المبتور؟ هل هو عنوان؟ أم أنه رقم هاتف؟ ساعتان قضيتهما بالمكتبة استنتجت خلالهما أن "ايدوارد ايمرسون كي" (EDWARD EMERSON KEY) كان هو القنصل العام البريطاني في القدس، وقد توفي بينما كان في زيارة لقبرص في آيار/مايو ١٩٧٦م. هل كان لهذه الوفاة علاقة بقصة هذه الوثائق؟ إن التحقق من هذا الأمر هو من شأن وزارة الخارجية .

---

(٣٦) هي الصحف والسفارات التي استجابت للعرض الذي قدمه شخص انجليزي عبر الهاتف من مدينة أكسفورد بشان ملخص الوثائق المفقودة في آذار من عام ١٩٧٦والتي كان من بينها السفارة الأمريكية في لندن. (المترجم)

بالبحث خلال أرشيف الصحف اللندنية ثبت بشكل قاطع أن أحدًا من محرري هذه الصحف لم يعتبر هذه الوثائق جديرة بالإقتناء. وتذكرت فورًا ما قاله "نَيت" لي بأن الإسرائيليين كانوا يدركون أن الوثائق حقيقية وغير مزيفة ومن ثم أسرعوا إلى تخطّفها والحصول عليها الأمر الذي فوت الفرصة على أي أحد كان يفكر في اقتنائها أن يتمكن من ذلك .

ويحسن بي الآن أن أورد قصة لقاء الرجل الإنجليزي بسائق التاكسي اليوناني كما صورتها رسالته التي أرفق بها الأوراق التي كان يعرضها للبيع.

ص. ب. رقم ...

أكسفورد

"إلى من يهمه الأمر

الأوراق التي نعرضها للبيع قد تم الحصول عليها من سائق تاكسي في أثينا منذ ما يقارب ثلاثة أشهر مضت. ذكر هذا السائق أن شخصًا أجنبيًا تركها في تاكسيه بينما كان يوصله إلى المطار. أدعى بأنه حاول البحث عن هذا الشخص دون جدوى. لقد سألني عما إذا كان لدى رغبة في شرائها.

كان على يقين أنها تساوي الكثير من المال ، ومع ذلك فقد كان على استعداد أن يبيعها لي بثمن معقول لأنني أتكلم اللغة اليونانية، وبالتالي سوف أعرف كيف أتصرف فيها.

كان منطقه متهافتًا ومتناقضًا، ولكنني أعترف أنني وجدت القصة مثيرة ومحيِّرة ، وعليه ، بالطبع ، لم أستطع أن أقاوم عرضه. وسألته أن يسمح لي بإلقاء نظرة على تلك الأوراق .

لأول وهلة اعتقدت أنها مقالات يحتمل أن يكون قد قام بكتابتها صحفي أو مراسل أجنبي. وعندما اقترحت ذلك على السائق أسرع في نفي ذلك ، الأمر الذي جعلني أعتقد أنه كان يعلم الكثير عن قصة هذه الأوراق ، وأكثر مما كان يدعي. كان يردد أنها ذات قيمة عالية ومع ذلك فكان على استعداد أن يقبل مني عشرين ألف دراخما فقط! وقلت له أنني لا أملك ذلك المبلغ وأنني على أي حال لا أدري ماذا سأفعل بها حتى لو أعطاني إيّاها بدون مقابل. واقترحت عليه أن يأخذها إلى إحدى الصحف أوإحدى السفارات، واقترحت السفارة الإسرائيلية بالتحديد حيث أن المقالات تبدو متعلقة بها.

لم تعجب فكرتي سائق التاكسي اليوناني ورد عليّ بقوله " ليس هناك سفارة اسرائيلية في أثينا "، كما أضاف:" إن أي عمل أقوم به سوف يورّطني في مشاكل مع الشرطة ".

كان واضحًا أنه اعتراه القلق. ولكن كان واضحًا أيضًا أنه حريص على إجراء الصفقة. ثم فجأة طلع علي بشيء جديد حين أكد لي أن الجهات التي يعنيها الأمر قد تدفع الملايين من أجل هذه الأوراق ، وأن شخصًا قد قتل هنا في أثينا من أجلها!

عند هذا تذكّرت أن دبلوماسيًا أمريكيًا كان قد أطلق عليه الرصاص في أثينا عدة أشهر مضت.. لم أتذكر شيئا يتعلق بوثائق مفقودة.. ولكن لم لا ؟ لعل هذا هو الذي حدث فعلاً. بالطبع كنت قد تعلقت بموضوع هذه الأوراق، ومن ثم فقد عرضت عليه أن آخذ الأوراق وأن أقوم بترجمتها وأن أعطيه نصف ما أحصل عليه مقابل بيعها.

هكذا جرى الاتفاق بيني وبين سائق التاكسي. بعد ذلك أحضرت الوثائق معي إلي انجلترا وقمت بترجمتها بمساعدة زميلين لي.

"أنتم (٣٧) أحد الأشخاص الذين سبق لي اختيارهم لعرض هذه الأوراق عليهم للبيع، وواحد من أربعة أشخاص فقط ممن قاموا بدفع عشرة جنيهات مقابل الحصول على الملخص المرفق.

"إذا أردت، بعد قراءة هذا الملخص المرفق، الحصول على الوثائق نفسها فما عليك إلا أن تقوم بدفع مبلغ أثنى عشر ألف جنيه استرليني وسوف تتسلم مقابل ذلك كلاً من الطبعة اليونانية وترجمتها الإنجليزية. إن صاحب أول عرض جاد هو الذي سوف يحصل على هذه الوثائق، سوف لن تكون هناك مجموعة أخرى من هذه الوثائق متاحة للبيع حيث أننا قمنا باتلاف جميع النسخ عدا هاتين النسختين."

ذلك المساء وبينما كنت أقلّب رسالة الرجل الإنجليزي، متذكرًا أن "ديْك ويلش" قد مات من أجل الحصول عليها (٣٨)، أيقنت أنني لا يمكن أن أترك هذا الأمر بأي حال من الاحوال. كانت نقطة انطلاقي الوحيدة هي مدينة أكسفورد. وعلى الرغم من أن قصة هذه الوثائق مر عليها الآن أربعة عشر عامًا، فقد كنت أريد أن أتيح لنفسي فرصة أخيرة لملاحقتها. لقد مضت الآن أربعون سنة منذ كنت طالبًا جامعيًا في أكسفورد، فاذا لم أخرج بنتيجة من رحلتي وراء هذه

---

(٣٧) الرسالة موجهة إلى الجهات التي قبلت بدفع مبلغ عشرة جنيهات مقابل الحصول على ملخص الوثائق وهي أربعة جهات فقط. (المترجم)

(٣٨) وجد "ديك ويلش" مقتولاً أمام بيته يوم ٢٣ كانون أول/ديسمبر ١٩٧٥.(المترجم)

الوثائق، فإنني على الأقل سأقضي يومين ممتعين في رحاب المدينة الجامعية كإستذكار للماضي.. وسأستقل القطار عائدًا من أكسفورد في اليوم التالي.

عندما حل صباح يوم السفر إلى أكسفورد، وكان يومًا باردًا ومطيرًا، سألت نفسي لماذا كل هذا العناء والجهد للقيام بهذه الرحلة؟ ماذا سيكون رد فعل ذلك العجوز الجالس قبالتي في القطار لو عرف أنني ذاهب إلى أكسفورد للبحث عن شخص لم أقابله في حياتي على الإطلاق، ولا أعرف اسمه، من أجل شراء حزمة من الأوراق والرسائل ربما كان قد دمرّها منذ أربعة عشر عامًا؟ بالطبع سيكون اعتقاده بأنني مجنون. وربما كان محقًا في هذا الاعتقاد! إذ أن الشخص العاقل من المحتمل أن يستمر في هذا العمل (٣٩) ربما لبضع سنوات، ولكنه ليس إلا شخص مجنونًا ذلك الذي يستمر في مثل هذا العمل لمدة ثلاثين عامًا. وفوق ذلك فإنه يستمرفيه حتى بعد تقاعده !!

هذا التفكير لم يبق معي طويلاً.. لأنه راودني من قبل مرات عديدة. الآن ليس أمامي سوى أكثر من ساعة بقليل وعليّ خلال ذلك أن أضع خطة للبحث عن هذا الرجل الذي بحوزته تلك الأوراق! بالطبع لابد أن تكون لديه صورة منها. الاحتمال بأنه قد دمرها بالفعل لم يكن جديرًا عندي حتى بالاعتبار.

كان تعاملي مع المشكلة كما لو أنني كنت أتعامل مع مهمة مخابراتية صعبة.. ما الذي أعرفه عن هذا الشخص؟ عام ١٩٧٦ لابد وأنه كان خريجًا. إن سائق التاكسي لا يمكن

---

(٣٩) يقصد عمل الجاسوسية والمخابرات . (المترجم)

أن يسلم الوثائق، بذلك القدر من الثقة ، لشخص صغير السن في مرحلة ما قبل التخرج.. معرفته باللغة اليونانية لابد أنها كانت جيدة، ولابد أنه كان يتكلم اليونانية بطلاقة وإلا لما فكر وأقدم على ترجمة الاثنتي عشرة وثيقة. لقد استطاع أن يدرك بمجرد إلقاء نظرة سريعة عليها أنها ذات أهمية.. وبعد قيامه بترجمتها عرف قيمتها. أثنا عشر ألفا من الجنيهات الاسترلينية في عام ١٩٧٦ كانت تعتبر مبلغًا كبيرًا.. ومع ذلك فلم تكن تعتبر شيئا خياليًا. إذن فالرجل كان على درجة عالية من التنظيم والعقلانية. كذلك فقد تصورته غير متزوج لأن الرجال العقلاء - الذين لهم صلة بهذا العمل - لا يتزوجون عادة.. لأن زوجاتهم قد يقررن الانتقال من أماكن سكناهم وتغييره ليكّن قريبًا من البحر أو بالقرب من أمهاتهن. كنت أراهن على فكرة أن سنوات الدراسة الجامعية كانت هي أسعد سنوات حياته، ومن ثم فقد قرر الاستمرار في أن يعيش هناك في أكسفورد أو في إحدى ضواحيها (لم لا؟ ألم أعط أنا شخصيًا هذا التفكير شيئا من الاعتبار؟!). كنت أيضًا قد تصورته على أنه عالم آثار. كان متواضعًا بشأن اتقانه للغة اليونانية الحديثة، ومع ذلك فقد كان واثقًا من قدرته على الخوض في ترجمة تلك الوثائق. إن ذلك يوحي أيضًا بأن معرفته باللغة اليونانية الكلاسيكية كانت أفضل، بل لا أستبعد أن يكون الآن مدرّسًا بإحدى الكليات!

لم يكن ذلك التخمين شيئا كافيًا يمكن الاعتماد عليه، ولكنه على الأقل كان أحسن من لا شيء!

لقد قضيت صباح ذلك اليوم أجوب مدينة أكسفورد من كلية إلى أخرى وشملت جولتي كذلك مكتبة "بودليان"

(BODLEIAN LIBRARY) ومــتــحـف "بت رفــر" (PITT RIVERS MUSEUM) والمتحف " الأشـمـولي" (ASHMOLEAN MUSEUM) وعدداً من النوادي المعروفة بتفضيلها لدى الأشخاص الذين يعرفون بتكريس جهودهم في الاستقصاء والتنقيب عن الجوانب الغامضة من حياة بعض الناس. وفي كل مكان زرته وحيثما سنحت لي الفرصة تركت بطاقتي الشخصية التي تحمل اسمي وعنواني ورقم هاتفي، إما لدى غرفة الاستقبال ، أو بإلصاقها على لوحة الإعلانات مرفقة بالملاحظة التالية :"١٩٧٦ - مكافأة مادية كبيرة لمن يزوّد اثني عشر وثيقة يونانية عرضت للبيع على نخبة معينة من الصحف والسفارات في شهر آذار/مارس من تلك السنة. يمكن الاتصال بي في فندق 'راندولف' خلال الثلاثة أيام القادمة".

كانت رمية بعيدة المدى، ولكنها أصابت الهدف. تَركتْ ثغرة كبيرة في ميزانيتي، ولكن بعد ثلاثة أيام كان بحوزتي صورة من تلك الوثائق الأثني عشر، هي التي أضعها بين يدي القاريء خلال الصفحات التالية .(٤٠)

---

(٤٠) ورد هذا الفصل في الأصل الإنجليزي تحت عنوان "ملاحظة المؤلف"، وذيّل باسمه جاك تيلور، وأورخ في تشرين أول/أكتوبر ١٩٩٠. (المترجم)

القسم الثاني

أوراق الموساد "المفقودة"

الإرهاب (٤١)

إن سلاح الإرهاب هو السلاح المثالي. إنه غير مكلف مادياً، سهل الاستعمال، ويصعب اكتشافه. كما أنه مميت ومهلك، ويمكن تنفيذ المهمة التي يوظف من أجلها بطريقة سريعة وخاطفة. وفي ذات الوقت فإنه بالإمكان أن يفتح الطريق أمام مكاسب سياسية ومالية طائلة بعد أمد بعيد من تنفيذ المهمة وحتى نسيانها.

كان الإرهاب، وربما سيظل في المستقبل، هو سلاحنا الفعال. ومع ذلك، ففي الوقت ذاته لا يمكن لنا الاعتراف بتوظيفه، إذ أنه ينظر إليه على أنه نوع من الحروب الدنيئة والقذرة - وكأن أي نوع آخر من الحروب هو ليس كذلك .

إذا كان هذا ما يريده مواطنونا وأصدقاؤنا، فإننا أيضا سنكون واقعيين وسندعي بأننا لم يسبق لنا، وسوف لن يصل بنا الانحطاط إلى مستوى استعمال هذا السلاح.. منذ الآن فصاعداً سوف نستمر على نفس السياسة التي انتهجناها دائماً، ولكننا سنكون على درجة أعلى من السرية والحذر.

إن هذا يقودنا إلى أول وأصلب قاعدة وهي "الإنكار". لندع أولئك المتهورين من أمثال الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين (PFLP)، والجيش الجمهوري الأيرلندي (IRA)،

---

(٤١) هذه الورقة الأولى من الأوراق الأثنتي عشرة المفقودة من "الموساد" وتليها بقية الأوراق. (المترجم)

والمنظمة الانفصالية الاسبانية "ايتا" (ETA)، وكل المغفلين الآخرين وغيرهم من الهواة، لندعهم يتباهون ويتفاخرون بأعمال العنف التي يقومون بها. ما هي المكاسب التي حققوها بسلوكهم ذلك؟ كم هي الأراضي التي استولوا عليها أو الحلفاء الذين كسبوهم بهذا السلوك؟

القاعدة الثانية هي أنه كلما كان ذلك ممكنًا، فلندع طرفًا آخر، سواء أكان صديقًا أو عدوًا، يقوم بتنفيذ المهمات القذرة نيابة عنا.

القاعدة الثالثة هي ضرورة التركيز على عمليات مفيدة ونافعة. إن عمليات الثأر والانتقام من المحتمل أن تزيد من هيبتك في نظر الآخرين ولكنها من المؤكد سوف لن تفيد شيئًا على طريق دعم وتطوير ثروة وأمن وقوة ونفوذ بلادنا أو تحسين أوضاع أبناء وطننا.

القائمة التالية تتضمن ما نأمل تحقيقه من خلال الإرهاب:

١-إسكات وإضعاف أعدائنا وفي النهاية القضاء عليهم.

٢- تخويف وتثبيط وإفقار السكان غير اليهود، وذلك لدفعهم في النهاية إلى ترك ومغادرة الأراضي التي نود احتلالها وفي النهاية ضمها.

٣- أن نزرع في أبناء شعبنا الشعور بالتفوق والعظمة، وأن نغرس فيهم الشعور بالكراهية ضد هؤلاء الذين نرغب في إزاحتهم وإجلائهم.

ملاحظـــة:

هناك وثيقة أخرى تتضمن جملة من السياسات حول التوسع السكاني والتي تشرح كيف أن وجود أقلية عربية (داخل اسرائيل) هو شيء مرغوب فيه على الدوام. إن هذا

الأمر له علاقة هامة بمسألة العمالة، كما يمكنه أن يفيد كوسادة واقية (٤٢) بين يهود المنطقة الأصليين واليهود القادمين من أوربا الشرقية.

يكفي هذا القدر في شرح أهداف الإرهاب.. وينبغي علينا الآن أن ننظر في التصنيفين العامّين لهذا السلاح.

الصنف الأول:

ويمكن وصفه "بالإرهاب الإيجابى"، ونعني به العمليات الإرهابية التي نقوم بتنفيذها نحن (٤٣) مباشرة. ولقد كنا نعتمد في هذه العمليات على تعاون أجهزة حكومية أخرى(اسرائيلية)، وفي بعض الأحيان كنا نستعين حتى بأجهزة مخابرات أخرى (غير اسرائيلية)، ولكن بعد وقوع عدد من الحوادث المؤسفة قررنا الاقتصار في تنفيذ هذه العمليات على أنفسنا (٤٤) كلما كان ذلك ممكنًا.

أما الصنف الثاني:

فهو "الإرهاب السلبي"، وسيكون هذا الصنف هو إرهاب المستقبل. وفي إطار هذا النوع من الإرهاب نقوم بدفع طرف آخر لكي يتولى تنفيذ العمل الإرهابي نيابة عنا. إن الحالة المثلى هي أن يكون هذا الطرف هو أحد أعدائنا حيث نستغل طمعه وجشعه أو نستغل غروره وكبرياءه الكاذبة، أورغبته في الانتقام، أو نستغل مثاليته غير الواقعية (أو الزائدة عن حدها)، ومن الممكن أن نستغل

---

(٤٢) أيّ منطقة عازلة. (المترجم)

(٤٣) أيّ التي يقوم بها جهاز الموساد. (المترجم)

(٤٤) يعني جهاز الموساد. (المترجم)

خليطًا من هذه الدوافع. كل هذا يعتمد على البراعة التي نلعب بها ورقتنا وعلى درجة سذاجة ضحيتنا.

الاعتبار الأخير الذي يجب أن نأخذه في الحسبان بشأن العمليات الإرهابية التي ننفذها هي أن نقرر ما إذا كانت العملية ستبقى "سرية" أو ستكون "علنية"(٤٥)، ذلك أنه حتى عندما كنا نقوم بعملياتنا الإرهابية عن طريق أجهزتنا فإننا لم نعلن عن مسؤوليتنا عن كافة العمليات التي نقوم بتنفيذها.

لقد أعلنا مسؤليتنا عن بعض منها بينما التزمنا الصمت إزاء عدد آخر منها.

فنحن لم نخجل مثلاً، بل كنا نفخر باختطاف "أدولف أيخمان" (ADOLF EICHMANN)(٤٦)، أو بتنفيذ العملية السرية الخاصة بنقل قوارب الصواريخ الفرنسية الخمسة من القاعدة البحرية الفرنسية في "شيربورغ" (CHERBOURG)، ولكننا بالطبع لم نعترف أبدًا باغتيال أشخاص مثل "الكونت بيرنادوت" (BERNADOTTE)(٤٧) أو "فوريستال" (FORRESTAL)(٤٨)، أو "روبرت كنيدي" (ROBERT KENNEDY)(٤٩)، على الرغم من أنه كان لهذه العمليات الأخيرة فوائدها الهائلة بالنسبة لمستقبل اسرائيل أكثر بكثير مما سيذكره التاريخ.

من الناحية النظرية، فإن أي عملية تقوم الموساد بها خارج اسرائيل ينبغي أن تتم بمعرفة وتصديق رئيس الوزراء. ولكن هذا الأمر هو من الناحية النظرية فقط، أما

---

(٤٥) أيّ سرية (COVERT) أو علنية (OVERT). (المترجم)

(٤٦) إلى (٤٩) أنظر ثبت الشخصيات المرفق. (المترجم)

واقعيًا فإن الأمر جد مختلف. ففي حين أن بعض الرؤساء مثل "بن غوريون"(BEN GURION)(٥٠) كان حريصًا على معرفة كل صغيرة وكبيرة، فإن آخرين من أمثال "جولدا مائير" (GOLDA MEIR)(٥١) كانت تفضل ألا تعرف شيئا بشأن عملياتنا التي ننفذها في الخارج. فإذا باءت عملية ما بالفشل، أو أنه جرى في تنفيذها استعمال العنف بدرجة جعلت حتى شعبنا وأجهزة إعلامنا تنبرى لمهاجمتها ونقدها، ففي مثل هذه الحالة سينفى رئيس الوزراء أن مثل هذه العملية قد وقعت على الإطلاق أو أن له أي علم أو علاقة بها. إنها الأسطورة القديمة: "النجاح له ألف أب.. بينما الفشل يتيم!".

راجعوا وانظروا في عملياتنا التي نفذناها، العمليات الناجحة منها وغير الناجحة. إن مثل هذه المراجعة سوف تقدم الإجابة عن بعض التساؤلات المتعلقة بالأسباب التي دفعت بنا لاختيار أساليب معينة في تنفيذ ما قمنا به، واستخلاص هل كان بمقدورنا أن نكون في بعض الحالات أحسن أداء وأكثر نجاحًا.

لنأخذ على سبيل المثال عملية "أدولف آيخمان". فحالما تأكد لدينا أنه مازال على قيد الحياة، كان قرارنا بضرورة تصفيته، وكانت الفكرة أنه يجب أن يتم ذلك بوجه السرعة، وعلى نحو من السّرية بقدر الإمكان.

لم تكن العملية مجرد انتقام وقصاص من أحد مجرمي القتل الجماعي، فذلك وحده كان مبررا كافيا، كما كان بمقدورنا تنفيذ تلك المهمة بواسطة أحد الأشخاص البارعين

---

(٥٠) - (٥١) أنظر ثبت الشخصيات المرفق. (المترجم)

أو حتى شخصين. ولكننا كنا ندرك أنه لو حدث خلل ما ونجا " أيخمان" من المحاولة فسوف لن تكون أمامنا فرصة ثانية لتنفيذها.

لقد كان بحوزة "أيخمان" معلومات معينة لم يكن بوسع الأمريكان أو الإنجليز من ناحية، والاسرائيليين من ناحية أخرى، السماح لها بأن تتسرب أو أن تعرف، لقد حدث خلال فترة معينة أثناءالحرب العالمية الثانية أن عرض النازيون على دول الحلفاء وعلى اليهود الموجودين خارج أوربا "شراء" حرية عدد كبير من اليهود الذين كانوا محتجزين داخل معسكرات الإعتقال في ألمانيا. هذه العملية هي التي عرفت بصفقة "عربات في مقابل اليهود" (TRUCKS FOR JEWS) التي رفضها كل من "تشرشل" (٥٢) و"روزفلت" (٥٣) لأسباب سياسية وعسكرية، لأنهما كانا ضد فكرة تقديم أي معدات نقل للعدو الألماني كما أنهما لا يريدان تحميل بلديهما أعباء مليون يهودي، كذلك فقد كانا يتحاشيان استعداء أصدقائهما العرب بتوطين هؤلاء اليهود في فلسطين.

من الطبيعي أن هذه قصة قديمة، وأن نشرها ومعرفتها الآن من جديد سوف لن يسبب لنا أي أضرار. ولكن هناك جانبا آخر لهذة القصة من الممكن أن يكلفنا ويفقدنا تأييد اليهود في جميع أنحاء العالم، ونعني به الجانب المتعلق بحقيقة الدور الذي لعبه القادة اليهود خلال المناقشات التي دارت حول تلك العملية.

إن هذه أوراق لأغراض التدريب والتوجيه ، وليست سجلا تاريخيا..ليس هناك أي مكسب يجنى من وراء الكشف عن مواقف وتصريحات تمت قبل ثلاثين سنة مضت

---

(٥٢) - (٥٣) انظر ثبت الشخصيات المرفق. (المترجم)

أو كشف من قالها. فطالما أن هذه القصص والوقائع بقيت في نطاق الاشاعات والقيل والقال فإنه من السهل تجاهلها وعدم الالتفات إليها.

ولكن ماذا يحدث لو خرج علينا بهذه القصص والوقائع شخص من نوع "آيخمان" (بكل ما يملكه من أمكانيات وحجية) وأخذ ينشر علينا (وعلى العالم) الأسماء والتواريخ والرسائل والسجلات الوقائعية المتعلقة بهذا الموضوع؟

عندما علم "بن غوريون" بأن الموساد كانت تخطط لاغتيال "آيخمان" رد --وفقًا للاعتقاد السائد لدينا-- قائلاً: "إذا فشلتم، وبدأ هو يتكلم، كم تعتقدون أنه سيكون عدد اليهود الذين سيظلون يرغبون في الحضور إلى اسرائيل؟ يجب إخراجه من الارجنتين أولاً ثم يجرى بعد ذلك اغتياله."

هل كان بالإمكان القيام بذلك؟ لم تكن عملية إخراجه من الارجنتين أمرًا سهلاً على الإطلاق ومع ذلك فقد استطعنا أن ننجح في ذلك، وكأن الأمور لم تكن على درجة كافية من الصعوبة عند هذا الحد، فقد تبين لنا أنه ماتزال أمامنا صعوبات ومخاطر كثيرة علينا ارتيادها حتى يمكننا أن نصل إلى بر الأمان.

من أجل أن تكون لدينا طائرة تحت تصرفنا (لتنفيذ مهمة اختطاف آيخمان) فقد اتخذنا الترتيبات لإعداد طائرة من أجل القيام بمهمة ظاهرها نقل وفد اسرائيلي للمشاركة في احتفالات الذكرى المائة والخمسين لاستقلال الأرجنتين، غير أنه لسوء طالعنا فإن المسئول الاسرائيلي الذي كان يترأس الوفد لم يكن يعلم شيئًا عن العملية التي كانت "الموساد" تخطط لتنفيذها (تحت غطاء المشاركة في تلك الاحتفالات)، ومن ثم فبمجرد سماعه بأن "آيخمان" كان على

متن الطائرة (العائدة من الأرجنتين) وأن الفريق المكلف كان يزمع الإلقاء به من باب الطائرة، عبّر عن معارضته الشديدة للفكرة مما دفع بنا إلى تغيير خطتنا.

لقد كان، في الواقع ، هذا هو السبب الذي فرض علينا إحضار "آيخمان" من أجل محاكمته في اسرائيل.(٥٤)

ومرة أخرى، بدأت المشاكل تتفاقم والصعوبات تتزايد بسرعة أكبر من قدرتنا على التغلّب عليها وايجاد حلول لها.

ما الذي كان بمقدورنا عمله من أجل ضمان بقاء "آيخمان" هادئًا وصامتًا نسبيًا طوال محاكمته؟

تم ايجاد حل لهذه المشكلة عبر توفير الغرفة الزجاجية المضادة للرصاص الشهيرة، بحجة مزعومة وهي أنها من أجل حماية "آيخمان" أثناء محاكمته، ممن قد يفكر في الثأر والانتقام منه من بين ضحاياه ومعتقليه السابقين. إنها فى واقع الأمر، لم تكن غرفة مضادة للرصاص، بل كانت "عازلة للصوت" بحيث تمكّن هيئةالمحكمة بأن تكتم ما تريد كتمانه من أقوال "آيخمان" وشهادته. وفضلاً عن ذلك فقد أعطيت الضمانات "لآيخمان"بأنه إذا أبدى تعاونه، بعدم اعترافه بيهوديته وبعدم تسمية الأشخاص (اليهود)، الذين رفضوا عرضه الخاص بـ"عربات مقابل اليهود" فإن الحكم الذي يصدر ضده سوف لن يتجاوز عقوبة معلقة النفاذ لأسباب صحية ولشيخوخته.

وفي آخر الأمر، وبعد أن حكم على "آيخمان" بالاعدام، وبعد أن استنفذت كافة الاجراءات القانونية والاستئنافات

---

(٥٤) هناك رواية مغايرة بعض الشيء لهذه الرواية وردت في كتاب (EVERY SPY A PRINCE) تاليف (DAN RAVIV & YOSSI MELMAN) الصفحات ١١٥–١١٨. (المترجم)

المعتادة، وجدنا أنفسنا أمام صعوبة جديدة وأخيرة كان يجب علينا مواجهتها والتغلب عليها. ونعني بها كيف يمكننا أن نجد الشخص الذي يستطيع أن يقوم بتنفيذ حكم الشنق ولا يكون بمقدوره معرفة أو فهم آخر وصية أو حديث قد يدلي به "آيخمان"؟ لقد كان آيخمان على درجة عالية من التعليم وكان يتكلم أكثر من ست لغات بما في ذلك العبرية واليدش (٥٥). لحسن حظنا أنه لم يكن يتكلم العربية، ومن ثم أمكن التغلب على هذه الصعوبة الأخيرة(٥٦).

لقد أخذ "آيخمان" معه إلى قبره السر الذي كان من الممكن أن يكلف اسرائيل مليارات من الدولارات في صورة هبات وتبرعات ومساعدات أمريكية. وهكذا استطعنا أن نصل بهذه العملية، التي كانت وشيكة الانفجار، إلى نهاية مرضية.

إن مستقبل اسرائيل يتوقف ويعتمد اعتماداً كلياً على عاملي السكان والأراضي. ومن ثم فيجب علينا أن نسخر كافة ما يتوفر لدينا من إمكانيات من أجل زيادة عدد السكان وتوسيع رقعة أراضي اسرائيل. في الوقت الراهن(٥٧)، هذه الرقعة الصغيرة وحتى الاراضي المجاورة لإسرائيل ليست خصبة بالدرجة التي نرغبها، ولكن هذا هو المتوفر منها الآن. وعليه يجب علينا أن نستغل منها كل ما بمقدورنا استغلاله آخذين في الاعتبار أنه في أوقات الحرب تكون

---

(٥٥) أنظر ثبت أسماء الأعلام الأخرى المرفق. (المترجم)

(٥٦) توحي هذه العبارة بأن الذي نفذ حكم الإعدام في "آيخمان" هو شخص عربي لا يتكلم سوى العربية. (المترجم)

(٥٧) لاحظ أن هذه التوجيهات قدّمت ما بين أواخر عام ١٩٧٤ وبدايات ١٩٧٥ الأمر الذي يؤكد أطماع اسرائيل التوسعية لما يتجاوز حدودها الحالية. (المترجم)

لدينا عادة خيارات لا تتوافر لنا في أوقات السلم. طبقًا لحساباتنا فإن كل أسرة عربية تجلو عن بلادنا تترك مساحة لما يعادل(٢ . ١)عائلة اسرائيلية مهاجرة جديدة.

إبّان أوقات الحرب بإمكاننا نقل المدنيين إلى أماكن مختلفة أو إرغامهم على الجلاء عن بلادنا أو حتى يمكن تصفيتهم إذا كان بمقدورنا تنفيذ هذه المهمة على وجه السرعة وفي سرية تامة.

إن مذابح "دير ياسين" و"كفر قاسم" و"قبية" و"اللد"(٥٨) كلها أدت خدمة عظيمة لبلادنا. فطبقًا لتقديراتنا وحساباتنا، فإن هذه المذابح نجحت في إرغام ما يقارب من مليون عربي على مغادرة اسرائيل تاركين وراءهم أراضي وأملاكًا وأعمالاً تقدر بحوالي مليار من الدولارات. بالطبع نحن عرضنا تعويضات، ولكن لم يكن بمقدور الملاك الأصليين إثبات ملكيتهم ذلك أن العديد الغالب من تلك المباني قد جرى تدميرها وإزالتها لتفسح المجال أمام مشروعات توسيع الطرق وبناء الحدائق العامة والمدارس لكي يستعملها كل من العرب واليهود.. ماذا كان الثمن الحقيقي لكل ذلك؟ بضع مئات من الأرواح وبضع ملايين من الدولارات! لو كان بمقدورنا إنجاز صفقة مثل هذه كل يوم لاستطعنا أن نجد حلاً لكافة مشاكلنا الاقتصادية.

المعضلة التي نواجهها هي أننا خلال أوقات السلم لا نستطيع القيام بمثل هذا النوع من العمليات. على الأقل ليس بإمكاننا القيام بالعمليات التي سبق لنا أن أشرنا إليها بالعمليات "الإيجابية". ومع ذلك يظل بمقدورنا دائمًا

---

(٥٨) أنظر ثبت أسماء الأعلام الأخرى المرفق. (المترجم)

التفكير في عمليات "سلبية" وفي تدبيرها. فعلى سبيل المثال فإن الشخص العربي المتزوج صاحب الأسرة والذي يملك بيتًا ووظيفة قد لا يُقدم على البدء في مشاجرات أو أعمال عنف، ولكن ماذا يفعل هذا الشخص عندما يجد أن زجاج نافذة بيته قد كسر، أو أن أطفاله أعتدي عليهم وضربوا، أو أن إطارات سيارته قد مزقت عمداً، أو أن زوجته قد بصق عليها وأهينت؟ في مثل هذه الحالات نتوقع من هذا الشخص ردود الفعل من النوع الذي يستدعي بالضرورة من جانبنا اتخاذ إجراءات مناسبة إزاءها.

في واقع الأمر، فإن بث ونشر الفوضى والشغب من جانبنا ليس أمراً صعباً، ولكن الأهم من ذلك هو أن يتم هذا كله من أجل تحقيق أهداف محددة. فلو افترضنا، على سبيل المثال، أننا نرغب في إجلاء منطقة معينة بالكامل من سكانها العرب. إننا بمقدورنا، لو أعطينا الوقت الكافي، القيام بهذه المهمة دون أن يدري أحد أن لنا علاقة بالأمر.

إن الشبان الصغار هم على استعداد دائم لخوض الاشتباكات والمشاجرات اليدوية. فما عليك مثلاً إلا أن تشيع بين الشبان العرب أن البنات الإسرائيليات ذوات شهوة جنسية عالية، وأنهن دائمات الرغبة في ممارسة الجنس. في ذات الوقت تنتشر بين الشباب اليهودي إشاعة أخرى مفادها أن الشبان العرب يضايقون البنات الاسرائيليات. بذلك تكون بذرة الشر قد زرعت. وحالما تبدأ الاشتباكات والمعارك يمكنك إلتقاط عدد من الشبان العرب وإيداعهم السجن لمدة يوم أو أكثر، ومارس عليهم بعض الخشونة والقسوة. ثم لكي يكتمل المشهد ما عليك إلا أن تتأكد من وجود كميات كافية من الحجارة ذات الأحجام

المناسبة في الشوارع المحيطة بالمدارس، وفي لمح البصر سكنك أن ترى الدماء تسيل في تلك الشوارع. الخطوة التالية تشمل إلقاء بعض القنابل المسيلة للدموع، وبعض العيارات البلاستيكية، ويتبع ذلك حادثة طعن بالسكين يقوم بها عربي ليهودي أو بالعكس ..وبذا تكون قد خلقت حالة تستوجب فرض حظر التجول والأحكام العرفية، وبالطبع، نسف وهدم عدد من بيوت السكان العرب، وفي النهاية إزاحة مساحات برمتها من المدينة.

الإشكالية التي نواجهها هي أنه، وكما لاحظ "اسحاق نيوتن"، فإن لكل فعل رد فعل، وهذا الفعل الذي أتينا على ذكره من الممكن أن يؤدي إلى ثلاثة ردود أفعال سلبية، هي جميعًا سيئة بالنسبة لنا. يتمثل أولها في تنفير وإبعاد عدد من مواطنينا صغار السن، وزيادة عدد الذين يرغبون في الهجرة خارج اسرائيل. وأما ثانيهما فهو يعني أن عدد اليهود المهاجرين إلى اسرائيل سوف ينخفض. أما ثالث ردود الفعل المتوقعة فسوف يتمثل في انخفاض حجم المساعدات الأجنبية والتبرعات التي يقدمها اليهود من الخارج. إن هذا لا يعني على الإطلاق أننا سنوقف هذا البرنامج كلية.. كل الذي يعنيه أننا يجب أن نقوم بتعديله فقط.. إنه ليس في مصلحتنا أن نتخلص من العرب إذا كان ذلك يعني أن اليهود هم أيضًا سيرحلون.

أحد الدروس التي تعلمناها هو أن "الإرهاب" سلاح ذو حدين، فهل يعني ذلك أننا ينبغي أن ننبذه؟ بالطبع..لا! كل الذي يعنيه هو أننا يجب أن نجعل أحد هذين الحدّين كليلاً، وذلك بأن نستمر في تنفيذ "الإرهاب السلبي" مع الحرص على أن تكون الأطراف المتنازعة في هذه الحالة منتمية إلى

جانب واحد..أي عرب ضد عرب، ودون أن يشارك اليهود في هذه العمليات.. قد يبدو ذلك صعبًا للوهلة الأولى، ولكن في الواقع فإن ذلك ليس صعبًا على الإطلاق.

كالعادة يبدأ الأمر بحالة نعرف أنها حقيقية. فعلى سبيل المثال، يتأكد لدينا أن هناك خلافًا أو نزاعًا بين أسرتين أو زمرتين من السكان العرب. قد يكون سبب هذا النزاع أملاك أو مصالح مادية أخرى. إن ماهية سبب النزاع والخلاف لا تهم كثيرًا.. كل الذي يعنينا أن الأرضية خصبة وقابلة لبذور الفتنة والشر. قمنا بجولة ووجدنا أن فردًا أو أكثر من أبناء هذه العائلات المتنازعة له علاقة "بمنظمة التحرير الفلسطينية"، وهذا الأمر ليس خارقًا للعادة على الإطلاق حيث أن معظم هؤلاء العرب لديهم صلات بطريقة أو أخرى مع هذه المنظمة. لدينا دوسيهات عن هؤلاء، ولكن عدد هذه الدوسيهات هو بالآلاف ، وبالتأكيد فإننا لا نريد إضافة المزيد إليها.

لنمض في الحديث عن عمليتنا. في هذه الأثناء يشرع أحد عملائنا في دراسة خفية عن الوضع بصفة عامة في تلك المنطقة حيث يتبين له من تلك الدراسة أي أطراف النزاع سيكون هو المفضّل لديه. وبالطبع خلال فترة وجيزة يبدأ أهل الحي في إدراك أن هذا الإسرائيلي (عميلنا) يتابع شخصًا معينًا، كما يتصورون أنهم باتوا يعرفون -أو هكذا يخيل إليهم- مَن مِن أهل الشارع أصبح مخبرًا لنا. قد تبدو هذ القصة خيالية وبعيدة عن التصديق، ولكنها في الواقع بسيطة جدًا.

بإمكانك الوقوف لتسأل أي عربي بكل أدب عن أقرب محل لبيع الجرائد، فسيرشدك، أو من المحتمل أن يذهب معك

جزءاً من المسافة نحو ذلك المحل. يمكنك تكرار هذا المشهد مع أي عربي مع إضافة قدر من التمثيل الذي يوحي بالمؤامرة، أنظر حواليك مثلاً، وقبل أن توجه سؤالك اقترب من هذا العربي ثم وجه إليه، بصوتك الخافت، سؤالك عن محل بيع الجرائد. وبعد أن يشور لك عن اتجاه المحل، أومىء برأسك وغادر بسرعة. طبيعي أنك سألت سؤالاً غاية في البراءة، ولكنك تعرف أن الإجابة سوف تكون الإيماء في نفس اتجاه المنزل الذي تستهدف صاحبه. يمكنك بعد ذلك إجراء معاينة بسيطة لذلك المنزل عن قرب.. وربما تأخذ له صورة فوتوغرافية.. ثم تغادر الحي.

هناك احتمال كبير بأن هذه "المسرحية الإيمائية"(٥٩) قد شوهدت من قبل ما لا يقل عن ستة من المشاهدين. في اليوم التالي تأتي الشرطة الدورية المسلحة لتلقي بالقبض على صاحب ذلك المنزل الذي بالطبع سوف لن يكون موجوداً، الأمر الذي سوف لن يجعل مؤامرتك غير ناجحة، فخلال ذات الأسبوع، ستجد أن ذلك العربي، الذي وجهت له سؤالك البريء عن أقرب مكان لبيع الجرائد، ستجده مذبوحاً على ناصية الطريق.. ومع شيء من حسن الحظ، سوف نجد أن نزاعات وثارات عائلية قد بدأت وقد لا تحتاج إلا إلى إشارة هنا وغمزة هناك حتى تنتهي بعمليات قتل وحبس أو حتى ترحيل قرية برمتها. سوف لن يكون هناك اسرائيليون متورطون في هذه العملية، كما أنه سوف لن يكون هناك رد فعل سلبي. أما الصحافةالعالمية فقد سبق لها أن وصلت إلى

---

(٥٩) التي شارك فيها المخبر الإسرائيلي (السائل) والعربي الغافل (المجيب) (المترجم)

قناعة بأن معظم العرب، وبالتأكيد كل الفلسطينيين، هم إرهابيون. وهذا الحادث الأخير لا يعدو أن يكون دليلاً جديداً لإثبات ذلك.

المثالان السابقان يعتبران نموذجًا يجسد توظيف "الإرهاب" داخل اسرائيل. إن القيام بذات الشيء داخل الدول المجاورة لا يختلف كثيراً في بساطته كما لا يقل عن ذلك من حيث فائدته.

من الطبيعي أن لبنان (٦٠) هي هدفنا الأول، وذلك بما تضمه من خليط من المسيحيين والدروز والمسلمين. بإمكاننا أن نجعلهم يذّبحون بعضهم بعضًا من أجل الصراع حول ثمن بضعة آلاف من البنادق الرشاشة والقنابل اليدوية.

إن هذا هو هدفنا الرئيسي القادم، ولكن سوف تكون هناك كارثة إذا نحن أقدمنا على البدء في عمل ما قبل دراسته والترتيب له بصورة جيدة.

مثال آخر لفوائد ومخاطر استخدام عملاء غير اسرائيليين لتنفيذ عمليات "الإرهاب السلبي" هو توظيفنا للشاب الفنزويلي المستهتر المدعو "اليخ سانشاى"(٦١)... الذي حظى بشهرة لا يستحقها في الواقع. كان "سانشاى" قد لفت انتباهنا إليه في البداية خلال عام ١٩٦٩ عن طريق عميلنا الذي سبق له وأن أقام صلة صداقة مع "القذافي".

---

(٦٠) يلاحظ القارىء أن هذه الملاحظات والتوجيهات قد ألقيت فى أواخر عام ١٩٧٤ وبدايات ١٩٧٥ وأن الحرب الأهلية اللبنانية التي استمرت قرابة خمسة عشر عامًا قد بدأت في منتصف ١٩٧٥. كما يلاحظ القارىء أن مختلف جوانب الإقتتال فيها قائمة على صراعات بين هذه الطوائف والفئات. والسؤال الذى يبقى: ما هو الدور الحقيقي لاسرائيل وعملائها في تحريك واستغلال هذه الصراعات. (المترجم)

(٦١) انظر ثبت الشخصيات المرفق. (المترجم)

كان "سانشاي" غارقًا في الديون وأعطانا الانطباع بأن لديه الاستعداد للقيام بأي عمل من أجل المال. قمنا بتوفير فرصة له للانخراط في برنامج تدريبي مبسط بمدرستنا الواقعة في إحدى ضواحي باريس. كان قد سبق له أن أتم برنامجًا تدريبيًا مكثفًا في روسيا، ولكنه لم يكن طالبًا مجدًا، وتبين لنا أنه يفيد كمتحدث أكثر منه كعميل. كانت إجراءاتنا الأمنية على درجة عالية من الإحكام، وكان رجالنا على درجة رفيعة من الإحتراف إلى درجة أنه، مثلاً، مضت سنتان كاملتان قبل أن يكتشف "سانشاي" لمن كان يقدم خدماته أو مع من يتعامل. كان ذلك شيئًا مناسبًا بالنسبة لنا كما أنه كان - في واقع الأمر- مناسبًا بالنسبة له أيضًا.

إن "سانشاي" لا يعير عادة أي اهتمام إطلاقًا لمن يشتغل أو يقدم خدماته، طالما أن هذا الطرف الآخر يوفر له المسكن المريح، والمال الكافي والخمر والحسناوات. بالطبع اكتشف في نهاية المطاف أنه يشتغل معنا.

وفي ذات مرة ، عندما بعثناه إلى ليبيا افترض بأننا أرسلنا به هناك من أجل القضاء على القذافى. لقد كاد أن ينفذ المهمة (كما تصورها) ! لم يكن بمقدورنا أن نكشف له بأنه كانت لدينا علاقات وترتيبات خاصة مع العقيد في طرابس.

كان يفترض أن عملية توظيفنا " لسانشاى" هي عملية غاية في السرية. ولكن، بطريقة أو بأخرى، تسربت أخبارها، ليس إلى الصحافة أو الجمهور ولكن إلى بعض الاسرائيليين ذوي المناصب الرفيعة، الأمر الذي يعني، من جانبنا، أن سر هذه العملية قد أفشي للقاصي والدانى.

كانت الأسئلة المثارة هي ما الذي دعانا في الموساد للتعامل مع هذا الكولومبي أو الفنزويلي أو أيا ما كانت جنسيته؟ ألم يخطر ببال الموساد أن علاقتها بهذا الرجل قد تعرض علاقات اسرئيل بالدول المؤيدة لها للخطر؟!

لقد حاول رئيسنا (رئيس جهاز الموساد) أن يشرح لرئيس الوزراء أن الخطر الحقيقي يكمن في أن الكثيرين من رجالنا كانوا يتحدثون عن هذا الموضوع. لقد كان رئيسنا على علم ولديه الخلفية الكافية عن برنامجنا المتعلق باستقطاب وتجنيد الشخصيات الأجنبية المهمة، غير أن الذي أغضبه فعلاً كيف أن شخص ما أذاع ذلك السر. لقد استطعنا في النهاية أن نخرج من هذا المطب بأن وضعنا القصة على أنها من قبيل الدعاية المعادية لإسرائيل.

أحد مشروعاتنا للاستفادة من توظيفنا لسانشاي كانت عملية ابتزاز لعدد من الأشخاص الذين كانوا يتبرعون لاسرائيل في السابق، ولكنهم أما قطعوا مساهمتهم السنوية أو أنهم تخلفوا عن دفعها. كان هدف عملية الابتزاز هو الحصول منهم على المزيد من المال.

في باديء الأمر عندما أصبحت قصة "سانشاي" متداولة، وأصبح معروفًا أنه يتقاضى راتبًا من جانبنا وأنه يشتغل لصالحنا، اتجه تفكيرنا إلى إلغاء هذه العملية. ولكن رئيسنا قرر الاستمرار فيها كما كان مخططًا لها.

كان الهدف الأول (٦٢) رجل أعمال انجليزي ثري، وكان من المفترض عدم استعمال أي عنف في تنفيذ العملية.. مجابهة بسيطة فقط، ربما يتم فيها التهديد بمسدس خال من

---

(٦٢) طبقًا لمعلومات "اسكوتلاند يارد" كان هناك قائمة لخمسمائة اسم مستهدف على رأسها "جوزيف سييف" صاحب محلات "ماركس أند سبنسر". (المؤلف)

العيارات. كان الغرض أن يثبت له أن اليهود مستهدفون وأن اسرائيل في حاجة إلى أي نوع من المساعدة. المشكلة التي واجهتنا هي أن هذا "كارلوس" كان طائشًا جدًا، وكان يتباهي ببراعته في استعمال المسدس، وأنه بإمكانه إطلاق الرصاص حول أي هدف دون إصابته أو أيذائه. لقد استطاع أن يقوم بذلك فعلاً، ولكنه كاد أن يقتل الرجل المسكين، الأمر الذي دفع بنا بالطبع، إلي إلغاء هذا المشروع برمته.

السؤال الذي طرح نفسه هو: ماذا علينا أن نفعل بهذا الفنزويلي؟ لقد لقبته الصحافة "كارلوس الماكر"، ذلك جميل طالما أنه لا يُعرف أن لنا أي علاقة به، ولكن هل بمقدورنا التأكيد على هذا؟ لقد أراد البعض منا تصفيته قبل أن يصيب سمعتنا وعلاقاتنا بأذى فادح.. والبعض الآخر أشار إلى ما أنفقنا عليه من مال لتوظيفه واستثماره، ومن ثم علينا الاستفادة منه قبل التفكير في الإجهاز عليه.

إذا سارت الأمور وفقًا لما خططناه فإنه يمكننا استعماله في عملية تتعلق بصفقة بترولية من الممكن أن تجلب علينا أكثر من مائة مليون دولار مقابل استثمار مبلغ يقل عن مليونين من الدولارات. وسوف نأتي علي ذكر هذا الموضوع بالتفصيل في وثيقة أخرى (كيف يغدو النفط مجزيًا).

لقد جرى الاقتراح في وقت ما بأن نستعمل أشخاصًا من أمثال "كارلوس" في تصفية فلسطينيين من أمثال عرفات، ولكن ما يصعب على الكثيرين فهمه هو أنه بدون الضغط المستمر الذي تشكله مختلف المجموعات الفلسطينية قد تفقد اسرائيل روح المثابرة والريادة وتغدو مجرد دولة صغيرة أخرى من دول الشرق الأوسط. إننا نحتاجهم لأنهم يقدمون لنا "هدفًا " نحصل - بسبب مقاتلته - على المال والسلاح.

استقطاب وتجنيد القادة

يرجع برنامج استقطاب وتجنيد القادة في أصله إلى السياسة الامبريالية البريطانية في تكوين تحالفات ذات فائدة للطرفين. وهي تحالفات شملت قادة متعددين تراوحوا ما بين مهراجا هندي وزعيم من الاسكيمو. هذا النوع من الارتباطات (التحالفات) ليس له أي علاقة "بشراء" الأصدقاء أو الحلفاء كما يتهمنا بعض الاسرائيليين وبعض الاجانب. نحن لم نشتر مثلاً "هنرى كيسنجر" (٦٣) إلا بالقدر الذي يمكن أن يقال بموجبه عن الانجليز أنهم أشتروا "سلطان أقليم جهور" (SULTAN OF JOHORE). الذي عملناه هو أننا ساعدناه (أي هنري كيسنجر) في الوصول إلي بعض الأهداف التي كان يتطلع أن يصل إليها، وفي المقابل لم نكن نطمع أن نحصل منه على أكثر مما تحصلنا عليه من " لورد بلفور" (LORD BALFOUR) (٦٤) عام ١٩١٧، والذي لم يعد أن يكون تعبيراً وتأكيداً لروح الصداقة بيننا.

هذا البرنامج هو ما يطلق عليه رجال الأعمال الأمريكان "اصطياد الكفاءات" (HEAD HUNTING) والذي يعني، باختصار، البحث عن العناصر الخبيرة الكفوة وعرض برامج ومقترحات عليها تكون ذات فائدة ومغانم للطرفين. بالطبع لن يكون هناك اتفاقاً مكتوباً.. بين الرجال الشرفاء ليس هناك ما يدعو إلى أي شيء من هذا القبيل. كما أنه من الأمور المفهومة أن أحد أطراف هذا الاتفاق قد يجد نفسه

---

(٦٣) - (٦٤) أنظر ثبت الشخصيات المرفق. (المترجم)

مضطراً إلى انكار أو نفي وجود أي علاقة أو اتفاقيه مع الطرف الآخر. يقوم الشخص المكلف بمهمة إصطياد الخبراء بالبحث عن الرجال أو النساء الأكثر إمكانية وفائدة وبخاصة من بين الذين لديهم نقاط ضعف معينة قابلة للاستغلال والابتزاز. قد يكون أحد هؤلاء رجل أعمال يتركز كل اهتمامه على زيادة مكاسبه، وقد يكون شخصاً يسعى إلى تطوير وتوسيع دائرة طموحاته الشخصية. كما أن هناك من يبحث عن مجرد الصيت والشهرة، وآخرين يبحثون عن السلطة والنفوذ. هناك أنواع عديدة من الأسباب الدافعة للأشخاص، وبوسعنا أن نساعد كل واحد من هؤلاء في بلوغ طموحاته. وبالمقابل ما على كل منهم إلا أن يقدم لنا المساعدة بين الفينة والأخرى.. الكونجرس.. مجلس الشيوخ.. المحكمةالدستورية العليا.. بإمكاننا أن نمهّد الطريق إلى كل منها. إذا توفر الشخص المؤهل فإننا على استعداد ولدينا القدرة على توصيله حتى إلى البيت الأبيض. لقد فشلنا مرات كثيرة، ولكن منذ عام ١٩٢٨ كانت حالات فشلنا قليلة.

ربما كان "روزفلت" أول محاولة ناجحة لنا في التأثير على الإنتخابات العامة (الأمريكية) وربما ليس بمقدور أحد أن يدرك إلي أي مدى كانت مساعدتنا له في إعادة انتخابه ثلاث مرات. ومع ذلك فقد أصبح "روزفلت" يشكل بالنسبة لنا نوعًا من خيبة الأمل. وعلى الرغم من أن روزفلت أخذ يُظهر، مع مرور السنين، بعض علامات العداء للسامية، فإن المساعدات التي قدمناها له أتت ثمارها ألف ضعف عندما جرى اختيار "هاري ترومان" (٦٥) كمرشح لمنصب نائب الرئيس (مع روزفلت كمرشح للرئاسة). إن الفضل في ذلك

---

(٦٥) أنظر ثبت الشخصيات المرفق. (المترجم)

الترشيح يعود بالكامل تقريباً لشخص واحد هو "فيليكس فرانكفورتر"(٦٦) قاضي المحكمة العليا، رغم أن هذا الأخير، صرح ذات مرة أن فكرة ترشيح "ترومان" هي من اقتراح رجل أعمال أقل نجاحًا وشريك قديم لـ"هاري ترومان"يدعى "ايدي جاكبسون" الذي يعد من أكثر أصدقاء اسرائيل ولاءً لها في أمريكا.

رغم أن "ترومان" قدم لاسرائيل ما لم يقدمه أي شخص آخر غير اسرائيلي، ولكننا مع ذلك، لا نستطيع أن نقول عنه أنه كان مجنداً لنا بقدر ما يمكننا أن نقول ذات الشيء عن "لندون جونسون"(٦٧) أو"هنرى كيسنجر".. يمكننا القول أننا استغللنا "ترومان". أما "جونسون" و"كيسنجر" فقد تعاملنا معهما مثلما فعلنا مع عدد من الرجال والنساء الطموحين في جميع أنحاءالعالم.

لم يكن "ترومان"من نوع الرجال الذين يسهل استعمالهم. كان محدود القدرات العقلية، كما كان عديم الفهم للشؤون الخارجية، وكانت سياساته من النوع الذي يمكن وضعه تحت تصنيف، السياسات التي تعتمد علي العلاقات الشخصية (THE " OLD BOY " POLICY). في ذلك الوقت لم نكن، نحن اليهود، بارعين في اللعبة.. بل ولنكن واقعيين، ولنعترف، بأننا كنا في أمريكا، في ذلك الوقت، غرباء على هذه اللعبة، بالرغم من أننا في عهد "روزفلت" كنا قد كسبنا أرضية واسعة وكنا نتعلم بسرعة.

---

(٦٦) صاحب مشروع "فرانكفورتر" الشهير. أنظر ثبت أسماء الأعلام المرفق. (المترجم)

(٦٧) أنظر ثبت أسماء الأعلام الأخرى المرفق. (المترجم)

في عام ١٩٤٧ عندما كانت هيئة الأمم المتحدة تعد لطرح مسألة تقسيم فلسطين (٦٨) للتصويت. لقد كنا حريصين، بالطبع، على أن تكون نتيجة التصويت "نعم" للتقسيم، كانت هذه النتيجة وحدها هي التي تعني انسحاب القوات البريطانية، وافساح الطريق أمام قيام دولة اسرائيل.

كان العرب ضد فكرة التقسيم، لأنهم كانوا يرون أنها تشكل تدخلاً أجنبيًا في أراضيهم. أما البريطانيون فقد كانوا ضد الفكرة لأنهم رأوا فيهاتهديدًا لنفوذهم في المنطقة، كما رأوا فيها خطوة يمكن أن تؤدي إلي عدم استقرار الشرق الأوسط، وأن تقود في النهاية إلى حرب طويلة.

أما في أمريكا، فلقد سبق لنا أن استطعنا فعلاً كسب عدد كبير من أعضاء مجلس النواب والشيوخ للوقوف إلى جانبنا، ولكن عندما بلغ الأمر مرحلة الضغط من أجل التحقيق الفعلي لعملية تقسيم فلسطين، لم يقم "ترومان" باتخاذ موقف (ايجابي) من ذلك، بل أنه في الواقع لم يعر اهتمامًا لما قد يسفر عنه الأمر، بل تبين لنا أنه بدأ يمتعض من الضغوطات التي أخذت تمارسها عليه التكتلات اليهودية، وأنه قد يتخذ موقفًا معارضًا لفكرة التقسيم مثلما فعل وزير دفاعه "جيمس فوريستال".

لقد كان هناك توجه لدى بعض المتطرفين من بيننا حتى إلى ضرورة "التخلص من ترومان" وهو ما قد يعني بالمفهوم السياسي، أن هناك انتخابات عامة على الأبواب خلال شهر تشرين الثاني/نوفمبر التالي. غير أن مثل هذا الاقتراح (بالتخلص من ترومان) كان محاطًا بما ينذر بالسوء.

---

(٦٨) أنظر ثبت أسماء الأعلام الأخرى المرفق. (المترجم)

بعد ذلك، وفي اللحظات الأخيرة ، وبعد أن كان " ترومان قد رفض مقابلة مع الدكتور "وايزمان"، الذي كان يحاول الحصول على تلك المقابلة منذ عدة أيام، في تلك اللحظات تدخل "ايدي جاكبسون"، شريك العمل السابق للرئيس ترومان الأمر الذي غير بالكامل مجريات الأمور. ومنذ ذلك اليوم لم يعد لنا صديق مثل "ترومان". وعلى امتداد الأربع سنوات التالية(٦٩) تحصلنا منه على كل ما أردناه منه (لقد أخذت عملية التخلص من ذلك النغل "جيمس فوريستال" منا الكثير.. لحسن حظنا أنه دخل المستشفى الأمر الذي سهل على أحد رجالنا مهمة القضاء عليه).

لقد تعلمنا الكثير من الانتخابات الامريكية عام ١٩٤٨. ومنذ ذلك الوقت وحتى الآن أخذ وضعنا يزداد ويضطرد قوة كل يوم. إن الدرس الرئيسي الذي تعلمناه هو ألا نحاول استقطاب وتجنيد أي سياسي بعد أن يكون قد وصل إلى المنصب الذي يطمح إليه. إن ذلك يعتبر لعبة خاسرة، لأن الشخص المعني في هذه الحالة يكون كبيراً وبارزاً، وهو يعلم ذلك عن نفسه، وأنت ستكون في موقف الصغير والمحتاج إليه، لذا ينبغي عليك أن تبدأ معه بينما هو في طريقه إلي النجاح. بل الأفضل من ذلك أن تبدأ به ومعه على طريق نجاحه. عليك بعد ذلك أن تستعمل كل الحيل، وأن تستخدم كل الوسائل للتأكد من بلوغه النجاح الذي ينشده، وفي هذه الأثناء يجب أن تجعله يعرف مدى المساعدة التي تقدمها إليه، وإذا دعتك الضرورة، في سبيل مساعدته، أن تلجأ إلى

---

(٦٩) الدورة الثانية لرئاسة هاري ترومان (كانون الثاني ١٩٤٩- كانون الثاني ١٩٥٣). (المترجم)

استخدام بعض الخدع والمقالب الرديئة، فعليك أن تجعله يعرف ذلك أيضًا. بالطبع فإن شيئًا من ذلك لن يجد طريقه إلى العلانية والنشر، بل يبقى سرًا صغيرًا، بينك وبينه فقط. وأخيرًا فلا تحاول تضييع هذه الوضعية الممتازة والنافذة التي بلغتها مع هذا الشخص المعني وذلك بتقديمك إليه طلبات من أجل خدمات وأفضال صغيرة.

على أي حال، كان "هاري ترومان" أول "سمكة كبيرة" تقع في شباكنا. كان أول صيد ضمن طابور طويل. نحن لا نعتبر "أيزنهاور"(٧٠) حالة من حالات الفشل بالنسبة لنا لأنه كان -في واقع الأمر- بعيدًا عن متناولنا في ذلك الوقت، ولأننا، فضلاً عن ذلك، كنا منهمكين في بناء علاقتنا وترسيخها مع "نيكسون"(٧١). حقيقة أن نيكسون لم يكن فارس أحلام أحد ولكنه كان متاحًا لنا، ومع الوقت، فقد أثبت أنه غدا ذو فائدة عظيمة لنا.

إلى جانب ذلك فقد كنا نقدّم، خلال تلك الانتخابات، كل ما في وسعنا من دعم للعناصر التي اعتبرناها ذات حظوظ كبيرة للترشيح لعضوية مجلس النواب والشيوخ. لقد كنا في وضع مثالي سياسيًا، حيث كان في مقدورنا تأييد الحزبين المتنافسين. وفي الوقت الذي ساهمنا فيه بمئات الآلاف من الدولارات أمكننا أن نجني ما يقدر بالملايين من الدولارات في شكل معدات عسكرية ومساعدات مالية وقروض ميسّرة عادة ما يغض عنها النظر في نهاية الأمر. وعندما ازدادت مساهمتنا لتصل إلى ملايين الدولارات كانت الثمار التي جنيناها تقدر بمئات الملايين من

---

(٧٠) و (٧١) انظر ثبت الشخصيات المرفق. (المترجم)

الدولارات. وذلك هو بعض ما يعنيه برنامج "تجنيد القادة". طبيعي أننا نجحنا في أحيان، وفشلنا في أحيان أخرى. كان نجاح "كينيدي"(٧٢) عام ١٩٦٠. مفاجأة كبرى لنا. لقد كنا على يقين بأن نيكسون هوالذي سيفوز. إننا لم نخسر شيئا بفوز كنيدي، بل إن الكثير من أناسنا كانوا من المؤيدين المتحمّسين له، ولكنه كان سيسعدنا أكثر لو أن أخيه "روبرت"(٧٣) لم يكن بجانبه طوال الوقت.

لم يقض "جون كنيدي" مدة طويلة في البيت الأبيض حتى يمكننا الحكم على ماهية وحقيقة سياساته. من الواضح أنه لم يكن لنا علاقة باغتياله (٧٤)، على الرغم من أننا سمعنا الكثير من الاشاعات في هذا الشأن، ولكن لا ضير من ذلك فالكثير من الناس الآخرين قد سمعوا نفس الشيء. ربما كان ينبغي علينا أن نخبر أحداً ما! ولكن لماذا؟ لقد كان سبق لنا أن أقمنا علاقة عمل جيدة مع "ليندون جونسون" الذي أثبت فيما بعد أنه أكثر فائدة بالنسبة لنا.

لقد كان "نيكسون" و"كسينجر" يشكلان ثنائياً عظيم الفائدة بالنسبة لنا. وليس هناك من كان بمقدوره أن يفوقهما في ذلك سوى " أجنيو" (٧٥).

لو أن مخططاتنا سارت كما كنا نتمنى لكان "أجنيو" أول رجل يمثل الصهيونية في البيت الأبيض. وفي تلك الحالة كان يندر أن تجد شيئا يصعب علينا الحصول عليه من الولايات المتحدة الأمريكية. المشكلة

---

(٧٢) إلى (٧٣) انظر ثبت الشخصيات المرفق. (المترجم)

(٧٤) في ٢٣ من تشرين ثان / نوفمبر ١٩٦٣م بمدينة "دالاس" بولاية تكساس الأمريكية. (المترجم)

(٧٥) انظر ثبت الشخصيات المرفق. (المترجم)

التي واجهناها هي أن "أجنيو" كان رجلاً أحمقًا ولهذا قررنا التخلي عنه عندما تورط في كثير من المشاكل. إن لدينا سياسة ثابتة لا تتغير تتمثل في عدم إضاعة أي وقت من أجل "الفاشلين".

كان "هنري كيسنجر" أكثر الأشخاص الذين عرفناهم طموحًا. كان يريد الوصول إلى البيت الأبيض. وفي الواقع كان من الممكن أن يتحقق له ذلك لولا وجود فقرة قصيرة في الدستور (الأمريكي). لقد كان كيسنجر على علم بذلك، كما كان على دراية بمدى الوقت الذي يمكن أن يستغرقه تعديل تلك الفقرة وقيمة التكاليف لها. المشكلة أنه لم يكن لديه المال الكافي.. وبالنسبة لنا لم تكن لدينا النية لتوفير ذلك، ولهذا كان على الدكتور "كيسنجر" أن يقنع بمنصب مستشار الأمن القومي للرئيس "نيكسون"، ومن بعد ذلك وزيرًا لخارجيته. وبالنظر إلى ولع "كيسنجر" بالسفر والمفاوضات والحسناوات فقد كانت هذه الوظيفة أكثر مناسبة ومواءمة لشخصيته.

من حسن حظنا أن الرؤساء وكذلك وزراء الخارجية الأمريكيين لا يستمرون في مناصبهم لأكثر من ثمانية سنوات(٧٦). وآجلاً أو عاجلاً يأخذون في تصديق ما يكتبه لهم محرّرو خطبهم، ومن ثم فإنهم يفسدون كل شيء. على أي حال، فإن هذه الوثيقة تشرح كيف نقوم باستقطاب وتوجيه العديد من قادة العالم، وليس من مهمتها شرح كيف يقوم هؤلاء بمواجهتنا والتأثير فينا.

دعونا الآن نعير بعض الاهتمام لشخصيات أخرى..

---

(٧٦) لا يجيز الدستور الأمريكي إعادة انتخاب الرئيس الأمريكي لأكثر من فترة رئاسية ثانية واحدة. (المترجم)

"عدنان الخاشقجي" (٧٧)، كان هدفًا بسيطًا نسبيًا بالنسبة لنا. لقد كان كل همّه هو تجميع الثروة. كان لدينا صديق في لندن يملك عددًا من النوادي الليلية، ويعتبر واحدًا من أحسن عملائنا النشطين في مجال "التجنيد".

لقد حثّنا هذا الصديق على إجراء صفقة مع الخاشقجي، فقمنا بذلك، ولم نأسف على تلك الخطوة البتة، على الرغم من أنه كلفنا الكثير من الأموال الأيام الأولى.

لقد أعددنا الخاشقجي لكي يكون تاجر سلاح. ولأنه عربي فقد كان بإمكانه السفر إلى أي مكان.. كل الدول العربية، أوربا الغربية، على جانبي الستار الحديدي، الصين، فورموزا، روسيا، فيتنام الشمالية، كوبا، والولايات المتحدة الأمريكية. لقد صنع الملايين من الدولارات لنفسه ومليارات لنا. في بعض الأحيان كنا نستلم شحنات من السلاح ضمن برنامج المساعدات التي نتلقاها من الولايات المتحدة. لقد كنا نستعمل سفنًا تحمل أعلامًا ليبيرية أو بنمية، وكانت تبحر من ميناء "نورفلك" بولاية "فرجينيا" الأمريكية في اتجاه "حيفا"(٧٨). كنا نقوم، والسفينة ما تزال في عرض البحر، بإعداد بيانات جديدة بحمولتها ووجهتها وكنا نحصل من ذلك على أرباح قد تصل إلى مائتين بالمائة، دون حاجة حتى إلى فتح الحاويات على الإطلاق.

ربما سيأتي يوم يكون فيه الخاشقجي في غنى عنا، وتتوقف جدواه وفائدته بالنسبة لنا. ولكن سيكون هناك آخرون على استعداد لتعويضنا عن خدماته. وإذا أتى اليوم

(٧٧) انظر ثبت الشخصيات المرفق. (المترجم)

(٧٨) ميناء حيفا بفلسطين المحتلة (المترجم)

الذي وجدنا فيه أنفسنا لا نستطيع الإستغناءعن خدمات شخص بعينه، عندئذ سوف نكون في مأزق كبير.

شخص آخر هو "برونو كرايسكي"(٧٩). ولقد كان أول من لفت انتباهنا إليه هو " الدكتور ويزنتال" المعروف بتكريس حياته وجهوده لملاحقة النازيين. لقد كان لديه ملف كبير عن "كرايسكي"، وكان هذا الملف بحجم رواية بوليسية طويلة. وحسب تحرياتنا المستقلة فقد كانت محتويات ذلك الملف قابلة للإعتماد عليها، ومن ثم فقد رأينا إمكانية وضع ثقتنا في "كرايسكي".

كان كرايسكي معتقلاً في أحد سجون النازية، غير أنه أطلق سراحه، وتمكن من الفرار إلى السويد حيث أمضى معظم أيام الحرب. كل ذلك كان عين الحقيقة، ولكن ما تبقى من ملف "ويزنتال" عن كرايسكي كان تجسيداً لما يمكن أن يفكر فيه أحد أعداء السامية كأحسن هدية لعيد الميلاد. إن ملف "ويزنتال" يتهم كرايسكي بالعمل لصالح "الأميرال كاناريس" للتجسس على الحلفاء ولاعطاء معلومات عن اليهود. قد يأتي اليوم الذي تنكشف فيه الحقائق الدامغة كاملة ويتبين صحة كافة هذه الاتهامات لكرايسكي. عندئذ، وإذا اتضح لنا أنه لم يعد يفيدنا بشيء، فيمكننا تصفيته جسدياً، وفقاً لما كان ينصح به "ويزنتال" على الدوام بشأنه.

لقد قررنا الاتصال بكرايسكي، وكان عرضنا له من النوع الذي يصعب عليه رفضه. كان عرضنا "إما أن تعمل لصالحنا، وإلا..."، وفي الحال تلقى كرايسكي إشارتنا وفهم ما نعنيه منها، ومن ثم فقد شرع منذ ذلك الحين في تقديم

---

٧٩) أنظر ثبت الشخصيات المرفق. (المترجم)

العديد من الخدمات إلينا. ولا شك في أن من أهم الخدمات التي قدمها لنا كرايسكي هي قيامه بدور "المسيطر الرئيسي" على "القذافي" (٨٠). إذ لولا الخدمات التي قدمها لنا كرايسكي في هذا الشأن لكان العقيد الليبي قد أفلت من أيدينا منذ زمن بعيد.

فيما عدا كرايسكي والعقيد (القذافي) نفسه، ليس هناك أكثر من ثلاثة أشخاص آخرين في العالم هم على علم بأن "معمر القذافي" على علاقة بنا منذ قرابة عشر سنوات (٨١).

كانت عملية الإتصال الأولية بالقذافي قد تمت عن طريق شاب إيطالي يهودي كان يشتغل مدرسًا بجامعة بنغازي. أثناء محادثة مع طالب صغير السن كان يستفسر عن تقديم طلب للإلتحاق بالجامعة، اكتشف هذا المدرس الإيطالي أن الطالب ينحدر من أصل يهودي -كان هذا الطالب هو معمر القذافي الذي كانت جدته من ناحية والدته يعود أصلها إلى عائلة يهودية مشهورة من مدينة مصراته (ليبيا)، والذي كانت أمه، قبل زواجها، قد نشأت وترعرعت كيهودية. الشيء الذي جعل هذا اللقاء مثيرًا للاهتمام هو أن القذافي كان قد ذكر بأن لديه طموحًا للإتجاه إلي الحياة العسكرية . هذه المعلومات التي بدت غير ذات أهمية في حينها وجدت طريقها إلى عميل اسرائيلي في ايطاليا بعد بضعة أشهر. فيما بعد جرى تحويلها إلى "تل أبيب" حيث طرحت علينا بعد ذلك أثناء أحد لقاءات مؤسستنا (الموساد).

---

(٨٠) انظر ثبت الشخصيات المرفق. (المترجم)

(٨١) لاحظ أن هذا الكلام ألقي في الفترة مابين أواخر عام ١٩٧٤ وأوائل ١٩٧٥. (المترجم)

ربما بدا أن الموضوع انتهى عند هذا الحد، مجرد جملة واحدة في تقرير روتيني، غيرأن رئيس مؤسستنا كان يملك حاسة خاصة تستقبل مثل هذه المعلومات، التي قد تبدو أنها غير ذات أهمية، استقبالاً مختلفًا. فعندما انتهى الاجتماع كان الرئيس يريد أن يعرف كل شيء يمكن معرفته عن هذا الطالب الليبي. وعندما يطلب رئيسنا معرفة "كل شيء"، فإنه يعني فعلاً "كل شيء". وإذا كان الضابط المسؤول، من بيننا، الذي يتلقى هذا التكليف، يعتقد بأن رئيسنا سوف ينسى موضوع التكليف فإن اعتقاده خاطئ. وعندما يُبدي رئيسنا اهتمامه بموضوع ما، فإنه لا يدع هذا الموضوع يفوت قبل أن يجعله يؤتي ثماره، أو أن يصل بشأنه إلى قناعة مطلقة بعدم جدواه.

كانت أول خطوة اتخذناها هي الرجوع إلى ملفاتنا لمعرفة من يوجد لدينا في المنطقة. ولكن المعلومات المتوفرة لم تسفر عن شيء يذكر، حيث أن جميع الأشخاص الذين لنا علاقة بهم موجودون في طرابلس (٨٢). وفي ذلك الوقت، كانت طرابلس وبرقة كأنهما دولتان منفصلتان(٨٣)، حتى أنه في الواقع كانت هناك بينهما بوابة حدودية. كان أول تقرير، شبه مفصل، وصلنا من شخص ليبي-مالطي. لم يكن ذلك التقرير يعني الكثير، ومع ذلك فقد أشار ذلك التقرير إلى أن هذا الشاب اليافع "معمر القذافي" يستحق الاهتمام

---

(٨٢) عاصمة المملكة الليبية المتحدة كما كانت تسمّى حتى عام ١٩٦٣م، وكان يقطنها عدد من الاسر والعائلات اليهودية حتى حرب حزيران/يونيو ١٩٦٧م. (المترجم)

(٨٣)تغيّر الوضع بعد عام ١٩٦٣ عندما ألغي النظام الاتحادي وأصبحت ليبيا تسمّى "المملكة الليبية المتحدة". (المترجم)

والرعاية. ومن بين النعوت التي وصف بها التقرير القذافي أنه "غير راض.. متمرد.. طموح.. عديم الرحمة"، هل هناك أفضل من ذلك؟!

عند هذه المرحلة قمنا بوضع "كرايسكى" في الصورة، وذلك لأنه كان هو العميل الوحيد المتوفر لدينا والذي يمتلك الشرطين الأساسيين لهذه المهمة، ونعني بهما، الغطاء الوظيفي، والمبرر الجيد لزيارة ليبيا.

في ذلك الوقت كان قد مر قرابة عشر سنوات منذ شرع "كرايسكى" في العمل لصالحنا. وكنا قد قدمنا له خدمة عظيمة بمساعدته لكي ينجح في الفوز بكرسي في البرلمان النمساوي.

كانت زيارة "كرايسكى" الأولى لبرقة من أجل بحث قضية ضحايا الحرب النمساويين(٨٤)، ولم تكن هناك أي مشكلة في تعيين القذافى مرافقًا ومرشدًا لكرايسكى أثناء تلك الزيارة. كانت هذه فرصة للقاء مبدئي، استطاع كرايسكى من خلاله أن يُقيّم ما إذا كان القذافي يمكن أن يصبح مفيدًا لنا في المستقبل.

وفي الواقع فإن كرايسكى قد ذهب إلى أبعد من ذلك حيث عرض على القذافي إمكانية قيامه (كرايسكى) بمهمة استطلاع سبل تقديم المساعدة والدعم له (أي القذافي) لكي يحقق أهدافه وطموحاته الوطنية.

لقد تبع هذا اللقاء بين كرايسكي والقذافي لقاءات أخرى. في النهاية أعطينا أوامرنا للنمساوي "كرايسكي"

---

(٨٤) الحرب العالمية الثانية حيث كانت منطقة "برقة" مسرحًا لكثير من العمليات الحربية بين قوات الحلفاء والمحور. (المترجم)

بأنه على الشاب الليبي (معمر القذافي) أن يسعى للحصول على بعثة تدريبية خارج ليبيا.

كانت خطتنا في البداية، تقتضي إجراء الترتيبات اللازمة للقذافي بالذهاب إلى الولايات المتحدة الأمريكية حيث يوجد لدينا ترتيبات واتصالات من الدرجة الأولى في برامج تدريب الجيش الأمريكي، غير أننا اضطررنا إلى إلغاء تلك الخطة بعد أن اكتشفنا بأن المخابرات المركزية الأمريكية تلجأ إلى أساليب ينقصها الكثير من البراعة في سبيل استقطاب وتجنيد هؤلاء الطلبة الأجانب من جانبها. لذا قررنا تغيير جهة التدريب صوب انجلترا(٨٥). وفي واقع الأمر، فقد ثبت لنا أن إجراء البرنامج في انجلترا كانت له مزايا أحسن بكثير مما لو تم إجراؤه في أمريكا. لقد سهل ذلك التغيير على كرايسكي مهمة متابعة ومراقبة سير القذافي ثم بعد ذلك عندما انتهى البرنامج المرسوم له، فقد ضمن لنا بأن يقضي القذافي ثلاثة أسابيع إضافية للدراسة في مركزنا بباريس.

في باريس وضع القذافي في الصورة بالكامل. حتى ذلك الحين لم يعرف القذافي من هم وراء كرايسكى على وجه التحديد. لا يستبعد أن يكون قد لحقه بعض الشك، لأن كرايسكي قام بسؤاله، في مناسبة أو مناسبتين، عن أبناء عمومته اليهود الذين كان البعض منهم ما يزال يعيش في طرابلس (ليبيا) حتى ذلك الوقت. لقد أبلغنا، من جانبنا،

---

(٨٥) حضر القذافي دورة تدريبية في مدرسة فنية عسكرية في مدينة "اولدارشوت †ALDERSHOT©†® ببريطانيا خلال عام ١٩٦٦م. راجع كتاب "القذافي رسول الصحراء" وكتاب "ابني رئيسي" (المترجم)

القذافي أنه إذا رغب في الخروج من هذا البرنامج فإن ذلك بمقدوره، ويمكنه إلغاؤه بالمرة. إن القرار متروك له.. أن يقود بلاده وربما العالم العربي بأجمعه، أو أن يعود إلى وحدته العسكرية في بنغازي وربما يبقى ضابطًا برتبة لا تزيد عن ملازم أول أو نقيب تابع لسلاح المخابرة (الإشارة).

لقد أحطنا القذافي علمًا، كذلك، بما ينبغي عليه أن يتوقعه من جانبنا وبالمقابل ما نريده نحن منه، وكيف أنه، في الوقت المناسب سوف يزود من قبلنا ببرنامج ومخطط لكيفية سيطرته على زمام الحكم في البلاد (ليبيا). وكيف أن هذا المخطط يحتوي على أسماء لأشخاص يمكنه أن يثق بهم وأن يعتمد عليهم، وكيف يمكنه أن يختبر الاشخاص الذين لا يثق في ولائهم نحوه، ومن هم أعداؤه. كذلك فقد قدمنا له النصائح والتوجيهات بشأن التوقيت (الذي ينبغي أن يتحرك فيه) وأهداف التحرك، ومصادر التمويل وحتى التأييد المادي إذا ومتى احتاجه. لقد كان لدينا مسبقًا فريق جيد في ليبيا. وكان هذا الفريق يعرف البلاد عن ظهر قلب.

ما الذي كنا نريده مقابل كل ذلك؟

لقد بيّن له كرايسكي أننا، من وقت لآخر، سوف نقدم له بعض المقترحات أو نطلب منه بعض الخدمات وسوف لن يعود أي من هذه المقترحات أو المطالب بأذى أو ضرر على ليبيا. كل الذي قد تعنيه هذه المطالب هو إغاظة أعدائنا المشتركين وإصابتهم بالإحباط.

جاء أول طلب جاد من جانبنا للقذافي أثناء حرب عام ١٩٦٧ عندما كان القذافى آمرًا لمجموعة صغيرة من القوات المسلحة الليبية التي كان مقررًا لها أن تنضم إلى جانب القوات المصرية لمواجهتنا على قناة السويس. كان طلبنا من

القذافي هو أن يؤكد على عدم ذهاب هذه القوة وانضمامها إلى الجيش المصري. لم يعن هذا الطلب، من الناحية المادية أو العسكرية، أي شيء بالنسبة لنا كنا قد كسبنا الحرب من الناحية الفعلية حتى قبل أن تبدأ جماعته في التحرك. ولكن الأمر الذي كان يهمنا هو معرفة كيف سيكون رد فعل القذافي ومدى تجاوبه في مواقف مثل هذه.

لقد استجاب القذافي لما طلبناه منه. بعد ذلك عرفنا أنه كان جديراً بكل المجهودات التي بذلناها من أجله، ومنذ ذلك الحين بدأنا نعمل بصورة جدية من أجل استيلاء القذافي على السلطة في ليبيا.

لم تكن الأمور دائماً سهلة، لأنه تبين لنا فيما بعد أن شخصية القذافي كانت من النوع الذي يمكن وصفه "الشخصية العاكسة " أو "شخصية المرآة" (MIRROR PERSONALITY)، بمعنى أنه يميل دائماً إلى أن يعكس شخصية وصفات الشخص الذي يكون برفقته في لحظة ما. فعلى سبيل المثال فإن كرايسكي شخصية حيوية، ورجل دولة شديد الاعتداد والثقة بنفسه، وعندما يكون القذافي في معيته فإنه (أي القذافي) يبدو كذلك ذو شخصية قوية. وعندما يعود إلى صحبة زملائه من الليبيين(٨٦) فإنه يعود متردداً وغير واضح مثل بقية هؤلاء الزملاء.

لم نعرف هذه الحقيقة عن القذافي إلا بعد أن وصلنا معه إلى نقطة اللاعودة. ولحسن الحظ أنه أثناء قيام الانقلاب(٨٧)

---

(٨٦) يعني بقية أعضاء مجلس قيادة الثورة الليبية. (المترجم)

(٨٧) جرى الانقلاب الذى قاده الملازم القذافي في الأول من ايلول/ سبتمبر ١٩٦٩، والذى أطاح بالملك محمد ادريس السنوسي الذى كان ملكا للمملكة الليبية منذ استقلالها في عام ١٩٥٢. (المترجم)

لم يكن هناك ليبي واحد لديه الروح الكافية لمقاومة "المسرحية الهزلية" للثورة. إذ لو كانت هناك أيّ مقاومة لانهارت هذه الثورة وتحطمت بكل سهولة كبيت من ورق. وعليه، فقد حبسنا أنفاسنا لمدة أسبوعين، حيث كنا على يقين بأن القذافي ورفاقه القليلين سوف ينهارون ويفقدون أعصابهم ويفرون إلى الصحراء. كان همنا الرئيسي الوحيد ومصدر قلقنا أن من يتقلد الأمور بعد القذافي سوف لن يكتشف أننا وحدنا فقط الذين قدمنا له المساعدة بل والأسوأ من ذلك، أن يكتشف أن القذافي كان قد تلقى كذلك المساعدة والتأييد من "أرموند هامر" (٨٨).

كنا نعتبر تخلينا وتنازلنا عن آبار النفط في سيناء (المحتلة) بمثابة لطمة كبيرة لنا، ذلك أن اسرائيل أخذت تنظر لشركة "أوكسيدنتال"(٨٩) على أنها شركتها الوطنية للنفط.

كانت مساعداتنا للقذافي بمثابة مقامرة كبرى، ولكنها كانت ذات فوائد عظيمة لنا. لقد كان من بين أهم ما جنيناه من وراء وقفتنا خلفه، هذه الصراعات والنزاعات التي نجح القذافي في خلقها والعداوات التي أشعلها بين الدول العربية المختلفة.

لقد ثمّن رئيس الجهاز (الموساد) هذا الدور للقذافي عالياً إلى درجة أنه أصر على إعداد ورقة خاصة تتضمن برامج وتوجيهات لمثل هذه النشاطات مستقبلاً. وعلى العموم، فنحن في غاية الرضى عن علاقتنا مع القذافي، على

(٨٨) أنظر ثبت الشخصيات المرفق. (المترجم)

(٨٩) شركة "اوكسيدنتال" مملوكة لـ"ارموند هامر"، وكانت لها امتيازات لاستكشاف وانتاج النفط في كل من ليبيا وسيناء. (المترجم)

الرغم من أنك عندما تتعامل مع العرب، فإنك لا تستطيع أن تكون على يقين من أنك أنت الذي تراوغ العربي وليس هو الذي يراوغك . وفي الوقت الحاضر فإنه لدينا أكثر من"مشروع"يتوقف نجاحها على مدى تعاون القذافي معنا.

المشروع الأول منها يتعلق بمضاربة ضخمة في النفط نزمع القيام بها أثناء اللقاء القادم لمنظمة الدول المصدرة للنفط (أوبيك) وذلك فيما لو قام أصدقاؤنا في ليبيا بإخطارنا مسبقًا بوقت كاف.

أما المشروع الثاني فهو ذو أبعاد ذات حساسية سياسية، ويتعلق بتصفية أحد القادة الدينيين المزعجين في بيروت (٩٠). وإذا نجح القذافي في هذه العملية الأخيرة فإنه يكون حقًا قد استحق جائزته.

بالطبع فإن هناك محاذير ومسؤوليات تحيط بمسألة التعامل مع مثل هذا الشاب الثائر الملفت للنظر. من ذلك أنه إذا ما ذاع السر بأننا نحن (الموساد) هم عرابوه ونقف من ورائه، فإنه لا يستبعد أن يقوم رفاقه بشنقه.

وفي هذه الحالة فإنه يتعين على الاسرائيليين أن يضعوا قضبانًا من الحديد على نوافذ "الموساد" وأبوابها، كما يتعين عليهم تزويد كل واحد منا بـ"سترة المجانين".

وفي واقع الأمر وبكل جدية، فإن القذافي سيلقى حتفه ويقتل ذات يوم، وفي هذه الحالة، وبدون وجود القذافي الذي نعتمد عليه في زعزعة العالم العربي وعدم استقراره، فإن مستقبل اسرائيل سوف لن يكون واعدًا كما

---

(٩٠) لعل الاشارة هنا إلى تصفية الأمام الشيعي "موسى الصدر (إمام الشيعة في لبنان) الذى اختفى يوم١٩٧٨/٨/٣١ـ أي بعد ثلاثة سنوات من سرقة هذه الأوراق ـ أثناء زيارة قام بها إلى ليبيا. (المؤلف)

هـو الآن. ومـن ثـم، وعلى الرغم مما يبـدو فـي هذا الأمـر مـن غرابـة فإننا سوف نواصل مـساعينا من أجـل حمـايتـه من أي مـحـاولـة تستهدف حياتـه.

بالطبع لدينا "أصدقـاء" عـديـدون منتـشـرون بـين جيـراننا، ولكن لا أحد من هـؤلاء يمكن مـقـارنتـه، من حـيث فائدتـه لنا، بـ"الأخ العقيـد".

جمع التبرعات

لكي يمكن معرفة كيف أننا في الموساد أصبحنا ضالعين في عملية جمع التبرعات (لإسرائيل)، فإنه يلزم العودة إلى الوراء بعيداً.. إلى ما قبل قيام "دولة اسرائيل"، وعلى وجه الدقة والتحديد عندما لم يكن يوجد هناك في تلك الأيام المبكرة، "جهاز للمخابرات". كانت هناك منظمة "موساد الياه بيت" (MOSSAD ALIYAH BEIT). هذه "الموساد" المبكرة كانت مكلفة بمهمتين: الأولى هي تهريب "المهاجرين غير الشرعيين" اليهود إلى فلسطين.. أما الثانية فهي جمع التبرعات " للصندوق القومي اليهودي' (JEWISH NATIONAL FUND) (٩١).

ما بين نهاية الحرب العالمية الثانية وربيع عام ١٩٤٨، أمكن تهجير مئات الآلاف من اليهود إلى فلسطين، كما تم جمع الملايين من الجنيهات باستخدام وسائل متنوعة، بالخطف، بسرقة المصارف، بالابتزاز التهديدي، وبالانتزاع بالقوة. كانت كل الطرق مباحة ومشروعة! ثم جاء إعلان استقلالنا في مايو ١٩٤٨ ليضع نهاية لتلك الأيام. وبالطبع فإن الحاجة إلى الأموال لم تتوقف ولم تنته. وعندما تشكل جهاز الموساد بوضعه الجديد، كان يُطلب منه تقديم مقترحات بشأن سبل تجميع الأموال كلما بدت الأساليب والطرق المعتادة غير كافية.

---

(٩١) انظر ثبت أسماء الأعلام الأخرى المرفق. (المترجم)

كانت معظم ايرادات الدولة (الإسرائيلية) تأتي عن طريق بيع الأراضي العربية المصادرة، وعن طريق الضرائب والسياحة، فضلاً عن المنح والمساعدات التي تأتينا وعلى وجه الخصوص من أمريكا. كذلك كان للتعويضات التي دفعتها ألمانيا(٩٢)، سواء لدولة اسرائيل أو لمواطنين اسرائيليين، أثرها الطيب في تحسين ايراداتنا. كما ساهمت في تحسين هذه الايرادات المليارات من الدولارات التي كنا نستلمها من الولايات المتحدة الأمريكية في شكل دعم ومساعدات عسكرية. من الواضح أنه لم يكن لجهازنا (الموساد) أي علاقة بهذه المصادر، ولكن نظراً لأن احتياجات دولة اسرائيل من المال كانت ضخمة جداً فإن كل المنظمات التي كانت لها علاقة بجمع التبرعات لم تتخل عن هذا الأمر. إنه من المشكوك فيه أن يُطلب منا المشاركة في السطو على أحد المصارف المالية، أو في اختطاف رجل أعمال ثرى.. ومع ذلك فلا نستطيع أن نستبعد ذلك كلية.

استطاع عملاؤنا خلال الفترة ما بين ربيع عام ١٩٥٤ ونهاية عام ١٩٦٦ أن يجمعوا لإسرائيل تبرعات جاوزت قيمتها مليارين من الدولارات من مصارف ومؤسسات تجارية في تسع عشرة ولاية من الولايات الأمريكية. كيف أمكننا القيام بذلك؟

كنا نقوم ابتداءً بإجراء دراسة دقيقة لمعرفة المدى الذي يمكن لأي مصرف أن يتبرع به دون أن يتأثر مالياً. ثم يقوم بعد ذلك ممثلنا بشرح الموقف (للمصرف)، وأن اسرائيل في حاجة ماسة إلى المال من أجل بقائها واستمرارها، مع تهديد

---

(٩٢) أنظر ثبت أسماء الأعلام الأخرى المرفق. (المترجم)

ضمني، بأنه مالم يكن هناك ما يشير إلى أن الأموال المطلوبة هي في طريقها إلينا، فإن عدداً من حساباتهم المصرفية الكبيرة سيتم تحويلها إلى مصارف أخرى.

إن عملية الحصول على تبرعات من المصارف والمؤسسات التجارية الكبيرة كانت عملية مستقيمة ومباشرة وصريحة نسبياً. من الطبيعي أن "الموساد" لم تكن تشارك بشكل مباشر في عمليات جمع التبرعات ولم نكن نبعث برجال غلاظ يرتدون حللاً سوداء وقبعات ونظارات داكنة السواد ليطرقوا على أبواب منازل مدراء مصارف "تشيس منهاتن" أو "سيتي بانك" يطلبون منهم المال. إن الصفقات من هذا النوع كانت مناقشتها تتم من خلال "الأصدقاء القدامي" في نوادي "هارفارد" أو نوادي "ميتروبوليتان"، وبالطبع، فلن يشار إلى هذه المبالغ فيما بعد على أنها مساهمات وتبرعات، بل على أنها "منح دراسية" أو "استثمارات علمية" أو "تظهير سندات" من أجل خصمها كاستقطاعات مسموح بها لأغراض الضرائب. كذلك يدخل في عداد الاستقطاعات المسموح بها لأغراض الضرائب في الولايات المتحدة الأمريكية كافة التبرعات التي يقدمها الأفراد إلى "الوكالة اليهودية" (JEWISH AGENCY)(٩٣)، وإلى غيرها من الهيئات والصناديق والتي تجاوز مائتي مليون دولار سنوياً. وكم نحن نفضل لو أن إحدى الجهات "كالوكالة اليهودية" أو أحد "صناديق الوقف" (FOUNDATION FUNDS) أو "وكالة غوث اسرائيل" (UNITED ISRAEL APPEAL) تكلفت بالقيام بحصتنا في

---

(٩٣) أنظر ثبت أسماء الاعلام الاخرى المرفق. (المترجم)

جمع هذه التبرعات بالاضافة إلى ما تقوم هي به، ولكن هذه الهيئات تفضل أن تبقي أيديها نظيفة من هذه المهام. ومن ثم، ففي الوقت الحاضر نحن هم الذين تقع على كاهلهم مهمة وضع الخطط بجمع الأموال بل وفي بعض الأحيان مهمة سلب هذه الأموال بالقوة أو بالتهديد.

لقد ولّت أيام "أتيلا"(٩٤)، ولكن يبدو ليس إلى الأبد، فمنذ أقل من سنتين اتصل أحد أبطالنا القوميين(٩٥)، بدون أي تكليف أو صلاحية منا، اتصل بالمدعو "سانشاي"(٩٦) وزوده بقائمة تضم أسماء مئات من اليهود المشهورين مع أوامر بتخويفهم وتهديدهم للحصول على تبرعات منهم. هل نجحت هذه العملية؟ بالطبع لا! كان الفنزويلي سكرانًا وكاد أن يقتل واحدًا من أغنى وأشهر رجال الأعمال اليهود في انجلترا(٩٧).

إن أحد أهم صادراتنا الصناعية الآن، وأحد أكبر مصادرنا للعملة الصعبة، هو تجارة السلاح سواء المصنّع منه في اسرائيل أو الذي نستلمه من الولايات المتحدة الأمريكية. وهنا، مرة أخرى، نجد أنفسنا (في الموساد) مضطرين للقيام باتخاذ ترتيبات العديد من صفقات بيع هذه الأسلحة بسبب الدواعي الأمنية، ذلك أنه لو تمت

---

(٩٤) ملك الهون(٤٣٤ ـ٤٥٣م) اجتاح جزءًا من الإمبراطوريتين البيزنطية والرومانية. (المترجم)

(٩٥) طبقًا لما ورد فى كتاب "شبكة الارهاب"لـ"كليرستيرلنغ" فإن هذه القائمة كان قد أعدها "أنتونيوداغيس بوفيير". حسب علمي، فإن هذه هي المرة الوحيدة التى أشير فيها إلى أن الموساد استعملت هذا الإرهابي السيء الصيت. (المؤلف)

(٩٦) المعروف بـ "كارلوس". (المترجم)

(٩٧) هناك اختلاف يسير فى رواية هذه القصة عن الشكل الذى وردت به فى ورقة الارهاب. (المؤلف)

عمليات البيع عن طريق وزارة التجارة أو عن طريق رجال الأعمال (بالقطاع الخاص) فسيكون الأمر حديث الساعة في جميع مقاهي مدينة "حيفا" خلال أسبوع واحد من شحن أول إرسالية.

ترى ماذا سيقول الأمريكان وكيف يكون رد فعلهم عندما تصلهم المعلومات بأننا نبيع للعرب صناديق من البنادق مكتوب عليها "صنع في الولايات المتحدة الأمريكية"؟ في نهاية المطاف ربما ستصلهم إشاعات من هذا القبيل، ولكن من السهل دائمًا نفي الشائعات، ذلك أن الأمريكان هم أنفسهم الذين استحدثوا العبارة القائلة "لابد وأنك تمزح!".

حقول نفط سيناء

عندما اكتشفت الشركة الإيطالية -المصرية للنفط أول بئر بترولي لها في "أبي رديس"، لم يعر أحد في عالم النفط هذا الأمر أي اهتمام، ذلك أن النفط المكتشف كان من النوع الرديء الذي يحتوي على نسبة كبيرة من الكبريت، كما أنه يحتاج إلى معامل خاصة للتكرير لم تكن متوفرة لدينا. إلى جانب ذلك، فإننا نحن الإسرائيليين، لم نكترث بهذا النفط الذي كان البرميل منه لا يساوي أكثر من دولار ونصف الدولار.

غير أنه من ناحية ثانية، فإن الحكومة (الإسرائيلية) كانت قد شرعت في القيام بدراسة الجدوى الاقتصادية لبناء ومد أنبوب نفط ذي قطر كبير من ميناء "ايلات"(٩٨) إلى البحر الأبيض المتوسط متجنبًا قناة السويس، ومن ثم فقد يغدو هذا الحقل الصغير في جنوب سيناء هو كل ما نحتاجه ليصبح هذا المشروع مجديًا اقتصاديًا وقابلاً للتنفيذ.

اتصل "شاه ايران" بصورة غير رسمية برئيس الوزراء "ايشكول" لمعرفة ما إذا كان الخبر الذي أشيع حول مد انبوب النفط (من إيلات إلى البحر الأبيض المتوسط) صحيحًا. وأشار (الشاه) إلى أن ايران قد يهمها أمر استعمال هذا الأنبوب، إذا كانت التكاليف مناسبة. لقد كان هذا الأمر،

---

(٩٨) بتاريخ ٣ نيسان/أبريل١٩٤٩ احتل الكيان الصهيوني"أم رشراش" وحوّر اسمها فصارت تعرف بـ"ميناء ايلات". (المترجم)

مضافًا إليه اكتشاف حقل "بلاعيم" النفطي، من العوامل الإضافية التي رجحت الكفة في جانب إعادة إحتلال (٩٩) سيناء من جديد، على أن تكون عميلة الاحتلال هذه المرة إلى الأبد. ونظرًا إلى أن "جونسون" كان في ذلك الوقت هو رئيس الولايات المتحدة الأمريكية فقد كنا نتوقع أننا سنلقى أذانًا صاغية، وأنه سيكون هناك تعاطف معنا في هذا الشأن، غير أننا بما نعرفه عن السياسة الأمريكية فقد كان يلزمنا التأكد من هذا الأمر. إننا على يقين بأنه إذا رأى أغلبية الأمريكان أن ما قمنا به هو حرب خطف وسرقة، وهو في واقع الأمر ما كنا سنقوم به على نحو ما، فإنهم سيرفضون ويعارضون الأمر برمته.

كانت تلك هي المعضلة التي ألقى بها "ايشكول" (١٠٠) على عاتقنا، مرفقة بتوجيهاته الخاصة لنا بأن نعد خطة تكون مقبولة من طرف الحكومة الأمريكية والشعب الأمريكي، كما يجب ألا تظهر الخطة عملنا على أنه عدوان، كما أنه ينبغي أن يكون عملنا مباغتًا للمصريين، ويسفر عن احتلالنا لسيناء. وحيث أنه ستبرز أمامنا حالات مماثلة في المستقبل، فإنه من الضروري، مع عدم المخاطرة بشرح ما ليس في حاجة إلى شرح ، أن نقدم كيف قمنا بتحليل المعضلة ثم كيف توصلنا إلى حل لها. إن الوضع المثالي هو أن يقوم المصريون بالهجوم علينا، وإذا لم يكن الأمر كذلك فعلينا أن نظهرهم بأنهم يزمعون القيام بهذا الهجوم. الخطوة التالية هي أن نقوم بإبلاغ الأمريكان أن العرب

---

(٩٩) إن تعبير "إعادة احتلال سيناء" لا يفهم إلا في إطار زعم اليهود بأن سيناء هي جزء من فلسطين. (المترجم)

(١٠٠) أنظر ثبت الشخصيات المرفق. (المترجم)

يخططون ويعدون العدة للعدوان علينا. الخطوة التالية هي أن نتظاهر أمام الأمريكان بأننا عازفون عن القيام باتخاذ قرار البدء في التحرك، الأمر الذي سيدفع بالأمريكان إلى حثنا على المبادرة بالهجوم. الخطوة التي تلي ذلك تتعلق بضرورة سحب قوات الأمم المتحدة ومراقبي خطوط الهدنة المتواجدين في سيناء (١٠١)، على أن يتم سحب هذه القوات قبل أن تقوم القوات الإسرائيلية بتوجيه ضربتها، كما ينبغي أن يتم طلب سحب هذه القوات (قوات الأمم المتحدة) من قبل الطرف المصري، وهو الأمر الذي سوف يعتبر بمثابة الإعتراف الضمني من جانبهم (المصريين) بأنهم يعدون العدة للعدوان علينا. وفي جميع الأحوال ينبغي أن نحرص على أن يفهم المصريون وضعنا ويترجموه على أنه دفاعي محض حتى اللحظات الأخيرة.

الخطوة الأولى:

زرعنا - عبر عميل سوفييتي معروف لدينا - خبراً مفاده أن اسرائيل تحشد قواتها في القطاع الشمالي المواجه لمرتفعات الجولان. ثم أتبعنا ذلك باعطاء التعليمات لكافة الوحدات العسكرية في المنطقة بضرورة التشديد أمنياً. وفي ذات الوقت قمنا بتحركات عسكرية متعددة في أوقات غير محددة ليلاً ونهاراً، وفي جميع الأحوال في القطاع الشمالي الشرقي بالقرب من الحدود السورية.

---

(١٠١) للفصل بين القوات المصرية والقوات الإسرائيلية. انظر ثبت أسماء الأعلام الأخرى المرفق. (المترجم)

الخطوة الثانية:

صدرت التعليمات لعملائنا في كل من دمشق وعمان والقاهرة بضرورة موافاتنا بأية معلومات عن أية نشاطات دبلوماسية واردة من موسكو، وعلى الأخص إذا كانت هذه النشاطات قد تسببت في أي تحركات عسكرية غير عادية على الساحة المصرية. وفي يوم ٧ من أيار/مايو (١٠٢) استلمنا أول الإشارات عن السفارة السوفيتية في القاهرة بأن "الخبر" بدأ يصل المصريين. وفي يوم ١٢ من أيار/مايو (١٠٣) سمح الجنرال "اسحاق رابين" (GENERAL I. RABIN)(١٠٤) أن ينقل عنه قوله بأنه سوف لن يكون هناك سلام في المنطقة ما لم تتم الإطاحة بالحكومة السورية.

الخطوة الثالثة:

أشاع عملاؤنا في القاهرة خبراً بين الأوساط المعنية مفاده أن اسرائيل لا تكترث بجبهتها الجنوبية الممتدة على طول غزة وسيناء وذلك لشعورها بالاطمئنان حيالها طالما أن قوات بعثة الأمم المتحدة موجودة هناك تراقب وقف إطلاق النار. وقد أثار هذا الخبر رد الفعل الذي كنا نتطلع إليه بالضبط، إذ قام عبد الناصر فور ذلك وطلب من قائد فريق الأمم المتحدة سحب مراقبيه الذين كانوا يتواجدون على امتداد حدودنا الجنوبية وكان عددهم يقارب حوالي ثلاثة آلاف وخمسمائة رجل.

---

(١٠٢) و (١٠٣) من عام ١٩٦٧م. (المترجم)

(١٠٤) أنظر ثبت الشخصيات المرفق. (المترجم)

حتى تلك اللحظة بدت الأمور تسير وفقًا لما خططناه لها، ولكن إذا كان هدفنا أن نقوم بالهجوم في الأول من حزيران/يونيه، فإن ذلك التاريخ قد أخذ يقترب، ومن ثم فقد كنا في حاجة إلى مباركة واشنطن حتى يمكننا القيام بالضربة الوقائية المبكرة الأولى. وفجأة وجدنا أنفسنا أمام مأزق لم يحسب له أحد منا حساب، وذلك عندما أبلغنا السكرتير العام لهيئة الأمم المتحدة بأن المصريين سحبوا إذنهم الذي يسمح لقوات الأمم المتحدة بمراقبة خطوط الهدنة، وتساءل ما إذا كانت اسرائيل توافق على طلبه بالسماح لهذه القوات بالانتقال إلى الجانب الاسرائيلي من تلك الحدود! كانت تلك مشكلة كلاسيكية. ذلك أننا لو وافقنا على طلب السكرتير العام فسوف لن يكون بمقدورنا القيام بهجومنا (على الأراضي المصرية) وبالتالي فإن آمالنا في سيناء وحقولها النفطية، التي كنا نتطلع بكل شغف للسيطرة عليها، سوف تضيع هباء. أما إذا سمحنا لهذه القوات بالتواجد ثم قمنا بهجومنا متجاهلين وجودهم، وهم في الواقع بضعة آلاف فقط، فإنه من المؤكد أن الإعلام والرأى العام الأمريكي سوف يعارض ذلك بكل شدة وبخاصة أن سنة الإنتخابات الرئاسية كانت على الأبواب الأمر الذي قد يجعل السياسيين الأمريكان يعزفون عن تأييدنا.

لقد قمنا بالشيء الوحيد الذي كان بمقدورنا القيام به، لقد تعمدنا تأجيل إعطاء ردنا على طلب السكرتير العام. لقد أبلغناه أنه ليس هناك ما يمكننا أن نرحب به أكثر من وجود قوات مراقبي خطوط الهدنة (في ضيافتنا)، كما أبلغناه أن اتخاذ القرار في مثل هذا الموضوع يحتاج إلى موافقة

الكنيسيت(١٠٥)، وبمجرد إتمام ذلك سوف نقوم باجراء الترتيبات اللازمة معه. وإلى أن يتم ذلك (أي موافقة الكنيسيت) فليس بمقدورنا القيام بأي إجراء.

وفي نفس الوقت سافر رئيسنا (رئيس الموساد) إلى واشنطن، وبدلاً من أن يذهب إلى وزارة الخارجية الأمريكية أو البيت الأبيض توجه إلى مقر وكالة المخابرات المركزية الأمريكية حيث شرح الموقف للمستر "هيلمز"(١٠٦) وكبار خبرائه في شؤون الشرق الأوسط.

لقد كان الأمريكيون على علم بجزء من القصة فحسب. ولحسن حظنا فإنهم لم يكونوا يعلمون تمامًا ما نحن بصدده. كانوا ملمين بأن مصر تحشد قواتها، وأنها تهدد وتتوعد بغزو اسرائيل، وأن الروس كانوا يشجعون عبد الناصر على هذه المغامرة، وأن عبد الناصر ألغى اتفاقه مع هيئة الأمم المتحدة حول مراقبي خطوط الهدنة. الشيء الذي لم يدركه الأمريكيون هو أننا نحن الذين رتبنا كل هذه الأمور لأننا كنا نريد الإستيلاء على سيناء، وأننا ظللنا حتى اللحظات الأخيرة نماطل في قبول عرض الأمم المتحدة بنقل قوات مراقبي الهدنة إلى الأراضي الإسرائيلية.

لقد ألح علينا "هيلمز" بأن ننتظر حتى نرى ما إذا كان عبد الناصر سيقوم فعلا بشن الهجمة الأولى الأمر الذي تشك المخابرات الأمريكية ـ وفقًا لمعلوماتها ـ أنه في نية عبد الناصر أصلاً. ولقد كان رد "أميت" (AMIT)(١٠٧) أنه ليس في إمكان اسرائيل الانتظار لأن جيشها محدود العدد ، فضلاً

---

(١٠٥) أنظر ثبت أسماء الأعلام الأخرى المرفق. (المترجم)

(١٠٦) أنظر ثبت الشخصيات المرفق. (المترجم)

(١٠٧) أنظر ثبت الشخصيات المرفق. (المترجم)

عن ذلك فإن اقتصادنا في أزمة بسبب وجود أكثر من ثلثمائة ألف رجل بين الخطوط الأمامية، والاحتياط في حالة تأهب. أما المصريون والسوريون فيمكنهم الانتظار لأشهر قبل الهجوم، وفي النهاية سيفرض علينا الانتظار أن تتدنى حالة التأهب لدينا بما في ذلك من مخاطر.

بينما كان "أميت" (رئيس الموساد) ما يزال منهمكًا في محادثاته مع مدير وكالة المخابرات المركزية الأمريكية، كانت جماعات الضغط الصهيونية في جميع المدن الأمريكية الكبيرة مشغولة بإجراء المكالمات الهاتفية، وكتابة الرسائل والبرقيات إلى جميع أصدقائنا النافذين، وإلى البيت الأبيض وإلى أعضاء الكونجرس وإلى الصحف ومحطات الإذاعة والتلفزيون، من أجل تأمين كافة صور الدعم والتأييد لأسرائيل. وقبل أن ينقضي ذلك اليوم كان "أميت" في طريق عودته إلى اسرائيل حاملاً معه التأكيدات بأننا سنحصل على كافة ما نريده من أمريكا. وكان هذا يعني الأسلحة الخفيفة والثقيلة والطائرات بطياريها، وعندما نعلم بأن بعض هذه الأسلحة والطائرات كانت مخصصة لاستعمالها في فيتنام (١٠٨)، فإنه بمقدورنا أن ندرك مدى النفوذ الذي يمكن أن يبلغه أصدقاؤنا في أمريكا.

بالطبع فإن بقية القصة معروفة جيدًا لدى الجميع، كيف أننا هجمنا على سلاح الطيران المصري ودمرناه على الأرض، وكيف أننا استولينا على حقول النفط (في سيناء)، كل ذلك في ستة أيام فقط! أما الأمر الذي يكاد لم يرد ذكره على

---

(١٠٨) أي انها كانت على حساب احتياجات القوات الأمريكية في حرب فيتنام، وضد مصلحة أمريكا في تلك الحرب. (المترجم)

الإطلاق هو أننا كنا نستخرج من حقول سيناء نفطًا تعادل قيمته مائتين وخمسين مليون دولار سنويًا على مدى السنوات الثمانية الماضية(١٠٩).

لو كنا نعلم أن حرب الأيام الستة (١١٠)، كانت سترفع سعر نفط سيناء من (١.٥) دولار إلى (٨) دولار للبرميل الواحد، لكان بمقدور كل من عرف منا بذلك أن يحصل على أرباح تصل إلى مائة ألف دولار عن كل ألف دولار استثمرها في تلك الآونة. وفي الواقع فإن عددًا من الذين لهم دراية بالأمر استطاعوا الاستفادة من الموقف وحققوا بعض المكاسب خلال السنوات الثمانية الماضية. ولكن طالما أن اسرائيل خرجت من الصفقة بمكاسب تفوق المليارين من الدولارات، فلا ينبغي للبعض أن يشتكي لضياع الفرصة عليه لتحقيق بضعة ملايين.

---

(١٠٩) هذه إشارة إلى أن هذه الورقة أعدت خلال عام ١٩٧٥م، أي بعد مضي ثمانية سنوات على حرب حزيران/يونيه ١٩٦٧م. (المترجم)

(١١٠) تحاول هذه الورقة أن تعطي الإنطباع أن الهدف الوحيد من وراء احتلال سيناء في عام ١٩٦٧ هو الإستيلاء على حقول النفط بها وهو ما يجد القاريء صعوبة كبيرة في تصديقه. (المترجم)

أرض اسرائيل

خلال سنوات التيه والهجرة، وعد الرب أسلافنا، عن طريق موسى، أراضي احتلها الدخلاء من بعد. وما لم نسترجع تلك الأراضي فسوف لن يكون هناك سلام.

لقد ورد هذا في التوراة، كما ردده قادتنا المعاصرون المرة تلو الأخرى. إن أرض صهيون تمتد من البحر الأبيض المتوسط وحتى نهر الفرات.

لقد أخبرنا الرب "جيهوفا" أنه إذا ترك هؤلاء القوم (الدخلاء) هذه الأرض بسلام كان بها، أما إذا رفضوا ذلك فإنه يجب إجبارهم على مغادرتها، وإذا قاوموا فيجب تدميرهم. لا يوجد متسع للشعبين، اليهودي والعربي، في هذه البلاد. إذا خرج العرب منها تصبح أرضاً واسعة وغنية، أما إذا أصرّوا على البقاء فيها فإنها تغدو صغيرة ومجدبة.

حتى الآن، كنا، نحن الصهاينة، على استعداد لشراء الأرض (الموعودة)، غير أن هذه ليست الطريقة المناسبة لتأسيس وطننا القومي. إن وطننا القومي لا يمكن بناؤه إلا بقرار واحد وفاعلية واحدة، وليس أمامنا الآن أيّ خيار آخر سوى دفع العرب خارج أرضنا. إن هذا يعني إجبارهم على الرحيل إلى مصر والسودان وليبيا وتونس والجزائر والمغرب. البعض منا يصر على إمكانية ترحيلهم حتى إلى الأردن وسوريا وتركيا والعراق والكويت، ولكن هذا سوف لن يكون ممكناً لأن هذه المناطق كلها تشكل أجزاء من

اسرائيل العظمى (١١١). يوماً ما، ليس بالضروري أن يكون في جيلنا هذا، أو حتى في الجيل الذي يليه، ولكن يوماً ما سوف تحتل اسرائيل كل الأراضي الواقعة فيما يعرف الآن بالهلال الخصيب الذي يحتل أجزاء منه اللبنانيون والسوريون والأتراك والأردنيون والعراقيون والكويتيون، كما سنحتل أيضاً صحراء سيناء.

وعندما يتم ذلك فقط سوف يكون هناك متسع لجميع اليهود المشتتين في كافة أنحاء العالم، وسوف تكون هناك ثروة كافية لنا جميعاً، وسوف نحقق ونحصل على ما وعدنا به الرب (جيهوفا) من أراضي وأنهار وثروات ظاهرة ودفينة.

إن كل الشعوب التي تحتل الآن هذه الأراضي (الموعودة لنا) ينبغي أن ترحل عنها. الذين لهم من هؤلاء بيوتاً وعقارات سيجرى تعويضهم ليس باعتبارهم ملاكاً للأرض ولكن بصفتهم وكلاء عنّا في إدارتها والإشراف عليها طوال الألفي سنة الماضية. ومع ذلك فإن البعض من هؤلاء سوف يسمح لهم بالبقاء وذلك في الأماكن التي نحتاج فيها إلى الأيدي العاملة.

منذ بداية تأسيس وطننا القومي، كان هناك أمامنا هدفان، الاستيلاء على أرضنا التاريخية، وتوفير اليد العاملة اللازمة لبنائها. وعندما يتم ذلك فسوف نكون قادرين على استقبال جميع اليهود من شتى بلاد العالم، وتوطينهم في هذه الأرض التي وعدنا الرب "جيهوفا" بها.

---

(١١١) إن اسرائيل هى الدولة المعاصرة الوحيدة التى ليس لها حدود رسمية معلنة ومعروفة. (المترجم)

لقد كان أمل وحلم الصهيونيين، حتى قبل أن تتأسس المنظمة الصهيونية العالمية (WORLD ZIONIST ORGANIZATION) بصفة رسمية خلال القرن الماضي(١١٢) هو امتلاك والسيطرة على أرض اسرائيل "ايريتز اسرائيل" (ERETZ ISRAEL) مسقط رؤوسنا.

إن الفرق بين الأرض التي اشتراها اليهود في فلسطين وبين الأرض التي اكتسبتها الحكومة أو المنظمة الصهيونية العالمية، هو أن الأولى هي للملكية الخاصة بينما الثانية تظل مملوكة ملكية عامة للشعب اليهودي. إن فكرة جعل الأرض مملوكة للشعب كانت متضمنة في اقتراح تم تقديمه خلال المؤتمر الصهيوني الأول الذي انعقد في مدينة "بازل" بسويسرا عام ١٨٩٧(١١٣)، وكان الاقتراح بشأن تأسيس شركة غرضها الأساسي هو شراء الأراضي (١١٤). لقد عرفت هذه الشركة فيما بعد بالصندوق القومي اليهودي. وقد خصصت الأراضي التي تم شراؤها عن طريق هذه الشركة لتوطين اليهود في فلسطين، وهي ستبقى ملكاً لليهود إلى الأبد. هذه الأراضي قابلة للتأجير لمدد طويلة ولكن بيعها غير مسموح به على الإطلاق.

---

(١١٢) أعلن عن قيام المنظمة الصهيونية العالمية خلال المؤتمر الصهيوني الأول الذى تمكن الصهيونى "تيودور هرتزل" من عقده فى مدينة بال (بازل) في سويسرا عام ١٨٩٧. (المترجم)

(١١٣) انعقد حتى عام ١٩٧٨ تسع وعشرون مؤتمراً. في البداية كان المؤتمر الصهيوني ينعقد كل عام ثم صار ينعقد كل عامين ومؤخراً كل ثلاث سنوات. وتعزى فكرة المؤتمر الصهيوني إلى (هيرتزل) مستهدفاً من ذلك انشاء (جمعية وطنية يهودية) على غرار المجالس التشريعية. (المترجم)

(١١٤) في فلسطين. (المترجم)

إن "الصندوق القومي اليهودي" هو إحدى أكبر المنظمات، على الصعيدين الخاص والعام، المتخصصة في شراء الأراضي، وحقوق الملكية، في الأراضي المعروفة الآن بفلسطين ولبنان وسوريا وتركيا والأردن وشبه جزيرة سيناء. لقد كانت أموال هذا الصندوق تأتي من اليهود في شتى أنحاء العالم. وكانت هذه الأموال لا تسخّر فقط من أجل شراء الأراضي (من الفلسطينيين) ومن أجل توطين اليهود بها، ولكن أيضا من أجل تدبير وتوفير اليد العاملة لخدمة هذه الأراضي وتعميرها. لقد كان الهم الأساسي هو الحصول على الأرض بكل الوسائل الممكنة، وكان على مسؤولي هذه الشركة (الصندوق) ألا يشعروا بتأنيب ضمائرهم لاستعمالهم القوة أوالرشوة أوالخديعة طالما أن هدفهم - في الحصول على الأرض - قد تحقق. إن تقارير المتابعة الخاصة بهذه الشركة وكشوفات مدرائها التنفيذيين مليئة بما يشير إلى السخط والغضب والكراهية ضد حتى مجرد ذكر عبارة أن "العرب يملكون الأرض" بدلاً من عبارة أن "العرب يقيمون عليها أو يستعملونها".

لقد كانت كافة هذه التقارير تؤكد بكل وضوح أن من واجب جميع اليهود، أينما كانوا، أن يجتثوا هؤلاء الناس (العرب) من جذورهم، وأن يمحوا كافة آثارهم من أجل أن يفسحوا المجال أمام المستوطنين الصهاينة.

لقد ولّى الزمن الذي كنا نتحدث فيه عن "شراء" الأرض منذ أمد بعيد. منذ الآن لا ينبغي أن نتحدث إلا عن "تحرير" و" استرجاع" و"استرداد" أراضينا. ولنتذكر رد "بن غوريون" (BEN GURION) عندما سئل: "أين تنتهي

حدود اسرائيل؟" فقال : "إلى أقصى ما يستطيع جيشنا حمايته والسيطرة عليه."

خلال عام ١٩٤٨، وقبل أن تتأسس دولة "اسرائيل الحديثة" بصفة رسمية، كان "بن غوريون" في حاجة ماسة إلى المال لشراء السلاح "لقوات الدفاع عن اسرائيل" (ISRAEL DEFENCE FORCE)، فعرض على "الصندوق القومي اليهودي" أن يبيع لهم أجزاء من أراضي فلسطين كانت الأمم المتحدة قد خصصتها للسكان العرب. غير أن "الصندوق" رفض هذا العرض لاعتقاده بأن "بن غوريون" سوف لن يكون قادراً على تنفيذ تعهده بشأن تمليك هذه الأرض لهم. وكان اعتقاد "الصندوق" مؤسساً على أن "بن غوريون" سوف لن يلاقي صعوبة في الغارة على هذه الأراضي والاستيلاء عليها لأن سكانها غير مسلحين. ولكن ماذا بعد ذلك؟ إنه من الجليّ أن هيئة الأمم المتحدة سوف تصر على الإسرائيليين أن ينسحبوا بحجة أنهم المعتدون والغزاة.

الأمر الذي لم يكن معروفاً لدى جماعة الصندوق القومي اليهودي هو أن "بن غوريون" كان لديه، في ذلك الوقت بالذات، عملاء وجواسيس (داخل المناطق العربية في فلسطين) أخذوا ينشرون أخباراً مفادها أن اليهود على وشك أن يعلنوا استقلالهم وتأسيس دولتهم، أنهم ينوون إبادة كل العرب المتبقين في فلسطين. كما أن هؤلاء العملاء أضافوا بأن القوات اليهودية غير منضبطة وينقصها العتاد، وأن هذه القوات، في بعض الأحيان، تقاتل بعضها بعضاً.

في واقع الأمر، عندما هاجمتنا الجيوش العربية بأكثر من عشرين ألف مقاتل، كان لدينا نحن الإسرائيليين أربعة

أضعاف هذا العدد بين "الهاغانا"(HAGANAH)(١١٥) و"الأرجون" (IRGUN)(١١٦) و"ليحي"(LEHY)(١١٧). والأهم من ذلك هو أننا استطعنا في الحال أن نطور وضعنا الاستراتيجي بإبادة جميع السكان في قريتين عربيتين، الأمر الذي جعل الأخبار تنتشر في جميع أنحاء البلاد بأن مصير بقية العرب الباقين في فلسطين سوف يكون على هذه الشاكلة.

وكانت النتيجة أن حوالي ثلاثمائة ألف عربي خرجوا فارين من البلاد، معرقلين بذلك تقدم العدو نحونا، تماماً مثلما فعل الألمان في الحرب العالمية الثانية.

إن نجاح استراتيجيتنا العسكرية لا يجاريه الا نجاح استراتيجيتنا الدعائية. فبمجرد الاعلان عن قيام دولة اسرائيل، لم تعترف بها الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتى فحسب، ولكن كانت الصحافة والاعلام فى سائر أنحاء العالم قد اعترفت بنا أيضا، وهلّلت لشجاعتنا ووقوفنا فى وجه قوات ضخمة تفوقنا عدداً وعدة.. ومنذ تلك اللحظة استلم "بن غوريون" المزيد من الاموال والمساعدات بما يفوق حاجته وما بمقدوره استعماله.

إن حروب عامى ١٩٤٨و١٩٥٦ علّمتنا أنه لا نحقق إلا القليل جداً من المكاسب المادية باعتمادنا الزائد عن اللازم على حلفائنا. وحالما يشعر الأمريكان بأننا لم نعد في خطر حقيقي، فإنهم يفقدون اهتمامهم بنا. كذلك فقد تلاشى اهتمام البريطانيين والفرنسيين بنا في عام ١٩٥٦ بمجرد اكتشافهم أنه ليس هناك ما يمكن أن يجنوه من تحالفهم معنا.

---

(١١٥) الى (١١٧) أنظر ثبت الاعلام المرفق. (المترجم)

الأنجلوسكسونيون، وبخاصة الأمريكان، ينظرون إلى الحرب على أنها لعبة مثيرة، وأنها إحدى الطرق لتبذير ما لديهم من أموال فائضة ربما حصلوا عليها من معاملاتهم المالية بطرق مشابهة للحرب في عدوانيتها واستفزازيتها. ويبدو أنه لا بأس لديهم في قتل أي عدد من الناس طالما أن القاتل لا يجني أي مكسب مادي من وراء ذلك. إن هذه ليست ملاحظة عابثة، بل إنها أساس علاقتنا مع الأمريكان. نحن اليهود دائمًا منتصرون. الشعب الأمريكي يدرك ذلك ومن أجل ذلك فهو يحبنا.. والسياسيون الأمريكان يعرفون ذلك أيضًا وهم سوف يواصلون تأييدهم لنا طالما أنهم واثقون من دعمنا لهم في الانتخابات.

لو أننا قلنا.. نحن نريد احتلال بقعة معينة من الأرض لأننا نريد أن نحقق من وراء ذلك مكاسب مادية معينة، فإن معظم الدول، بما في ذلك الولايات المتحدة الأمريكية سوف تعارضنا وتقف ضدنا. ولكن من ناحية أخرى لو أننا قلنا بأن "دولة ما تحاول الأضرار بنا ونحن دولة قليلة العدد وضعيفة"، ففي هذه الحالة نجد الولايات المتحدة تقدم لنا كافة المساعدات المالية والعسكرية وكل ما نحتاج إليه.

منذ بضعة سنوات خلت اكتشفت شركة نفط ايطالية-مصرية مشتركة حقلاً صغيرًا غنيًا بالنفط في سيناء. لقد كانت اسرائيل في حاجة إلى ذلك النفط، ومن ثم فقد انيطت بالموساد مهمة العمل على تدبير الطريقة المناسبة للاستيلاء على تلك الآبار. كان الحل واضحًا أمامنا وهو إعادة احتلال (١١٨) سيناء بما في ذلك حقول النفط بها.

---

(١١٨) لاحظ التعبير الذى استعمل "إعادة احتلال" اشارة الى أنهم يعتبرون سيناء أرضهم أصلاً. (المترجم).

وحيث أن إقدامنا على مثل هذا العمل (إعادة احتلال سيناء) من الممكن أن يجعل كل أصدقائنا يقفون ضدنا، فقد اضطررنا إلى اللجوء إلى طريقة خبيثة وماكرة. لقد تجاهلنا (أو تظاهرنا بتجاهل) موضوع النفط، وأصررنا على الإدعاء بأن المصريين يخططون لغزونا.. جعلنا الكل يصدق الأمر. بعد ستة أشهر من تكليف الموساد بالمهمة كانت الآبار تضخ النفط لإسرائيل. (راجع الورقة الخاصة بحقول نفط سيناء والورقة الخاصة بجمع التبرعات)

الطريقة الفعالة الوحيدة للحصول علي مناطق وأراض جديدة هي احتلالها، وترحيل أغلب سكانها عنها وتدمير قراهم ثم بناء مستوطنات جديدة لتوطين اليهود وحدهم فيها. إن علينا أن نستمر في خلق كراهية متبادلة بين العرب واليهود، ذلك لأنه إذا نجح الشعبان في تجاوز خلافاتهما والتغلب عليها، وشرعا في بناء صداقة بينهما فسنكون نحن قد خسرنا. هذا واضح وجليّ لأن معدل ازدياد العرب أكثر من معدلنا.

في الوقت الراهن يوجد عندنا قرابة نصف مليون مواطن اسرائيلي من أصل عربي. إذا قارنًا ذلك بالمئة وخمسين ألفًا الذين بقوا في البلاد بعد حرب ١٩٤٨. وحتى لو أخذنا في الاعتبار الفلسطينيين الذين رجعوا إلى اسرائيل منذ ذلك التاريخ والذين لا يزيد عددهم عن خمسين ألفًا، فإن المواطنين العرب -بهذا المعدّل للزيادة- سيكونون في نهاية هذا القرن أكثر بكثير من مليون نسمة، وأكثر من ثلاثة ملايين نسمة بعد ضم الضفة الغربية وغزة.

وفقًا للقانون، فإن هؤلاء العرب يتمتعون بمعظم الحقوق التي للإسرائيليين: لهم حق التصويت في الانتخابات، كما

لهم حق تكوين أحزابهم السياسية وحق الترشيح للكنيسيت، كما يمكنهم إصدار جرائدهم والكتب الخاصة بهم، إن بإمكانهم استعمال كل الخدمات العامة الاسرائيلية وكذلك المكتبات والمدارس رغم أن لهم مدارسهم الخاصة ومساجدهم. وعلى الرغم أنه غير مصرّح لهم بالعمل في القوات المسلحة إلا أن بعضاً منهم يمكنه الالتحاق بالشرطة.

إن هذا يوضح أن الخطر الأكبر الذي يتهدد مستقبل اسرائيل ليس مصدره الإرهابيين الفلسطينيين ولكنه قادم من العرب الموجودين معنا وفي وسطنا، والذين قد يقررون التعايش والتعاون معنا أو ربما مصادقتنا. إذا حدث ذلك فإن هؤلاء العرب خلال الخمسين سنة القادمة سوف يتغلبون علينا عددياً. وسوف تضيع كل آمالنا ببناء اسرائيل العظمى إلى الأبد.

إن الطريقة الوحيدة التي يمكنها أن تمنع ذلك هي أن نحافظ على إشعال نار الضغينة والكراهية بين الشعبين. ومن هنا تتضح أهمية هذه الوثيقة وهذه التوجيهات، إنها بمثابة ورقة عمل تبين لنا كيف يمكننا المحافظة على هويتنا اليهودية قبل أن تتحلل وتفسد نتيجة تأثير الأعداد الكبيرة من هؤلاء الأغراب وثقافتهم الأجنبية الدخيلة. إن هذه ستكون مهمة صعبة جداً، ولكن ينبغي تدبيرها بقدر كبير من البراعة والدهاء. سيكون هناك كثيرون ممن سينتقدوننا ويتهمون دوافعنا بالدناءة والوضاعة. علينا أن نكون في غاية الانتباه والحذر من الاجانب وبخاصة الكتاب والمحامين والباحثين الاجتماعيين وحتى بعض السياسيين على الرغم من أن السياسيين عادة ما يكونون واقعيين وبالإمكان مناورتهم.

إننا لا نستطيع أن نقبل بأن تبقى قواتنا المسلحة وشرطتنا هدفًا للإتهامات بأنهم وحشيون ومحترفون للعنف. ومن ثم فإن "العرب" يجب أن يظهروا دوما بأنهم هم البادئون بالعنف، سواء بزرع قنبلة في مكان ما، أو بإطلاق الرصاص، أو أن يكونوا مجموعة من أطفال المدارس يرمون الحجارة. عندئذ يكون قد توفر لدينا اللهب الصغير الذي يمكن أن يضاف إليه المزيد من الزيت لكي يتحول إلى فرن كبير، نظهر فيه نحن اليهود بمظهر الضحية. هذا الأسلوب تم شرحه بالتفصيل في الورقة التي تحمل عنوان " الإرهاب".

إننا نتوقع مرور جيل آخر على الاقل حتى يتقرر لدينا بشكل قاطع مدى تأثير برنامج "الحد من السكان". الأمر الوحيد المؤكد، إذا ما تابعنا تنفيذه بنشاط وحزم، هو أنه حتى ولو لم نقلل من عدد الفلسطينيين في اسرائيل، فإننا سوف ننجح في التقليل من مستواهم التعليمي بصورة كبيرة وملحوظة. وإن الفائدة من هذا الأمر هي ذات جانبين، الأول أن الأذكياء من الفلسطينيين والذين لهم طموحات سوف يغادرون إسرائيل لالتماس العلم والبحث عن الفرص في أماكن أخرى. أما الثاني، فهو أن أولئك الفلسطينيين الذين يقررون البقاء في اسرائيل سوف يرضون بنفس مستوى اليهود الشرقيين أوحتى أقل من ذلك المستوى.

هناك ورقة أخرى ينبغي دراستها ذات صلة بهذا الموضوع تحمل عنوان "العداء للسامية".

العرب

نحن حريصون على أن تكون لنا علاقات طيبة مع كل الشعوب، أما العرب فإنهم أعداؤنا. لقد احتلوا الأرض التي كان الرب "جيهوفا" قد وعدنا بها. لقد انتظرنا هذا اليوم قرابة ألفي سنة، وها نحن الآن نعود لنسترجع ميراثنا. ليس لدينا أيّ خلاف مع أولئك العرب الذين يعيشون بعيداً عن أراضينا، ونعني بهم المغاربة والجزائريين والتونسيين والليبيين والمصريين أو سكان شبه الجزيرة السعودية (١١٩). نحن لا نتطلع سوى إلى تلك الأرض الموعودة لنا والواقعة بين البحر والنهر والتي هي من جهة البحر الأبيض المتوسط تمتد من قناة السويس إلى "أنطاكية" (ANTIOCH)، ثم غرباً وفي اتجاه الجنوب على امتداد نهر الفرات إلى الخليج. نحن نفضّل استرجاع هذه الأراضي بالإتفاق على أن نستردّها باستعمال القوة، ولكن بطريقة أو بأخرى فإن أرضنا ستعود إلينا.

هذه هي الورقة الثانية عن العلاقات مع العرب. لقد تحدثت الورقة الأولى عن السياسات وعن أساليب كسب ثقة وتعاون كل الأمميين(GENTILES)(١٢٠). نحن نرحب بكل هذه العناصر كزوّار أو كمقيمين أو حتى -بالنسبة للبعض منهم- كمواطنين اسرائيليين. وأيّا ما كانت ديانتهم أو أصلهم أو

---

(١١٩) يعني شبه الجزيرة العربية. (المترجم)

(١٢٠) انظر ثبت أسماء الأعلام الأخرى المرفق. (المترجم)

لونهم فسوف يكون لهم معظم الحقوق والواجبات مثل أي مواطن يهودي آخر، وسوف يشمل ذلك حق الانتخاب، وحق الترشح لأي منصب سواء أكان تقلد هذا المنصب بالانتخاب أو بالتعيين. كما يشمل أيضًا حق استخدام المرافق العامة.

وفي الأحوال الطبيعية سيتمتع هؤلاء بكافة الحريات المتفق عليها والمعروفة كحرية التعبير والصحافة والإجتماع والأمر بالمثول وغير ذلك.

كما ستشمل واجباتهم تلك التي يلتزم بها أي مواطن في أي دولة ديمقراطية مثل التصويت ودفع الضرائب واحترام القانون وأداء الخدمة العسكرية أو أي خدمات عامة أخرى قد يطلب منه تأديتها قانونًا.

وبإيجاز، فعندما نستكمل في النهاية تأسيس وبناء دولة اسرائيل فإنها ستكون مجتمعًا متعدّد الأجناس. إن الباب سوف يكون مفتوحًا أمام جميع اليهود في العالم، ولكن اليهودي الحقيقي لا يمكن أن يكون ظالمًا أو قمعيًا، ولذلك فسوف يكون هناك في اسرائيل متسع للآخرين كالمسيحيين والمسلمين والهندوس والبوذيين وأصحاب أي معتقدات أو ديانات أخرى، بل سوف لن يستثنى حتى الملحدون، وطالما أن هؤلاء يحترمون قوانيننا، ولا يتزاوجون مع اليهود، ولا يسعون إلى تحويل اليهود عن ديانتهم إلى ديانة أخرى، فنحن نرحب بهم.

يكفي هذا القدر بشأن التفاهم والتعاون، وكما يتوقع، فإن لهذه "العملة" وجه آخر، وهذا الوجه وثيق الصلة بالواقع الحقيقي للسياسة في هذا العصر.

إذا استطاعت الدول العربية أن تتغلب على خلافاتها فيما بينها فستكون اسرائيل في محنة وخطر كبيرين.

ومن ثم فإنه يجب علينا أن نحرص بأن تبقى النزاعات العربية الداخلية مستمرة ونار الخلافات مشتعلة.

إن أنجح وأوكد طريقة لتحقيق هذه الغاية هو أن نعمل من داخل هذه الدول، ذلك أنه من المعروف لدينا أن العرب إذا ما ووجهوا بأي تدخل أو عدوان أجنبي من خارجهم فإنهم يتحركون في اتجاه ضم صفوفهم، ولابد من الإعتراف بأن لديهم مقدرة كبيرة على تقديم تنازلات غير معقولة في هذا السبيل، وهذا يوصلنا إلى أول التوجيهات التالية:

١) النزاع الداخلي: (١٢١)

من الممكن أن نوفّق، بصورة مؤقتة، في التحالف مع قبيلة أو دولة عربية ضد أخرى. ولكن من الممكن - وفي أبعد اللحظات توقعًا - أن نجد هذين الاثنين قد اتخذا موقفًا موحدًا ضدنا، ومن ثم فإننا إذا استطعنا عن طريق عميل مناسب مزورع في المكان المناسب، أن نحرّض أحد الطرفين ضد الآخر، فإن النزاع سيستمر أمدًا أطول ويحدث بينهما فرقة أكبر .

من حسن حظنا أننا في الماضي كنا قد استقبلنا الكثير من المهاجرين اليهود الذين قدموا من عدد من الدول العربية والذين يشبهون تمامًا ويتكلمون ويتصرفون مثل بقية سكان تلك الدول، فإذا ما استطعنا تدريب بعضهم بطرق وأساليب جيدة فإنه يمكننا إرسالهم كعملاء إلى لبنان مثلاً لإثارة المشاكل بين المسيحيين والمسلمين والدروز. في الأردن يمكنهم تحريض العرب المحليين ضد اللاجئين

---

(١٢١) أي داخل كل قطر عربي على حدة. (المترجم)

الفلسطينيين، وفي العراق يمكنهم تحريض العرب ضد الأكراد. كل دولة لديها نقطة ضعف معينة. ولسوء حظنا فإننا غير مستثنين من نقط الضعف، حيث أن الأمر الذي لم نتوقعه ولم نحسب حسابه هو أنه قد يأتي الوقت الذي يحس فيه اليهود الشرقيون (SEPHARDIM) بالاستغلال من قبل يهود أوربا الشرقية وروسيا (ASHKANAZIM)، وقد بدأ الاحساس يظهر في بعض المواقع، الأمر الذي يقودنا إلى النقطة الثانية من هذه التوجيهات.

٢) النزاع بين العرب والقوى الأجنبية :

إذا كان في مقدورنا أن نسلط الانجليز والفرنسيين ضد العرب مثلما فعلنا في عام ١٩٥٦، فإننا سنربح من وجهتين، الأولى عسكريًا والثانية اقتصاديًا.

من الناحية الاستراتيجية كان هجوم عام ١٩٥٦ (١٢٢) عملية تامة الإتقان. لقد فاجأنا بها المصريين، واتخذنا قرار الهجوم بعد أن تأكد لنا أن السوفييت كانوا منشغلين بالانتفاضة في المجر، كان ذلك من سوء حظ المجريين، ولكن تلك كانت أمورًا تخصهم ولا تخصنا. كانت خسائرنا المادية والبشرية ضئيلة جدًا، ولولا خيانة الرئيس "ايزنهاور"(EISENHOWER) لكانت سيناء اليوم جزءًا لا يتجزأ من اسرائيل، ولكان بإمكاننا المشاركة في ملكية قناة السويس لمصلحة وفائدة كل الدول الأوربية ومعظم الدول الآسيوية التي تهمها الملاحة في تلك المنطقة.

---

(١٢٢) الاشارة هنا إلى العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦. (المترجم)

٣) النزاع بين الدول العربية :

إن هذه العملية هي من أصعب العمليات وأكثرها استهلاكًا للوقت. لقد حققنا بعض النجاح مع عقيدنا الليبي(١٢٣). ورغم أنه بحكم مولده وطبيعته مشاكس ومثير للمشاكل فهو، لسوء حظنا، ميال لأثارة المشاكل بين ليبيا وجاراتها بدرجة أكبر من ميله لأثارة المشاكل بين دولتين عربيتين أخريين. على أي حال لقد حقق القذافي بعض النجاح حتى في هذا المجال الأخير. وفي الحقيقة فإن قائمة انجازاته تدعو إلى الإعجاب، ولكن ما هي الفائدة بالنسبة لنا عندما يشعل القذافي نار الحرب بين الجزائر والمغرب حول الصحراء الأسبانية (١٢٤) أو بين أثيوبيا والصومال أوبين أثيوبيا وإريتريا.

للحقيقة ينبغي الاعتراف بأن القذافي كان سريعًا في فهم اللعبة ومقتضياتها. فما نجح في تحقيقه وانجازه في تشاد وأوغندا واريتريا (١٢٥) يمكن أن يحققه أيضًا بين سوريا والعراق وبين العراق والأردن أوحتى بين العراق والكويت. الأمر الآخر الذي ينبغي أن نذكره في صالح القذافي هو أنه لم يكلفنا أي شيء من المال على الإطلاق ، ويرجع ذلك إلى حد كبير إلى علاقتنا الخاصة به (راجع الورقة الخاصة بالإرهاب).

---

(١٢٣) الأشارة هنا إلى العقيد معمر القذافي. (المترجم)

(١٢٤) يقصد الصحراء الغربية/المغربية. (المترجم)

(١٢٥) يوجد غموض هنا من حيث عدم معرفة ما هو المشار إليه من ممارسات القذافي، ولكن الواضح هو أن القذافي يملك المال والسلاح والوعود بالتأييد مستقبلاً. ويمكن الإستدلال بما ورد في الصحافة حول تشاد عام ١٩٧٠، وأوغندا عام ١٩٧٢ وإريتريا قبيل عام١٩٧٤ حين تحول القذافي إلى دعم مانجستو هيلامريم (المترجم)

هناك عملية أخرى نحن بصدد الترتيب لها، ومن الممكن للقذافي أن يلعب فيها دوراً مفيداً بالنسبة لنا. حتى الآن نحن لم نناقشها معه وسيكون هناك أمامنا متسع من الوقت للقيام بذلك خلال السنوات القليلة القادمة، وسوف تتوقف نتائجها على ما يحدث في إيران من تطورات.

لم يحالفنا النجاح على الإطلاق في زرع" عميل يكون قريباً من الشاه بدرجة تعود بأي فائدة بالنسبة لنا. لقد استعملنا عميلاً أو اثنين، ولكن لأغراض العملية التي نحن بصددها فإن هذين العميلين سيكونان عديمي الفائدة.

وعلى أية حال فلدينا الآن حلقة جيدة توصلنا إلى إمام الشيعة روح اللّه الخميني. وتتمثل هذه الحلقة في أحد عملائنا وهو شاب إيراني-يهودي كان واحداً من أتباع الإمام حتى قبل أن يهاجر إلى العراق عام ١٩٦٥(١٢٦).

لو أخذنا العمليات الماضية والخبرة التي اكتسبناها من ورائها، كمعيار للتقييم، فإنه من غير المستبعد أن تأخذ عملياتنا المستقبلية مساراً على النحو التالي:

١) عقد مباحثات مطولة وتصالحية مع مصر وإذا أمكن مع سوريا، وإعادة بعض الأراضي (المحتلة) إلى كل منهما، مع الإحتفاظ في نفس الوقت بحقوق لنا في النفط والمياه.

---

(١٢٦) نفى الشاه الامام الخميني خارج إيران في الرابع من تشرين ثاني/نوفمبر١٩٦٤م حيث استقر به المقام في النجف الشريف بالعراق. وفي السادس من تشرين أول/اكتوبر١٩٧٨م طلبت الحكومة العراقية من الخميني مغادرة أراضيها فاستقر به المقام في احدى ضواحي باريس منذ ذلك التاريخ إلى أن عاد إلى إيران في الأول من شباط/فبراير١٩٧٩م.

ب) احتلال أوسع أجزاء ممكنة من جنوب لبنان مع دعم المسيحيين اللبنانيين بالمال والسلاح شريطة استعمال هذا الدعم في طرد الفلسطينيين إلى شمال لبنان أو إذا أمكن إلى داخل سوريا.

ج) تصفية الشاه، وينبغي أن يتم ذلك بمعرفة وعلم قادة الشيعة الموجودين منهم في إيران أو خارجها، إذ أنهم سوف يكون لهم دور كبير وناجح في التأثير على الحكومة القادمة.

حتى عهد قريب نسبيًا (كانون أول/ديسمبر ١٩٧٤)(١٢٧) لم يقم شاه ايران باتخاذ أي موقف معاد لإسرائيل، غير أنه ظهر علينا مؤخرًا بتصريح يفيد بأنه مالم ننسحب من سيناء والضفة الغربية وقطاع غزة، فإن ايران سوف تنضم إلى العرب بكل ما لديها من ثقل عسكري ضدنا. إن هذا يعنى شيئًا واحدًا، وهو أنه يجب القضاء على الشاه. لقد حان الوقت بأن نضع المرحلة الثالثة (١٢٨) من خطتنا العربية موضع التنفيذ.

لحسن الحظ فإن السادات ليس لديه لا السلاح ولا النية أو الميل لشن حرب أخرى، على الأقل في الوقت الحالي. وبدون مصر، لا سوريا ولا الأردن تستطيع اتخاذ قرار الحرب بمفردها، ومن ثم فإننا نعتقد بأنه لدينا الوقت الكافي لتطوير وتنفيذ مخططاتنا في المنطقة.

---

(١٢٧) مؤشر آخر بأن تاريخ إعداد هذه الأوراق أو تقديمها يقع في الفترة ما بين أواخر عام ١٩٧٤م وبدايات عام ١٩٧٥م. (المترجم)

(١٢٨) المشار إليها تحت الفقرة (جـ) آنفًا. (المترجم)

فيما يتجاوز ما ذكرناه فليس بمقدورنا التنبؤ بالخطوات التي يمكننا القيام بها، ذلك أن هناك العديد من المعطيات التي ينبغي علينا أن نتبيّنها وأن نفكر فيها في هذه المرحلة، وطالما بقينا على يقظة واستعداد ولم نتصرف بطيش فسيكون لدينا المتسع للمناورة والمراوغة.

هجرة اليهود

إن اسرائيل هي أرضنا، وهي هنا باقية لتحمي شعبنا ومصالحنا وتراثنا. هذا يعني جميع اليهود أينما وجدوا. ليس هناك يهود انجليز أو يهود فرنسيون أو يهود أمريكان، بل هناك يهود يعيشون في تلك البلدان مثلما هناك يهود يعيشون في روسيا أو استراليا. سوف يأتي اليوم الذي يرجع فيه هؤلاء اليهود أو أبناؤهم أو أحفادهم إلى اسرائيل، وعندما يأتي ذلك الوقت سوف تكون هناك أرض ليعيشوا عليها. إن هذا لا يعني أننا نجلس على مقاعدنا وننتظر أن يحدث ذلك، لابد أن نجعله يحدث وأن نحققه، إن هذا يعني الاستيلاء على الأرض (انظر الورقة التي تحمل عنوان أرض اسرائيل). كما يعني تجميع شعبنا معًا فوق هذه الأرض. لقد أراد رئيس الوزراء أن ندرس هذه القضية بصفة دورية، ونحن ندرك أنه سوف لن يكون من السهل إيجاد الحلول لها لأن هدفنا انتقائي بالضرورة.

بالرغم من أن اسرائيل، من الناحية النظرية، مفتوحة أمام جميع اليهود أينما وجدوا، إلا أننا، واقعيًا، لا يمكننا أن نقبل كل اليهود كما أننا لا نريدهم جميعًا، وذلك لأن كثيرين منهم ليس لديهم ما يقدّمونه أو يعطونه.

قد يناسب أمريكا أن تقول "ابعثوا لي من لديكم من فقراء وجائعين" لأن لديها الكثير من المال والأرض، لكننا نريد الشباب القادرين على العمل، ذوي المؤهلات العلمية والأغنياء لأن لديهم الكثير الذي يمكن أن يقدموه.

من بين الكثيرين الذين هاجروا إلينا من ليس لديهم القدرة على القيام بأي عمل شاق، كما أن من بينهم من ليس لديهم القدرة على تحمل مستوى المعيشة المنخفض عندنا. الكثير منهم، وبخاصة أولئك الذين قدموا من أمريكا، حالما يصلون يديرون وجوههم ويرجعون من حيث أتوا.

خلال سنة ١٩٧٣ بلغ عدد المستوطنين الجدد(١٢٩) خمسة وخمسين ألفًا، بينما بلغ هذا العدد في العام الماضي (١٩٧٤)(١٣٠) اثنين وثلاثين ألفًا فقط، ويتوقع أن يبلغ عدد المستوطنين هذا العام ما يعادل نصف هذا العدد. أما الذين هاجروا خارج اسرائيل فقد كان عددهم خلال عام ١٩٧٣ أحد عشر ألفًا، وفي عام ١٩٧٤ أربعة وعشرون ألفًا، ويتوقع أن يكون عددهم هذا العام (١٣٠) أكبر بكثير إذا استمرت الحالة الاقتصادية في التدهور مثلما هي الآن.

نحن في حاجة إلى عمال أشداء أقوياء. العدد المستهدف بلوغه الآن هو مائة ألف سنويًا. نحن في حاجة إلى الشباب اليافع المفعم بالحيوية من رجال الأعمال والمهندسين والفنيين والميكانيكيين والأطباء والمزارعين. نحن في حاجة إلى الرجال والنساء الذين يحضرون هنا من أجل المساهمة في بناء بلادهم وصنع أجيالها، ولا نريد أولئك الذين يبحثون عن مكان يستلقون فيه تحت الشمس في انتظار الموت. إن أمثال هؤلاء عليهم أن يذهبوا إلى فلوريدا أو كاليفورنيا بحثًا عن هذا الأمر.

---

(١٢٩) المهاجرين إلى اسرائيل. (المترجم)

(١٣٠) هذه اشارات واضحة إلى أن تاريخ إعداد هذه الورقة هو ١٩٧٥م. (المترجم)

لم تكن هناك مساعدة لإسرائيل، لا من طرف أمريكا ولا من طرف روسيا. لقد اضطررنا في وقت من الأوقات "لشراء" المهاجرين من الإتحاد السوفييتي. بعد ذلك أخذ الروس بالتدريج في تسهيل قيود الهجرة التي كانت مفروضة على اليهود. وقبل أن نعرف تمامًا ماذا كان يحدث حول هذه السياسة (قيود الهجرة) أخذنا نستقبل طوفانا من اليهود الروس، غير أننا لاحظنا أن معظمهم كانوا من كبار السن والعجزة والفقراء. بعد فحص دقيق للموضوع اتضح لنا أن المشكلة نشأت عند مخيمات العبور، وبخاصة مخيم "قلعة شوناو" (SHONAU CASTLE) بالنمسا، حيث كان يتم استقبال اليهود المهاجرين من أوربا الشرقية وروسيا قبل تحركهم إلى الجهة التي يتقرر سفرهم إليها سواء أكانت أمريكا أو أوربا أو اسرائيل. بدون وقبل هذه المخيمات، كان هؤلاء المهاجرون على استعداد أن يذهبوا إلى الجهة التي يطلب منهم التوجه إليها.

غير أن الذي حدث هو أن هؤلاء المهاجرين عرفوا أثناء إقامتهم بتلك المخيمات أنهم يملكون الخيار بشأن الجهة التي يريدون التوجه نهائيًا إليها.

ولأسباب واضحة اختار الشباب والمتعلمون والطموحون منهم الهجرة إلى أمريكا حيث الدعم السخي إلي جانب إعفائهم من الخدمة العسكرية وبعد أن يحصل الأمريكان على حصتهم يتركون لنا كبار السن والعجزة.

كالعادة أنيطت بنا في "الموساد" مهمة إيجاد حل لهذه المشكلة. وفي الحقيقة لم يكن ايجاد الحل عملية صعبة على الإطلاق. لقد كان "برونوا كرايسكي" واحدًا من عملائنا منذ عدة سنوات وكنا قد قدمنا له الكثير (راجع الورقة الخاصة

بتجنيد القادة)(١٣١) والآن بصفته مستشار النمسا بإمكاننا أن نطلب منه خدمة بسيطة، أن يقفل مخيم العبور في "قلعة شوناو"، ثم بعد ذلك يكون بمقدورنا أن نفرز ونختار من بين هؤلاء المهاجرين من نريده بينما وهم مايزالون في القطارات المقلة لهم (١٣٢)، أو عن طريق نماذج وطلبات تسلم لهم قبل مغادرتهم بلدانهم الأصلية.

كان رد "كرايسكي" أنه ليس بإمكانه القيام بهذا العمل لأن "مخيم شوناو" تديره وتدعمه الأمم المتحدة، وطالما أنه لم يشكل أية مخاطر أومشاكل للنمسا أو لشعبها، فليس بمقدوره أن يتدخل في هذا الأمر.

كانت رغبتنا أن نُنهي "كرايسكي"، الأمر الذي لم يكن في مقدورنا الإقدام عليه لأن فائدته الكبرى بالنسبة لنا تكمن في سيطرته على القذافي وفي تسييره له، ومن ثم فقد قمنا بمحاولة أخرى مستغلين هذه المرة "سانشاي" (١٣٣).

كان تقديرنا أنه إذا لم يكن بإمكانه القيام بهذه العملية البسيطة نسبيًا فما علينا سوى تصفيته. وفي الحقيقة فقد أدى "سانشاي" مهمته باتقان حتى أنه استطاع أن يستغفل "كرايسكي" لفترة وجيزة.

لقد اختطف "سانشاي" مجموعة من اللاجئين اليهود كانوا على متن قطار على الحدود التشيكية وهدّد بأنه ما لم يغلق "كرايسكي" مخيم " قلعة شوناو" فإنه سوف يطلق الرصاص على أولئك اليهود. وبالفعل فقد قام كرايسكي بإغلاق القلعة، بل إنه قام بإعارة "سانشاي" طائرة تمكنه من

---

(١٣١) انظر الصفحة رقم (٨٩). المترجم.

(١٣٢) من الإتحاد السوفييتي وأوربا الشرقية. (المترجم)

(١٣٣) الشهير بكارلوس. (المترجم)

الهروب علي متنها. لم يكن هناك إطلاق رصاص، ولم تكن هناك دراما، ولكن الأمر المدهش في هذه المسرحية الهزيلة أن أحدًا لم يدرك مراميها الخفية وأهدافها الحقيقية.

أما "كرايسكي" بالطبع فلم تنطل عليه الحيلة بعد النصف الساعة الأولى.

إن عملية "قلعة شوناو" لم تكن في مستوى عملية "آيخمان"، ولكنها كانت عرضة للفشل. لم يحدث ذلك ..وهذا هو اسم اللعبة: "النجاح". بعد هذه العملية كلفنا "سانشاي" بعملية سيأتي ذكرها في الورقة الخاصة بالنفط.

مشكلتنا مع اليهود الشرقيين (SEPHARDIM) ويهود أثيوبيا كانت ذات طبيعة مختلفة. منذ البداية لم يظهر هؤلاء اليهود الكثير من الحماس في الذهاب إلي اسرائيل، ولهذا فقد كان علينا القيام بسلسلة من العمليات التي حرضنا بموجبها المسلمين في تلك المناطق (التي كانوا يقطنون بها) ضدهم. كان لهذه العمليات تأثيرها المطلوب حيث بدأ اليهود يصلون إلى اسرائيل كالطوفان بالآلاف، والآن نحن نواجه خطر استقبال أعداد أكثر من اللازم منهم.

إن السبب في وجود أعداد قليلة من اليهود الشرقيين في الكنيسيت، يرجع إلى أن الأشخاص الذين يترشحون في الإنتخابات يتم تسميتهم عن طريق أحزاب تقع جميعها تحت سيطرة يهود أوربا الشرقية (ASHKENAZIM)، وفضلاً عن ذلك فإن الأموال تأتي من المنظمات الصهيونية في أوربا وأمريكا، ونظرًا لأن اليهود الشرقيين يظهرون بمظهر "المتعربين" واليهود الأثيوبيين يبدون "سودًا " أكثر من اللازم، فإن هذا يثير ضدهم استياء اليهود الأمريكيين الذين ينحدرون في معظمهم من أوربا الشرقية.

إن متوسط الدخل السنوي لعائلة اسرائيلية مهاجرة من "أفريقيا-أسيا"، كما يحلو لمكتب الإحصاء المركزي الاسرائيلي أن يعرفّهم، كان في عام ١٩٦٩م يقل عن ألفي دولار. يبدو أن هذا هو السبب الرئيسي للمشكلة المتفاقمة التي يشكلها الشباب من اليهود الشرقيين الذين يمثلون حوالي سبعين بالمائة من الشباب الضائع والعاطل عن العمل في البلاد. هناك العديد من الحلول لهذه المشكلة. بالإمكان إدخالهم المدارس أو معسكرات الشباب كما فعل الألمان قبل الحرب العالمية الثانية، كما يمكن إلحاقهم بالقوات المسلحة إذا بلغوا السن المطلوبة. بالطبع فإن اسرائيل ليست هي الدولة الوحيدة التي تعاني من هذه المشكلة. إن هذه المشكلة موجودة في كافة دول العالم وحيث ما وجد عدد كبير من الشباب الفقير، غير أننا في إسرائيل لدينا نسبة كبيرة جداً من المهاجرين الفقراء غير المتعلمين وأكبر من معظم الدول الأخرى. إن الحل يكمن في تحديد هجرة اليهود الشرقيين إلى اسرائيل، غير أن الجماعات الصهيونية المتطرفة تقف ضد هذا الحل وهم يفضلون حل المشكلة عن طريق القضاء على العرب.

لعل أحسن حل لهذه المشكلة هو ذلك الذي اقترحه "بيجن" (BEGIN)(١٣٤)، والذي يتضمن تشجيع شباب اليهود الشرقيين على تشكيل عصابات تقوم بالتحرش بالعرب والإعتداء عليهم دون التمييز بين الشيب والشباب منهم. قد لا يخلق هذا الحل من هؤلاء الشباب مواطنين صالحين ولكنه على الأقل سيبعدهم عن المناطق السياحية. معظم الشباب

(١٣٤) أنظر ثبت الشخصيات المرفق. (المترجم)

العاطل الضائع، الذين يكونون عصابات تثير الشغب في المدن وتكسر نوافذ المتاجر وتزعج المارة وتضايقهم، إن معظم هؤلاء الشباب يعود أصلهم إلى اليهود الشرقيين. هؤلاء الشباب الفقراء المعدمين من رجال ونساء يأتون من الأحياء الفقيرة وينغصّون معيشة سكان الأحياء الراقية التي يتكون معظمها من المهاجرين القادمين من أوربا الشرقية.

قبل أن تتقاعد "جولدا مائير" بفترة وجيزة، طلبت من "أيسر هاريل" بأن يقترح حلاً لهذه المشكلة، فكان جوابه أنه بإمكانه ذلك، ولكنه سوف لن يفعل لأن الأمر لم يعد من شأنه. وأمام إصرار "غولدا مائير" أجابها : "دعي جماعة 'شين بيت' يتولون أمرهم ..إنهم أفضل من يقوم بهذه المهمة، بإمكانهم القبض عليهم ومحاصرتهم وضربهم.. وربما حتى قتلوا بعضهم، غير أن الأمور ستستتب وتهدأ بعد بضعة أشهر.."

وعندما زاد إلحاح رئيسة الوزراء طالبة حلاً معقولاً، كان يعتقد أن "هاريل" رد عليها قائلاً: "سيدتي، لقد أمضيت عدة سنوات كمدرسة، ولابد أنك عرفت خلال تلك الفترة أنه عندما يغادر الصغار المدارس يذهبون للبحث عن العمل لكسب القليل من المال. هؤلاء الشباب الصغار من اليهود الشرقيين لا يختلفون عن الشباب الصغار في أي مكان آخر من العالم.. دعيهم يكسبوا القليل بما يمكنهم شراء سيارة قديمة، وبعض الملابس الأنيقة ليتسنى لهم مرافقة الجنس الآخر إلى صالات الرقص، وبالتالي ستختفي مشكلتك .."

ومع ذلك فما تزال تلك المشكلة قائمة.

الأسلحة النووية

ينسب إلى "شوا ين لاي" (CHOU - EN -LAI)(١٣٥) أنه ذات مرة قال: "إن القنبلة الذرية سلام". أما بالنسبة للأمريكان فقد كانت تعني "النصر" (١٣٦)، وهي تعني بالنسبة لهم الآن أداة ردع للحد من الحروب.

إن الأمريكان والصينيين احتلوا مكانتهم في العالم، أما نحن فمانزال نشقّ طريقنا في هذا الإتجاه. ومن ثم فإن السلاح النووي - بالنسبة لنا - يعني كل آمالنا، الأرض والثروة والقوة. وإذا لم نتمكن من تحقيق كل ذلك فسوف يبقى الإنتقام.

عندما اتضح لنا أن أمننا في المستقبل وتوسّع أراضينا يعتمد على الضمانات والوعود الأمريكية أدركنا بأنه لابد لنا أن نمتلك سلاحنا الذري. ربما كان الرئيس الأمريكي "ترومان" على استعداد لمساعدتنا في الحصول على سلاح ذري، غير أن وزير دفاعه "فوريستال" كان معارضًا لهذه الفكرة بشدة، ومن ثم فلم نستطع عمل أي شيء بهذا الشأن حتى تخلصنا منه. كان ينبغي أن تتم عملية التخلص منه بطريقة "طبية" متقنة، ولكن الطريقة التي جرى بها تنفيذ العملية كانت ملفقة وغير متقنة مثلما كانت أغلب عمليات

---

(١٣٥) أنظر ثبت الشخصيات المرفق. (المترجم)

(١٣٦) إشارة إلى نصر أمريكا على اليابان في الحرب العالمية الثانية بعد أن أسقطت القنبلة الذرية على كل من هيروشيما وناجازاكي. (المترجم)

"بن غــوريون" التـي كــان يغلب عليــهــا طابـع المغــامــرات البوليسية المليئة بالمفاجآت.

لقد مرت سنوات عديدة قبل أن نتحصل على القنبلة. وحتى بعد كل هذه السنوات فإن كل الذي تحصلنا عليه هو اثنتي عشر قنبلة عتيقة وقدر من المعلومات الفنية والمساعدات التكنولوجية التي تفضلوا بها علينا كما يتفضل الغني بفضلات مائدته، وكان ذلك مقابل انسحابنا من بعض الأراضي التي احتلتها قواتنا في حرب عام ١٩٥٦م.

لقد شعرنا أنه مثلما كان من حق الأمريكان أن "يبيعوا" لنا هذه القنابل، فإن من حقنا نحن أيضًا أن نبيعها. طبيعي أننا قمنا في البداية بفتح وفك إحدى هذه القنابل لكي نعرف كيف تم بناؤها، وبالتالي تعلمنا أنها لا تزيد، من الناحية العملية، عن كونها قطعًا من المتحف التي لم تكلف في صناعتها أكثر من خمسة آلاف جنيه استرليني.

بعد مساومات طويلة بعنا اثنتين منها للهند واثنتين لجنوب أفريقيا. الأجنبي الوحيد الذي استطاع أن يكتشف لاحقًا أمر هذه الصفقات هو "عدنان الخاشقجي" والذي اتصل بنا ليعرض مليارًا من الدولارات مقابل عشرة من هذه القنابل. كان ذلك قبل حرب الأيام الستة بقليل. كان ردنا أننا سننظر في الموضوع بعين الاعتبار، وتركناه معلقًا لخمس سنوات. لم نبع له القنابل مطلقًا، ولكن بعنا له خمسين طنًا من اليورانيوم وأكثر من مائتي صفحة من دلائل عمل ومواصفات وصور فوتوغرافية عن كيفية تصنيع "القنبلة" التي قد يجدها المرء في أي مكتبة جيدة.

منذ ذلك الحين تحصلنا على كميات كبيرة من "اليورانيوم المثرى" وقمنا بصنع أسلحتنا النووية بأساليب

وتصميمات متطورة أفضل بكثير من تلك القنابل البدائية التي زودتنا بها أمريكا. وفي الواقع فقد كان الدافع وراء بيع بعض هذه القنابل هو إغراء المال، وهذا شيء طبيعي، فلو استطعنا، بشيء من الحكمة، أن نعرض عشرة من هذه القنابل للبيع، فإنه بإمكاننا أن نتحصل في مقابلها على خمسة مليارات من الدولارات من عشرة من أغنى الدول الإسلامية المنتجة للنفط. لقد طلب منا "اسحاق رابين" بعد توليه منصب رئيس الوزراء بقليل، بأن ندرس مسألة ما إذا كان من الممكن بيع هذه القنابل بطريقة "مأمونة" (١٣٧). فقمنا بذلك .. ومع ذلك فلا نعده من أحسن ما أنجزناه من أعمال.

الطريقة التي توصلنا إليها هي أن تتحصل الدولة "الزبون" على قنبلة تجريبية بثمن إسمي، فلنقل مليونين من الجنيهات، وهذا يشتمل على خدمات مهندس نووي، إذا ما أرادت تلك الدولة خدماته، لكي يراقب ويتابع عملية الاختبار بتفجيرها تحت الأرض، بعد ذلك تقرر الدولة إذا ما أرادت شراء عدد محدود من تلك القنابل.

إذا أرادت الدولة الزبون الاستمرار في هذا البرنامج فيتم تحديد مكان الاختبار، ثم يتم الحفر وإجراء الاختبارات الجيولوجية ودراسة طبقات الأرض وإجراء الاختبارات اللازمة عليها لتحديد ما إذا كانت المنطقة مناسبة. يتم بعد ذلك احضار القنبلة وتوضع في المكان المحدد ويتم تفجيرها. بعد القيام بذلك تعلن تلك الدولة للعالم أنها انضمت إلى مجموعة الدول النووية مثلما فعلت الهند في العام الماضي.

---

(١٣٧) أي بما لا يعود على اسرائيل بأي أذى أو يعرّض أمنها للخطر، وربما يعني ... اكتشاف الأمر من قبل الولايات المتحدة. (المترجم)

الآن، تستطيع الدولة "الزبون" القيام بأحد أمرين، أن تختار عدم الدخول في المرحلة الثانية وهي الاتفاق على الشراء، وهذا يجعلها بدون قوة نووية ضاربة، ولكن لأن أحداً لا يستطيع اكتشاف ذلك، فإنها ستكتسب السمعة بأنها تمتلك السلاح النووي. أما الخيار الثاني فهو أن تقرر الدخول في المرحلة الثانية أي أنها تقوم بشراء قنبلة نووية أو أكثر بالثمن الذي نطلبه.

إذا قررت الدولة المعنية شراء القنابل، فسنبيعها قنابل نووية "معالجة"، سوف لن تكون هذه القنابل "ميتة" بمعنى أنها سوف لن تكون غير قابلة للإنفجار، لأن ذلك من السهل اكتشافه. إنها ستكون قنابل نووية بالمعنى الحقيقي المعروف، غير أنها ستكون مزودة بأجهزة ضبط وتحكم بالراديو بحيث يمكن تفجيرها إذا دخلت مجالنا الجوي وعلى مسافة حوالي مائتي ميل من حدودنا.

لقد قدمنا دراسات حول هذا الموضوع في الحدود التي ذكرناها، ولكن لا ندري ما إذا كانت السلطات المختصة قد اتخذت أية اجراءات أو خطوات في ضوء تلك الدراسات.

ليس لدينا في الموساد القدرة الفنية والتكنولوجية لتصميم الأجهزة ذاتها لأن ذلك من اختصاص المهندسين النوويين في "ديمونا" (DIMONA) (١٣٨). حتى يومنا هذا، كل من درس هذه المسألة يجد نفسه مضطراً للتسليم بأن أي دولة تملك المال ولديها الإصرار يمكنها، عاجلاً أم آجلاً، الحصول على القدرة النووية. إن لم يحصل ذلك اليوم فمن المحتم أن يحصل غداً. إن ما نحاول القيام بعمله هو أن نسارع بالأمر،

---

(١٣٨) حيث يوجد المفاعل النووى الإسرائيلي بصحراء النقب. (المترجم)

بأن ندير عقارب الساعة إلى الأمام، وأن نحاول في الوقت ذاته استبقاء درجة نهائية ومطلقة من الضبط والسيطرة على هذه الأسلحة.

دراسة أخرى نحن الآن بصدد إعدادها تتعلق بالعمل على اكتشاف طريقة دفاعية لصد أيّ هجوم نووي. هذا المشروع قد يستغرق سنوات طويلة، وكلما اكتشفنا أشياء جديدة فسوف نقدم تقارير عنها. هناك ملاحظتان على درجة عالية من الأهمية في هذا المجال. الأولى هي ضرورة تقليص الازدحام في المراكز السكنية، أما الثانية فهي ضرورة خلط الأجناس في هذه المراكز.

لحسن الحظ فإن نسبة عالية من سكاننا موزعون على عدد كبير من المستوطنات السكنية في شتى أرجاء البلاد بدلاً من تجمعهم في عدد قليل من المدن الكبيرة، وذلك إذا ما استثنينا "تل أبيب" و"نيتانيا"، أما بالنسبة لـ(القدس) فإنها في أمان كبير، إذ أنه لا يعقل أن تفكر دولة إسلامية في ضربها بالقنابل في الوقت الذي يوجد بها أحد أقدس المساجد الإسلامية. ولكن البحث عن حلول مناسبة ما يزال ماضياً، وفي المستقبل سوف يتم توزيع المهاجرين الجدد للإستيطان في أماكن متباعدة.

حروب المستقبل

على النقيض لكل التوقعات فإن اسرائيل، مهما وقع عليها من ضغوط، سوف لن تنجر إلى حرب نووية. والأكثر من ذلك ، فإن حربنا القادمة ستتم بدون أن تكون اسرائيل طرفًا فيها. إن هدفنا من الآن فصاعدًا هو أن يحارب الآخرون من أجلنا.

من وجهة نظرنا، سيكون هناك عداء مستفحل وواضح بين العراق وايران، أو السعودية والكويت، والأردن والفلسطينيين، أو لبنان وسوريا، ولكن نحن من جانبنا لا نود أن نورّط أنفسنا في هذه الصراعات، وهذا لا يعني أننا سوف لن نساعد أحد طرفي النزاع ضد الآخر.

لقد قيل قديمًا «إن الأعور في مملكة العميان ملك». ويمكن القول بأن العميان هم أولئك الذين لم يتعلموا من دروس التاريخ، وهؤلاء سوف تقودهم القلة التي قرأت التاريخ واستوعبت دروسه.

إن الحروب في المستقبل يجب أن تكون سريعة وخاطفة. ربما تستغرق أسبوعًا واحدًا أو شهرًا واحدًا على أكثر تقدير. الحروب الطويلة حروب خاسرة. لقد خسر الألمان الحرب العالمية الثانية لأنهم كانوا عميانًا لدرجة لم يتمكنوا معها إدراك النصر الذي كانوا يقفون على عتباته.

عندما بدأ البريطانيون بالإنسحاب من "دنكرك (DUNKIRK)"(١٣٩)، كان ينبغي على الألمان أن يقدموا لهم

(١٣٩) أنظر ثبت الأعلام الاخرى المرفق. (المترجم)

جميع المراكب كبيرة وصغيرة (١٤٠) من "اوستيند" (OSTEND)(١٤١) إلى " كاليه"(KALAIS) (١٤٢).

كان من الممكن أن يرفض البريطانيون ذلك العرض، ولكن تأثير الضجة الدعائية لذلك العمل كان من الممكن أن يكون هائلاً جداً. ثم لو أن "هتلر" (HITLER) بدلاً من توقيع هدنة فقط أبرم اتفاقية سلم مع الفرنسيين وسحب جميع قواته من فرنسا لتوقفت الحرب في الغرب وانتهت.

كان من الممكن أن يحافظ "تشرشل" على روح القتال عند البريطانيين وأن يجعلها حية لديهم لعدة أشهر أو حتى سنة أو سنتين، ولكن بدون "معركة بريطانيا" (BATTLE OF BRITAIN)، وبدون حرب الغواصات والغارات الجوية التدميرية، بدون كل ذلك ما كان "تشرشل" ليستطيع أن يقنع مواطنيه بالاستمرار في الحرب لمدة غير محدودة وضد عدو أصبح غير موجود! وهل كان بإمكانه أن يحشد التأييد من أجل أن يعبر القناة ويغزو فرنسا حتى يصل إلى ألمانيا؟

كانت الفرصة الثانية أمام "هتلر" لتحقيق النصر أثناء حملته الشرقية. فلو أن الألمان أعلنوا في نهاية صيف عام ١٩٤١م أن ما قاموا به ضد روسيا لا يزيد عن كونه ضربة إجهاضية، وأنه لم يكن لديهم أطماع أو طموحات أكثر من أنهم يريدون ضمان وتأمين حدودهم الشرقية، ثم لو أنهم انسحبوا بعد ذلك، تاركين ورائهم دولاً مستقلة تحكم نفسها بنفسها في كل من "اليوكرين" (UKRAINE)

---

(١٤٠) يقصد من أجل التعجيل بانسحاب الإنجليز وإنهاء الحرب. (المترجم)
(١٤١) أنظر ثبت الأعلام الأخرى المرفق. (المترجم)
(١٤٢) أنظر ثبت الأعلام الأخرى المرفق. (المترجم)

و"ليثوانيا" (LITHUANIA) و"لاتفيا" (LATVIA) و"ايستونيا" (ESTONIA).

وأخيراً، والشيء الأهم الذي كان من الممكن أن يجعل من "هتلر" رجلاً عبقرياً فذاً، وهو لو أن هتلر بدلاً من قيامه بتدمير اليهود أعطاهم حرية مطلقة في إعادة بناء وتنظيم أوربا الشرقية، لو فعل ذلك لكان أنقذ حياة الملايين، بل لكان بإمكانه أن يربح الحرب ويدخل التاريخ كأعظم سياسي عبقري عرفه العالم.

قد يقول البعض أنه من حسن الحظ أن "هتلر" لم ير كل هذه الفرص ولم ينتهزها، ولكن هل من حقنا أن نقول ذلك؟ صحيح أنه لولا ذلك لما كان البعض منا هنا في اسرائيل، ولكن هل كان لعمليات الحرق والإبادة وما صاحبها من رعب أن تقع؟

كما أنه كان من الممكن أن يظل الملايين من يهود أوربا ينعمون بالحياة الرغدة الهنيئة حيث مسقط رؤوسهم. على أي حال فإن الفائدة الوحيدة التي يمكن أن نجنيها من وراء التأمل والتخمين فيما كان ممكناً أن يحدث في الماضي، وهو أن نستفيد من كل ذلك بشأن ما يمكن أن يحدث غداً.

ستقع حروب أخرى في المستقبل. وقد يكون البعض منها بتصعيدنا نحن، ولكن أيًا ما كان أصل هذه الحروب وسببها، فإننا سوف لن نكون نحن طرفاً فيها، وسنبقى بعيداً عنها إلى اللحظة التي نتأكد فيها بأن هناك فائدة يمكننا أن نجنيها من اشتراكنا فيها. هذا لا يعني أننا لا يمكننا التأثير على سير هذه النزاعات والحروب. نحن لدينا جهاز مخابرات هو الأول من نوعه في العالم. كما أن لدينا -بعيداً عن هذا الجهاز- مستشارين ذوي نفوذ وتأثير على

أغلب رؤساء العالم من واشنطن وحتى الخليج الفارسي.
أحيانًا نقوم بتأييد جانب وأحيانًا أخرى نؤيد جانبًا آخر، ويتوقف ذلك في جميع الأحوال على مدى فائدته لإسرائيل.

منذ بضعة سنوات مضت اتهمنا بأننا نبيع أسلحة "للفيتناميين" (١٤٣). بالطبع نحن نفينا ذلك. غير أن ذلك النفي لم يكن، في واقع الأمر، صحيحًا بالكامل. لقد حدث ذلك في وقت كانت فيه الولايات المتحدة الأمريكية تضغط علينا بالإنسحاب من "الضفة الغربية"(١٤٤)، وتهددنا بإيقاف مساعداتها الإقتصادية والعسكرية لنا ما لم نستجب لتلك الضغوط. لقد كنا في الماضي نحصل علي كل ما نريده من أمريكا بالتلميح بأننا من الممكن أن نجري صفقة مع الروس، ولكن رئيس وزرائنا طلب منا ألا نستعمل هذه المناورة مرة أخرى، وعليه قمنا ببيع شحنة من الأسلحة "لهانوي" عن طريق "الخاشقجي".

كانت تلك الشحنة عبارة عن مدافع رشاشة خفيفة وقنابل يدوية وألغام وبعض الصواريخ، أغلبها كنا قد غنمناها من المصريين. غير أن الشحنة احتوت كذلك على عدة صناديق من رشاشات "عوزي" (UZZIS)(١٤٥). هذه الأخيرة كان يجب ألا تذهب مع الشحنة ولكن "الخاشقجي" طلبها هي بالتحديد! يبدو أن "الفيتكونج" (١٤٦) كانوا يفضلونها لأنها قابلة للإخفاء بسهولة، وحتى الأطفال يمكن

---

(١٤٣) عندما كانوا يحاربون الأمريكان. (المترجم)

(١٤٤) التي احتلتها اسرائيل من الأردن أثناء حرب حزيران/يونية ١٩٦٧م. (المترجم)

(١٤٥) سلاح رشاش خفيف من صنع الإسرائيليين.(المترجم)

(١٤٦) ثوار فيتنام الشمالية الذين كانوا يقاتلون أمريكا. (المترجم)

تدريبهم على استعمالها. في نهاية الأمر وجه إلينا اللوم عن طريق "كيسنجر" بسبب عقدنا لتلك الصفقة، ولكننا في الوقت نفسه تحصلنا على ما كنا نترقبه من مساعدات!

بالطبع، فإن أقوى سلاح هو سلاح الكلمة ، المقروءة والمسموعة والمصورة. إذا قلنا (١٤٧) مثلاً: "هؤلاء المتوحشون من المصريين أو العراقيين أو السوريين يقتلون، ويغتصبون وينهبون ..!"، إلى أين سيؤدي بنا ذلك ؟ سوف لن يحقق لنا شيئا، لأن الشخص الأجنبي سيقول: "هذا ما نتوقع منكم أن تقولوه"، ولكن إذا ما قام مصري أو عراقي أو سوري بإخبار هذا الشخص الأجنبي ذاته:"لقد رأيت بأم عيني جندياً عربياً يطلق الرصاص على طفل صغير"، فمن الممكن أن يصدقه، وفيما بعد، وعندما ينقل هذا الأجنبي الخبر من الممكن جداً أنه سيقول " لقد رأيت بنفسي!" هذا ليس سلاحاً جديداً، ولكن سبق استعماله في الماضي كسلاح مساعد وثانوي، نحن نقترح استعماله كسلاح رئيسي وأولي من أجل أن نحفّز به حلفاءنا، ونقوّض به قدرات أعدائنا، ونصون به إمكانياتنا البشرية والعسكرية المحدودة جداً. هذه هي الأسلحة التي سوف نخوض بها حروب المستقبل (١٤٨).

---

١٤٧) يقصد الإسرائيليين. (المترجم)

(١٤٨) تعتبر هذه الورقة من أخطر الأوراق التى تضمنها هذا الكتاب لدلالتها ولعلاقتها بمجريات الأمور فى المنطقة منذ آب/أغسطس ١٩٩٠م. (المترجم)

أقصى حدود الأمن

الإغتيال يكون مشروعًا عندما يتم في سبيل أمن الدولة فقط. في الماضي كان هذا الأسلوب يستخدم كثيرًا، كما كان القرار بشأنه يتخذ من قبل رئيس الوزراء أو أحد قادة "الموساد" أو "الشين بيت" أو "وزير الدفاع". منذ الآن فصاعدًا، وبسبب تينك الحادثتين اللتين وقعتا في ربيع ١٩٦٨م والمعروفتين لدي جميع رجالنا، فإن الوضع لم يعد كما كان. هناك الآن "بروتوكول" جديد ساري المفعول منذ الثلاث سنوات الماضية.

الآن، أي واحد من المسؤولين الأربعة المذكورين آنفًا يمكنه تقديم إقتراح أو عرض بتصفية شخص ما، سواء أكان الهدف اسرائيليًا أو أجنبيًا. يجرى تقديم تقرير كتابي يشتمل على اسم الهدف، ونبذة عن خلفيته ومبررات الإقتراح، وأسباب تعذر تنفيذ الأمر عبر الإجراءات القضائية العادية، ويسلم التقرير باليد شخصيًا إلى رئيس الوزراء. متى ما وافق رئيس الوزراء وواحد من الآخرين فإنه يجري تنفيذ العملية. ومن ثم يقرر رئيس الوزراء بتكليفنا نحن (١٤٩) أو "الشين بيت" بتنفيذ الحكم بالطريقة وبالكيفية التي نرى أنها سليمة وسريعة. بعد ذلك يتم إعادة قرار التنفيذ نفسه إلى رئيس الوزراء الذي يقرر بدوره اتلافه مباشرة بعد تنفيذ العملية.

---

(١٤٩) يقصد الموساد. (المترجم)

نحن في "الموساد" لا نعرف كيف ينفذ "الشين بيت" عملياتهم ومهامهم، أو ما إذا كانوا قد أنيطوا فعلاً بأي مهمة من هذا النوع بعد سريان مفعول الأسلوب الجديد. بالنسبة لنا فإن أساليبنا تختلف من هدف لآخر، فمثلاً إذا كان الشخص المستهدف كبيرا في السن، فإننا نستعمل أسلوبًا مثل "النوبة القلبية" أو أي مرض آخر معقول. أما إذا كان متوسط العمر فإننا نلجأ إلى شيء مبتذل كالسرقة أو الإعتداء. أما إذا كان صغيرًا في السن فإن الطريقة هي حادث سيارة. لقد نفذ فريق لنا مهمة في وضح النهار وعلى رصيف مزدحم في واحدة من أكبر المدن في أمريكا.

كان الفريق يتألف من رجلين، اعترض أحدهما الشخص المستهدف برجله فأوقعه أمام سيارة كانت مارة ثم اختفى في الزحام، بينما حاول الآخر مساعدة المصاب ومصاحبته إلى الرصيف مقدمًا نفسه على أنه طبيب، ثم أجرى عليه فحصًا سريعًا وغادر قائلاً إنه سيطلب سيارة اسعاف، حاثًا الشخص المصاب على عدم الحركة. في هذه الأثناء حاول سائق السيارة الذي دهس الضحية أن يساعدة لكي يقف على رجليه، وعرض أن يأخذة إلى المستشفى أو إلى أي جهة يريدها، ولكن قبل أن يستطيع المسكين صعود السيارة وقع مغشيًا عليه. بعد لحظات وصلت سيارة الاسعاف التي طلبها العضو الآخر من الفريق قبل قليل، ومات الشخص الضحية في طريقه إلى المستشفى، وأوضح التقرير الطبي بشأنه أنه مات بسكتة قلبية. وفي المطار رمى أحد عضوي الفريق الذي قدّم نفسه كطبيب، رمى بأداة للضغط على اللسان(١٥٠)

---

(١٥٠) تعرف علميًا بـ" مهبّط اللسان ". (المترجم)

في أقرب صندوق للنفايات. هذه الأداة كان قد سبق نقعها في محلول "سيانايد البوتاسيوم" (POTASSIUM CYANID) السام جداً، وفي اليوم التالي كان عملاؤنا قد رجعوا إلى "تل أبيب".

المنتسبون الجدد لجهازنا كثيراً ما يسألون لماذا لا نقوم بمثل هذه العمليات بصورة متكررة، وبخاصة إن هناك كثيراً من الأشخاص الذين يبيّتون لنا السوء، وغالباً ما يذكرون في هذا السياق اسم "ياسر عرفات". الجواب على ذلك هو أننا نفضل ألا نقوم بمثل هذه العمليات على الإطلاق لأنه إذا ما افتضح أمر أحد عملائنا مرة واحدة فقط، فإن ذلك سيكون أكثر دماراً لنا مما يسببه ياسر عرفات حياً(١٥١). الأهم من ذلك – من يدري – من المحتمل أن يجلس رئيس وزرائنا مع ياسر عرفات للمحادثات، على الأقل فإن هذا الأخير سيعترف بالرجل الذي يتحدث معه.

---

(١٥١) محاولة خبيثة ورخيصة للنيل من السيد ياسر عرفات رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية ورئيس دولة فلسطين. (المترجم)

العداء للسامية

إن تاريخ العداء للسامية والنظريات المتعلقة بجذور هذا العداء هما أمران معروفان للغاية، وبدرجة تدعو إلى عدم تخصيص مجال لهما في هذه الورقة المحدودة الغرض .

إن الذي يعنينا في الموساد هو أن نتعلم كيف يمكننا أن نستغل غباء الآخرين وضعفهم من أجل تحسين أوضاع شعبنا وتوسيع رقعة أرضنا. الفيلسوف والمؤرخ يمكنهما النظر إلى الماضي، أما نحن فيجب أن نوظف الحاضر وبه نحاول تغيير المستقبل. إن مصطلح "العداء للسامية" يطلق، تحديداً، ليعني العداء الشديد للعرق السامي. بالطبع أنه لا وجود لهذا الأمر، ومن ثم فهي تسمية مغلوطة منذ البداية، إنها في الواقع تعني، وعلى وجه الدقة، "الكره الشديد " لليهود الأوربيين، الذين من المحتمل أن يكون لدى الأغلبية منهم نفس النسبة المئوية من الجذور السامية(١٥٢) مثل أي أوربي آخر. هذه أول وآخر مرة نذكر فيها هذه الحقيقة. لأن "العداء للسامية" راية يجب أن نرفعها وأن نسير وراءها إلى أن يصبح كل الصهاينة دولة واحدة.

صرختنا في المعركة ينبغى أن تكون "إمّا نحن وإمّا هم" أي "نحن ضدهم جميعا"، أي شيء دون ذلك معناه أننا ينبغي أن ننسى حلم الصهيونية لأننا سنضيع في خضم بلايين المخلوقات الأخرى المشتتة في جميع أنحاء العالم.

---

(١٥٢) يقصد الدماء السامية أو العرق السامي. (المترجم)

دعونا ننظر في ماهية أهدافنا، وكيف يمكننا استعمال وتوظيف "العداء للسامية " وغيرها من صور الدعاية الأخرى لتحقيق هذا الهدف.

الهدف الأول :

أن نحضر اليهود بعائلاتهم وثرواتهم إلى اسرائيل.

المشكلات والحلول:

إن العالم الخارجي من حولنا هو عالم غير صديق ومتعصب ضدنا. اليهود الوحيدون الذين لم يشملهم العداء والتفرقة هم أولئك الأثرياء والناجحون والكثير من هؤلاء هم أنفسهم أشد أعداء السامية.

إنهم لا يلتزمون بديانتنا ولا يتبعون عاداتنا ولا يحتفلون بأعيادنا وعطلاتنا كما أنهم لا يتزاوجون مع اليهود. إن لم يكن هؤلاء قد ارتدوا الآن عن اليهودية، فمن المؤكد أن أولادهم أوأحفادهم سوف يفعلون ذلك. إن معظمهم بعيدون عن اليهود حتى من حيث الشبه، كما أنهم لا يتصرفون ولا يتكلمون ولا يفكرون مثلنا. والكثير منهم لا يساهم في "الصندوق القومي اليهودي" إلا بعد الضغط عليه.

إننا سوف لن نغيرموقف هؤلاء اليهود بمجرد أن نقول لهم بكل بساطة أنهم يهود وأنهم مدينون لاجدادهم بأن يتصرفوا كاليهود وأن يعودوا إلى وطنهم اسرائيل. إذا سألنا هؤلاء اليهود لماذا؟ فإن أي جواب نقدمه إليهم لا يعني شيئا. إن اسرائيل لا تمنح السلام ولا الأمن ولا الرخاء أو فرص العمل والرفاهية ..

ماذا تمنح إذن؟

في عام ١٩٤٠ استطاع "تشرشل" أن يحشد قوى شعبه من أجل أن يقدموا لوطنهم الدم والجهد والعرق والدموع.. وساروا وراءه، ولكن إلى متى؟ خمس سنوات! إن فرصتنا نحن على نفس الدرجة من التواضع ومع ذلك فها نحن نسير وراء قادتنا لأكثر من ثلاثين سنة حتى الآن، ومن المحتمل أن نستمر لمدة ثلاثين سنة أخرى قبل حتى أن نحظى بلمحة من "أرض الميعاد". نحن سوف نصل هناك، ولكننا سنحتاج إلى مساعدة جميع اليهود في العالم. غير أن هؤلاء لا يهبّون لمساعدتنا لأنهم سعداء حيث هم ..

نحن اليهود كالحمير، قد يحركنا التبن إلى الأمام خطوتين..ولكن العصا تحركنا عشر خطوات. "العداء للسامية" هو العصا. ونحن عازمون على استعمال هذه العصا. إن هذه العصا عندما تمسك بها يد خبيرة ومدربة فإنها ستساعد على حل أغلب مشاكلنا، ولكن إذا وقعت في يد المغفلين فإنها ستدمرنا.

لسوء الحظ فإنه لدينا القليل من النوعية الأولى بينما لدينا الكثير من النوعيةالثانية، وسنورد فيما يلي أمثلة لكيفية توظيف "العداء للسامية" بشكل حكيم يساعدنا على تحقيق معظم أهدافنا " الديموغرافية" الملحة المتعلقة بالإستيطان :

ا) السلاح المباشر والأكثر تأثيراً هو الكتابة المعادية لليهود على الجدران في الأماكن العامة والمدارس والمقابر اليهودية.

ب) البريد هو كذلك وسيلة جيدة، على أن تكون الرسالة الموجهة تشير إلى نقد لاذع وقاس ولكن قصيراً وخالياً من الإطناب والمبالغة.

ج) لقد حاولنا إرسال رسائل إلى الجرائد غير أنه في العادة لا يتم نشرها. ومع ذلك إذا افترضنا إمكانية نشرها فينبغي لهذه الرسائل أن توحي بأن مرسلها قلق ويشتكي من التعصّب الشديد المستمر في البلاد (أو في المقاطعة أو في المدينة) التي يقطن فيها، وأنه يفكر في الهجرة إلى اسرائيل. يجب أن تكون الحملة (١٥٣) هادئة ونزيهة، وتهدف إلى جعل الناس يعترفون بأن "العداء للسامية" موجود في كل مكان ولكنه تحت السطح، وأنه ليس هناك حل معقول بالنسبة لليهود إلا "اسرائيل". في الكثير من المناسبات استطعنا إجراء حوارات عبر صفحات الرسائل في الصحف، واستطعنا أن نرى نتائج إيجابية لهذه الرسائل. كان أغلب هذه الرسائل من الشباب الصغار الذين يذهبون إلى اسرائيل للدراسة أو للعمل في المزارع الجماعية "الكيبوتز"(KIBBUTZ) (١٥٤) بينما يكون والديهم في رحلات لقضاء عطلتهم السنوية.

حتى عهد قريب، كان تركيزنا على تجديد وإحياء ذكرى مآسي معسكرات الإعتقال والإبادة والمحارق في أذهان الناس. لقد أثبت ذلك أن نتائجه كانت عكسية. إذ أن الكثير من السواح الآن -وبخاصة الأمريكان- يُجمعون ويوفّقون أثناء سياحتهم بين زيارة هذه الأماكن (١٥٥) وبين زيارة المواقع والمراكز الثقافية في الدول الأوربية. إن هذا ليس في صالح اسرائيل البتة. حيث أن هذه الدول هي التي

---

(١٥٣) من خلال الرسائل إلى الصحف. (المترجم)

(١٥٤) أنظر ثبت أسماء الأعلام الأخرى المرفق. (المترجم)

(١٥٥) معسكرات الإعتقال والإبادة. (المترجم)

تستفيد من دخل هؤلاء السواح وليست اسرائيل. وفضلاً عن ذلك، فإن هذا لم يسهم في زيادة عدد المهاجرين اليهود إلى اسرائيل. عليه ينبغي اتخاذ الإجراء المناسب في هذا الشأن، فإذا كان بإمكاننا التشجيع على إحياء هذا "العداء للسامية" بل وحتى إحياء درجة معينة من "النازية" من أجل خلق موجات جديدة من الهجرة إلى اسرائيل، فلا ينبغي أن نتردد في ذلك.. إن اسرائيل في حاجة إلى الملايين من اليهود وليس فقط إلى بضعة مئات الآلاف منهم .

الهدف الثاني :

الحد والإقلال من أنواع معينة من الهجرة واستخدام أساليب انتقائية بشأنها، وذلك من خلال التحكم في الأخبار وفي إدارتها.

المشاكل والحلول :

فيما يلي روايتان لنفس الحدث :

ا) "هاجم بعض العرب المحليين، بتحريض من منظمة التحرير الفلسطينية، مجموعة من أطفال المدارس. وقد تم إخماد الإنتفاضة من طرف قوات الأمن الإسرائيلية. بالنسبة للكبار من بين المتظاهرين تم اعتقالهم لمدة ستة وثلاثين ساعة، بينما أطلق سراح الصغار منهم مع توجيه تحذير لوالديهم."

إن تأثيرات ونتائج هذه الرواية مرضية، وسوف لن تؤثر سلباً على أي شخص كان يخطط للهجرة إلى اسرائيل.

ب) " قامت مجموعة من الشبان العرب بالهجوم على بعض المستوطنين اليهود وارتكبت عمليات سرقة وسطو على ممتلكاتهم. استدعي البوليس للتحقيق ولاستتباب الأمن. جرى اعتقال أربعة من الشبان العرب." (تأثير ووقع هذه الرواية مزعج بالنسبة لكبار السن الذين يفكرون في الهجرة إلى اسرائيل.)

إن هذه القصة ليست من النوع المثالي لإنها إذا ما تسربت فسوف تترك انطباعًا لدى القارىء بأن الذهاب إلى اسرائيل والعيش فيها أمر محفوف بالمخاطر، ولكن هذه القصة في الوقت ذاته، هي أقل شرًا من غيرها لأنه يمكن تفسيرها على أننا نقف دفاعًا عن حق شعبنا لكي يعيش في سلام وطمأنينة وبدون خوف من الهجمات الإرهابية.

إن بإمكاننا خلق التأثير والوقع الذي نريده. بإمكاننا إبطاء وتعطيل الهجرة إلى اسرائيل، كما أن بمقدورنا فتحها على مصراعيها. فإذا كانت هناك مثلاً مشاغبات عنيفة في أحد أجزاء البلاد في وقت نريد فيه بناء السياحة وازدياد الهجرة، فإننا نلجأ إلى إقفال ذلك الجزء من البلاد ونجعل الدخول إليه محدودًا بالنسبة للأجانب والإسرائيليين، ثم نقوم بإرسال "قوات مكافحة الشغب" المسلحة بالذخيرة الحية و"البولدوزر" التي تقوم بدورها بتهدئة الوضع وسوف لن يعلم أحد بذلك.

معالجة أخرى لابد من النصح بها وهي ضرورة الإعتراف بما لا يمكن نفيه. دعونا نفترض مثلاً أن هناك مساجين عرب تم ضربهم حتى الموت من قبل الجنود الإسرائيليين بأوامر من رؤسائهم الذين وقفوا يتفرجون على عملية الضرب. لا يمكن نفي ذلك لأن الصحفيين الأجانب كانوا هناك ورأوا كل

شيء، وعندما يتسرب الخبر وتنتشر القصة يقوم "الكنيسيت" بمناقشتها. ولأن النقاش حولها مفتوح فإنه لا يمكن محاولة تغطيتها. بعد ذلك يتم تسمية لجنة للتحقيق في الادعاءات، وبعد بضعة أشهر يصدر تقرير حول الحادثة. ورغم أن التقرير يحاول التلطيف من الواقعة، إلا أنه يعترف بأن هناك جرائم ارتكبت. بعد ذلك تجرى محاكمة مجموعة الضباط والجنود المتهمين وتثبت إدانة بعضهم ويصدر بحقهم قرارات بالحبس لمدد تتراوح بين ستة أشهر وخمسة عشر عامًا، وبذلك تتضح الصورة أمام العالم. إن مثل هذه الوحشية تقع في جميع الدول في حالة الحرب، ولكن على الأقل في دولة اسرائيل فإن العدل يأخذ مجراه في النهاية وهو فوق الجميع. بعد ستة أشهر يطلق سراح جميع المتهمين في هدوء تام وبغطاء قانوني، وبالطبع فإن القضية حينذاك يكون قد مضى عليها وقت طويل وطواها النسيان .

حتى قصة مثل هذه يمكن استعمالها على أنها مثل من أمثلة "معاداة السامية". حيث نقوم بوصف أي شخص في الوسط الصحفي يقوم بترديد هذه القصة، بأنه من أعداء السامية. ويشمل هذا أية تغطية لها في الصحافة وفي الكتب وفي الراديو وفي التليفزيون أو في المحاضرات والندوات. كما يشمل هذا علي وجه أخص المحاضرين لأنهم يقابلون الشخصيات القيادية وصناع القرار وأصحاب الرأي في بلدانهم، وبالتالي فإن كلمة من هنا وأخرى من هناك على أن فلانًا (١٥٦) يعرف عنه عداوة للسامية تؤدي إلى عدم توفيقه في الحجز لإلقاء محاضراته أيًا كان موضوعها.

---

(١٥٦) يقصد المحاضر. (المترجم)

الهدف الثالث :

السيطرة والتأثير على الوسط الإعلامي :

المشاكل والحلول :

لقد كان من الأمور المسلم بها حتى وقت قريب أنه لكي تتم السيطرة على الوسط الإعلامي والتأثير فيه، سواء أكان ذلك بالنسبة للصحف أو الكتب أو الراديو أو التلفزيون، فلابد من امتلاك حصة في أسهم الشركات المالكة لها تمكن من السيطرة عليها. وإذا ما استثنينا بعض الحالات القليلة فقد وجدنا أن ذلك غير صحيح. لقد تبين لنا أن حقن الأموال في المشروعات الميتة، مهما كان مجالها، لا يعيد الحياة إليها. حتى بعد زيادة صفحات الإعلانات فإن ذلك لا يعيد الحياة إلى صحيفة كانت تعد من أكبر صحف المدينة إذا عم الخبر بأنها تعيش بالأكسجين(١٥٧). الأكثر من ذلك هو أنه لا وجود لرجل الأعمال الذي يستمر في صرف الأموال على الإعلان من أجل دعم قضية خاسرة. إنه سوف لن يقوم بمثل هذا الأمر حتى من أجل والدته، فكيف نتوقع منه أن يقوم بذلك من أجلنا.

ولكن هناك، على أي حال، إغراء يجذب الناشرين والمحرّرين والقراء وأصحاب الإعلانات، ويتمثل هذا الإغراء في المراسلين الممتازين. في هذا المجال سندفع أموالنا، كل رجل له ثمنه. فمثلاً المراسل الممتاز في إحدى كبريات الصحف اليومية في "شيكاغو" والذي يصل دخله ثلاثين ألف دولار سنويًا على استعداد أن ينتقل غدًا إلى نيويورك من أجل خمسين ألف دولار.

---

(١٥٧) أي أنها في حالة افلاس وتعيش على الدعم. (المترجم)

دعنا نقول إن الصحيفة المستهدفة في "نيويورك" تود أن ينضم هذا المراسل إلى طاقمها، ولكن ليس باستطاعتها دفع هذا المبلغ. لا ضير.. نقوم نحن بدفع الفرق. لقد كان من الممكن أن يكلفنا هذا الأمر عشرين مليونًا من الدولارات لو أننا أردنا شراء جزء من أسهم تلك الصحيفة، ولكننا الآن نستطيع مقابل مائتي ألف دولار سنويًا أن يكون لنا تواجد وحضور هام داخل عشرة من مؤسسات النشر.

يمكننا من حين إلى آخر أن نحتج بأن قصة معينة تشكل دعاية معادية للسامية. دعونا نضع أمامنا الحقائق كلها، لماذا يصدّقوننا؟ لأنه لدينا أحسن المصادر للمعلومات في أمريكا بل في أي مكان آخر في العالم، وقرابة (٩٠) بالمائة من الأخبار والمعلومات التي نقوم بتزويد قنواتنا بها هي في الأصل حقيقية. وهذا الأمر بذاته هو الذي يفسر لماذا تلجأ كبريات الصحف في أمريكا، وهي المعروفة بتغطيتها المتوازنة للأخبار، إلى محاباتنا والميل إلى جانبنا بعض الشيء، وطالما لا نسمح للجشع والطمع أن يسيطر علينا، فإن هذا الوضع سيظل دائمًا في صالحنا. المهم هو أنه يجب علينا أن لا نتعدّى الحدود.

كيف يغدو النفط مجزيًا؟!

إن الطريقة المثلى التي يمكن بها أن نجعل النفط مجزيًا ويعود علينا بالفائدة هي السيطرة على هذا النشاط إبتداءً من البئر وحتى المضخّة. أما الطريقة الأخرى التي تأتي في المرتبة الثانية فهي السيطرة على الأسعار. نحن لدينا بضعة آبار من النفط قد لا تكفي إلا لتسيير دراجة نارية، ويومًا ما ستكون بحوزتنا جميع حقول النفط الواقعة بين البحر الأبيض المتوسط والخليج، ولكن حتى ذلك الحين علينا أن نتعلم كيف نتوقع ونتعامل مع تقلبات أسعار النفط، وغدًا سنعرف كيف نتحكم فيها.

عند هذه النقطة، نحن أمام واقع ملح لمراجعة المغامرات المشتركة بيننا وبين المخابرات المركزية الأمريكية منذ تأسيس منظمة "الأوبيك" (١٥٨) في عام ١٩٦٠، وفي الواقع، فإننا لو أردنا أن ندوّن المحاولات التي قمنا بها لزعزعة الأوضاع وقلب الحكومات في العديد من الدول النفطية عن طريق عملائنا في "البعث" و"الإخوان المسلمين" و"الأكراد" لاستغرق هذا المجهود منا عدة مجلدات(١٥٩).

لقد فشلت هذه المحاولات لأننا، من جهة، لم نكن نتقن اللعبة في ذلك الوقت، ومن جهة أخرى لأننا وضعنا ثقة كبيرة في المخابرات الأمريكية. كان اعتقادنا أننا أذكى من

---

(١٥٨) أنظر ثبت أسماء الأعلام الأخرى المرفق. (المترجم)

(١٥٩) تبدو هذه محاولة رخيصة ومفضوحة للنيل من هذه التنظيمات والجماعات. (المترجم)

العرب ومن الأمريكيين. بالطبع نحن كذلك، كنا وما نزال، ولكننا ارتكبنا خطأً بعدم الإعتراف لهم بما يملكونه من دهاء بطريقتهم الخاصة.

لقد كنا نتصرف كما لو أننا ضمنا أمريكا في جيوبنا، وكما لو أن الوقت قد حان لكي نتحرك نحن إلى الأمام نحو الأراضي التي كان أصدقاؤنا يرددون لنا دائمًا بأنها "أراض بدون شعب تنتظر شعبًا بدون أرض". ولهذا فقد سيطر علينا التفكير والإحساس بأننا سوف لن نفشل أبدًا، وإذا ما صادفتنا أية صعوبات أو عراقيل فإن أمريكا وكل الدول الغربية الأخرى سوف تهب لمساعدتنا، ومن ثم فقد بدأنا مسيرتنا نحو الهاوية. ولكن لحسن الحظ فإن حسن تقديرنا للأمور جعلنا نتوقف قبل الكارثة بخطوة واحدة. كان ذلك عام ١٩٦٧، إذ أننا بدلاً من الاستمرار في مسيرتنا إلى الأمام لاستعادة واسترداد امبراطوريتنا، توقفنا بحكمة، وأصبحنا دولة منتجة للنفط ومشاركة في مضارباته.

بعد ذلك بست سنوات، وعندما كان اعتقاد بقية دول العالم أن سعر برميل النفط سيبقى أقل من ثلاثة دولارات إلى الأبد، بدأنا نجرّب حظنا في مجال الصفقات والعقود المستقبلية. بعد حرب "يوم الغفران"(١٦٠) بقليل، كل من كان لديه علاقة ومعرفة، ابتداءً من"دايان" فما تحت، كانوا قد استثمروا على الأقل بضع مئات من الآلاف في صفقات وعقود نفطية مستقبلية. وفيما بعد، وبعد أن التقى أعضاء منظمة "الأوبيك" في "فيينا" ارتفع سعر هذه الصفقات والعقود إلى الملايين من الدولارات.

---

(١٦٠) يقصد حرب تشرين/ أكتوبر / رمضان ١٩٧٣م. (المترجم)

في أعقاب تلك الطفرة من الحظ السعيد، فإن المرء ليعجب كيف أن معظم أعضاء الحكومة الاسرائيلية لم يتقاعدوا. كان واضحًا أن هناك الكثير من السيارات الفخمة. منذ ذلك الحين كانت إحدى مهماتنا هي أن نحرّض على رصد ما يتوقع أن يطرأ من تغيير في أسعار النفط. هذا استتبع بالضرورة دراسة مختلف الطرق والوسائل التي يمكن أن تحدث تلك التغييرات.

وقد تعددت الإقتراحات وتراوحت ما بين نسف أنابيب وناقلات النفط إلى تفجير اجتماع منظمة الأوبيك المقبل.

وبينما كنا نحن نحقق المكاسب البسيطة نسبيًا من كل ارتفاع وانخفاض في أسعار النفط، كان أصدقاؤنا على الجانب الآخر من الاطلنطي يتحسرون على ما تتعرض له حصتهم بسبب ذلك التذبذب في الأسعار. وعندما ووجه رئيس الوزراء "رابين" بالسؤال من قبل بعض الأذكياء عندنا عن السبيل الأنسب لتثبيت معدلات الضخ والأسعار للنفط، قام بإحالة المشكلة علينا وإلقائها على عاتقنا، ذلك أنه يبدو أننا قد اكتسبنا سمعة مشبوهة بأننا غدونا نوعًا من "العقل المدبّر". إننا نعرف كيف كان شعور المزارع عندما طلب منه سيده أن يأتيه بالفأس ليقطع بها رقبة الأوزة التي تبيض له الذهب، ولكن يبدو أنه ليس من مهمتنا أن نسأل لماذا؟(١٦١)، لهذا فقد قمنا بتقديم المقترحات التالية:

---

(١٦١) بمعنى ليس من حق جهاز الموساد أن يحتج على رئيس الوزراء لماذا يطلب منهم التفكير في وسائل تثبيت أسعار النفط الأمر الذى سيؤدي إلى إلحاق بعض الخسائر بهم، أو حرمانهم من تحقيق بعض المكاسب التى ألفوا تحقيقها. (المترجم)

الخطوة الأولى : تأسيس منظمة للدول المستهلكةللنفط على غرار "أوبيك " ولكن للدول "المستوردة" بدلاً من "المصدّرة".

الخطوة الثانية : إشعال نار الحرب بين دولتين من دول الخليج. إننا نملك القدرة على إحداث ذلك حيث أن لنا عملاء في المواقع ذات التأثير في أغلب هذه الدول.

الخطوة الثالثة : حث جميع دول الخليج بأن تطالب من الأمم المتحدة إنهاء هذه الحرب. وبالطبع فإن هذا سيتطلب قوات حفظ السلام المتعددة الجنسيات.

الخطوة الرابعة : تتدخل قوات الأمم المتحدة، وتعلن الهدنة، وبالتالي تكون لدينا حالة "اللاسلم واللاحرب" لعدة سنوات وفي الوقت ذاته تصبح قوات حفظ السلام أمرًا ثابتًا ودائمًا. كما تصبح الدول المستهلكة للنفط هي المحددة لأسعاره ومعدلات ضخه.

بعد أن عرضنا هذه المقترحات لحل المشكلة، لم نعد نبالي في الواقع بأن مغامرتنا النفطية كانت على وشك الإنتهاء. لا شيء في هذه المنطقة يحدث بتلك السرعة الخاطفة (١٦٢).

---

(١٦٢) انتهت الأوراق. (المترجم)

الخاتمة

ملاحظة المترجـــــــــم (١٦٣)

لقد طلبت مني أن أدون باختصار ملاحظاتي عن هذه الأوراق العجيبة. وفي ضوء الثمن الباهظ الذي تلقيته منك في مقابلها فإنني لا أستطيع أن أرفض طلبك. يبدو أنه لديك حدّة إدراك وبصيرة، ليس فقط لأنك خمنت بأنه ماتزال هناك صورة أخرى من الوثائق بحوزتي، ولكن لأنك أيضًا استطعت أن تبتكر طريقة للإتصال بي.

قبل أن ألبي طلبك، دعني أشرح لك لماذا احتفظت أنا بصورة من تلك الوثائق. عدد من الناس-أعتقد أربعة فقط- هم الذين دفعوا مبلغًا من المال من أجل الحصول على "الملخص"، ولكن شخصًا واحدًا فقط أراد الحصول على الترجمة الكاملة للوثائق. لقد أعطاني ذلك الشخص رقم هاتف في لندن لكي أتصل به، وأجرينا عدة مناقشات طويلة حولها. لقد طلب مني كلا من النسخة الإنجليزية والنسخة اليونانية وأي أوراق عمل أخرى بحوزتي لها علاقة بالموضوع، كما أنه كرر سؤاله لي عن هويّتي وأين أقيم، ومن هي الأطراف الأخرى التي لديها علم بهذه الوثائق. بالطبع لم تكن لديّ أي نية في أن أجيبه عن أيّ من هذه الأسئلة.

---

(١٦٣) هذه الملاحظات أعدّها الإنجليزى الذى قام بترجمة "أوراق الموساد الضائعة" والتى عُرفت بـ"أوراق التاكسي" إلى اللغة الإنجليزية، حيث أعدّ هذه الملاحظات بناء على طلب المؤلف، وأورّخت في تشرين ثاني/نوفمبر ١٩٩٠م. (المترجم)

من الواضح أنه كان أمـريكيًا، بيـد أنه كان يـتـحـدث بلـهـجـة وسـط أطلسـيـة، وقـد بدا لـي من خـلال صـوتـه كـأحـد أولـئك المحـامـين الذين يظهـرون في أفـلام "هوليـوود" وكـأنهم على دراية بكل شيء. لقـد تخـيلتـه في صـورة "ايدوارد جي. روبنسـون" (EDWAR D G. ROBINSON). لقـد بـعث لي بنصف المبلغ المتفق عليـه، ووعدني بأن يبـعث لي بالباقي بعد أن يقوم بفحص الوثائق. لقد احتفظت بالصورة التي أنا بصدد بيعها لك أنت. كنت في انتظار الرد منه ولكنني لم أسمع منه على الإطلاق. لو أنه دفع لي الستة آلاف جنيـه استرليني المتبقية لأعطيته تلك الصورة وبالتالي لكان تخمينك خاطئًا. لقد حاولت الإتصال به، ولكن خط هاتفه يبدو أنه قد تمّ قطعه.

إذا كنت ترغب في نشـر هذه الوثائق، فـافـعل. وإذا جنيت من ورائها بعض المكاسب وأردت أن تريح ضميرك فـمـا عليك إلا أن تعطي نصيبي إلى جمعيـة "أوكسفام" (OXFAM) الخيرية، ولكن لا تحاول أن تبحث علي هويتي أو أين أعيش .. إنني لا أريد "ايدوارد جي. روبنسون" أن يعرف ذلك . كما لا أريد أن أكون مطاردًا من قبل صحيفة "برايفت أي"(PRIVAT EYE)(١٦٤) أو أي جهة أخرى أنت تشتغل لها. لقد قلت لي أثناء حديثنا الهاتفي أنك تعتقد بأنني أعرف أكثر مما اعترفت به عن سائق تاكسي أثينا..معك الحق، ولكن تلك العائلة صادفها الكثير من سوء الحظ منذ أن أعطاني هذه الأوراق، وبالتالي فلا أريد أن أسبب لهم المزيد.

---

(١٦٤) أنظر ثبت أسماء الأعلام المرفق. (المترجم)

بالنسبة للترجمة، سأجيب على أسئلتك بقدر ما أستطيع. ابتداءً، إنني حقًا لا أدري ما هي هذه الأوراق. لقد قال "سائق التاكسي" إن أصلها كانت على هيئة "ميكروفيلم" من "حيفا" (HAIFA) حيث اشتراها إبن عمه من شخص عربي وكانت على هيئة لفتين (بكرتين) من الأفلام. وبعد أن تم تحميضها وطبعها-أعتقد أن ذلك تم في أثينا-عرف أنها وثائق عبرية. عند هذه النقطة ظهر زوج أخت سائق التاكسي على الشاشة (في اليونان كل شيء يتم انجازه عن طريق العائلة). هذا الشاب كان ساعيًا، أو شيئا من هذا القبيل، بالسفارة الأمريكية، وإنني أعتقد أنه هو الذي بحث عن المترجم العبري. إذا كان حقًا أن الامريكان كان يهمهم شراء هذه الوثائق فليس من المستبعد أن هذا الرجل كان هو الوسيط...إنني لا أدري.

لم أر النسخة العبرية الأصلية على الإطلاق، وسوف لن تعني شيئا بالنسبة لي إذا رأيتها. أنت تسألني عن رأيي في طبيعة هذه الأوراق.. ربما كانت ملاحظات عن مادة كتاب، أو سلسلة من المحاضرات أو المقالات. . لقد استقر رأيي على أنها "مادة توجيهية ملخّصة" على الرغم من أن المترجم العبري استعمل بشأنها عدة عبارات، وعادة ما كان يستعمل كلمة "ديداكتيكو" (DIDAKTIKO) والتي قد تعني "مادة تعليمية" أو "توجيهات"، ومن حين لآخر كان يستعمل مصطلحات أخرى.. ولن يكون تخمينك بشأنها أصح من تخميني. إن بعض هذه ا لأوراق كانت مفككة وغير واضحة إنها تعطي الإنطباع بأن الشخص الذي كانت مكتوبة من أجله أو موجهة له يعرف عن مادتها ما يعرفه الكاتب. إنن أشك في أنك سوف تعرف القصة الكاملة لهذه الأوراق إ

لكنت رجلاً أشجع مني بكثير وذهبت إلى اسرائيل لكي تكتشف ذلك.

فيما يخص " مستر كي" (MR KEY)(١٦٥)، إنني لا أعرف شيئا عنه. بالمناسبة لقد بعثنا إلي "سائق التاكسي اليوناني الثلاثة آلاف جنيه استرليني نصيبه، ذلك أنني وعدته بنصف ما أحصل عليه مقابل تلك الوثائق. لقد اشتغل ثلاثة منا على هذه التراجم، ولقد سعدنا كثيراً أن حصل كل منا على ألف جنيه استرليني. لقد قمنا بواجبنا على أحسن صورة كانت بإمكاننا، وإذا كان ما توصلنا إليه لا يعني شيئا، ولا يفهم منه شيء، فإنني اقترح عليك أن تحاول البحث عن المؤلفين الأصليين وتناقش معهم الموضوع.

هناك بعض الأوراق التي لم أضمّنها في المادة التي ترجمتها، وقد كانت هذه أما وثائق منفصلة، أو أنها كانت جزءاً من إحدي الأوراق الاثني عشر وقد أصابها التلف أوجرى تحميضها وطبعها بطريقة رديئة. في البداية تصورنا أنها جزء من الوثيقة التي تحمل عنوان "أرض اسرائيل"، ذلك أنها كانت تتحدث عن أراضي يجب شراؤها أو احتلالها، ولكن ذلك لم يعن شيئا مقبولاً حيث أن الأرض التي أشير إليها في تلك الأوراق كانت بعيدة عن الشرق الأوسط.

بعد أن احترنا بشأنها فترة وجيزة، كان الاستنتاج الوحيد الذي أمكننا التوصل إليه هو أنها من الممكن أن تكون وثيقة تخص إدارة أنواع مختلفة من الاستثمارات أوالأملاك الخارجية. كان هناك بعض الأماكن والأسماء، ولكن

---

(١٦٥) انظر الصفحة رقم (٦٤). (المترجم)

ليس بالضرورة أن لها علاقة ببعضها. من بين الأسماء التي أشير إليها "تشومبي" (TCHOMBY) و"كيسنجر" (KISSINGER) و"لودفيج" (LUDVIG) و"هوكتشيلد" (HOCKSCHILD)، وقد يكون الأخير رئيس شركة أمريكية أسمها " أميركان ميتل كلايماكس كامبني" (AMERICAN METAL CLIMAX COMPANY)، إذ يبدو أن اسمه جاء ذكره في هذا الإطار. لم تكن هناك جملتان متتابعتان وتامتان حتى يمكن استنتاج أي معنى منهما. من الأماكن والبلدان التي ذكرت "قناة السويس" و "قناة بنما" و "غويانا" و"الفوكلاند" و"هونج كونج " و"سنغافورة" و "مدغشقر " و"كاتنجا".

إنني أشعر الآن بأنني قد دفنت هذا الشبح حيث يستريح، وبامكاني الآن أن أمزق وأتخلص من كل قصاصات الأوراق المتبقية بحوزتي. إنه من الحكمة أن تقوم أنت بنفس الشيء.

أكسفورد

تشرين ثاني/نوفمبر ١٩٩٠م.

ملاحق

* ثبت بأسماء الشخصيات
* ثبت بأسماء الأعلام الأخرى

ثبت

بأسماء الشخصيات

من أجل فائدة القاريء، وتمكيننا له من التحقّق من صحة بعض البيانات والمعلومات المشار إليها في هذا الكتاب، فقد رأي المترجم أن يورد هذا الثبت الذي يتضمّن أسماء الشخصيات الواردة به مع نبذة مختصرة عن كل منها استمدّت من مصادر معتمدة كموسوعة السياسة(١)، ودائرة المعارف البريطانية، ودائرة المعارف الأمريكية، والقاموس السياسي(٢)، وقد أدرجت الأسماء في هذا الثبت مسلسلة وفقًا لورودها في الكتاب.

ولقد استثنى من هذا الثبت بعض الأسماء القليلة التي لم يسهل العثور لها على ذكر في أيٍّ من المصادر المذكورة.

* ريتشارد ويلش :

يطلق عليه غالبًا "ديك ويلش". وهو أحد العناصر البارزة في وكالة المخابرات المركزية الأمريكية. آخر منصب شغله كان "مدير مكتب الوكالة" في العاصمة اليونانية "أثينا"، وكان يعمل تحت غطاء سكرتير أول بالسفارة

---

(١) موسوعة السياسة (ستة أجزاء)، تاليف : د . عبدالوهاب الكيالي وآخرون.

(٢) القاموس السياسي، تاليف : د . أحمد عطية الله. نشر دار النهضة العربية-القاهرة.

الأمريكية. وجد مقتولاً أمام باب منزله في أثينا يوم ٢٣ كانون أول/ديسمبر ١٩٧٥م. ويعتقد أنه الشخص الذي كان ينوى شراء أوراق الموساد الضائعة من "سائق التاكسي" في اليونان عندما اغتاله عملاء الموساد عن طريق الخطأ.

* موردخاي فانونو:

يهودي من مواليد المغرب عام ١٩٥٤م. هاجر إلى اسرائيل من مراكش مع أسرته في بداية الستينات حيث استقر في البداية في منطقة بير سبع بفلسطين المحتلّة. خدم بالجيش الإسرائيلي. التحق بالجامعة في تل أبيب ولم يكمل دراسته. التحق في سن الواحدة والعشرين كمتدرّب فني بمركز الأبحاث النووية الإسرائيلي بديمونا، والتحق بالعمل رسمياً بالمركز في شباط ١٩٧٧م، بعد نجاحه في الدورات التدريبية. كان ذا توجّه علماني، والتحق بأحدى الحركات اليسارية في الجامعة. طرد من عمله بالمركز في تشرين ثاني/نوفمبر ١٩٨٥م. هرب إلى استراليا في أيار ١٩٨٦م. ادّعى بأنه استطاع أن يُهرّب معه خارج اسرائيل بكرتين لفيلمين ملونين يحتويان ٥٧ صورة استطاع أن يلتقطها أثناء عمله ليلاً بمواقع حساسة داخل المركز النووي. تحوّل إلى الديانة المسيحية أثناء وجوده باستراليا.

يوم ١٢ من أيلول/سبتمبر ١٩٨٦ وصل إلى لندن من استراليا. في أواخر شهر أيلول قامت عميلة إسرائيلية باستدراج فانونو إلى روما، ومن ثم جرى خطفه إلى اسرائيل على ظهر سفينة اسرائيلية حيث حوكم محاكمة سرية في القدس وصدر بشأنه حكم بالسجن لمدة (١٨) عاماً بتهمة التجسس.

* ايدوارد ايمرسون كي:

القنصل البريطاني في القدس المحتلة. وجد مقتولاً أثناء زيارة قام بها إلى جزيرة قبرص في عام ١٩٧٦. يعتقد أن لمقتله صلة بأوراق الموساد الضائعة.

* أدولف آيخمان:

قائد نازي ألماني اتهمته اسرائيل بأنه المسؤول التنفيذي عن إبادة ستة ملايين يهودي في أوربا. ولد في عام ١٩٠٦م. أصبح فيما بعد ضابطاً من ضبّاط النخبة في الجستابو. فرّ بعد الحرب العالمية الثانية إلى الأرجنتين ولكن المخابرات الإسرائيلية استطاعت أن تكتشفه وتخطفه إلى اسرائيل عام ١٩٦٠م. وقد شارك في عملية الخطف وأشرف عليها "أيسرهاريل" رئيس الموساد (١٩٥٢-١٩٦٣). أصدرت المحكمة الإسرائيلية حكم الإعدام على آيخمان ونفذ فيه الحكم يوم ٣١ من آيار/مايو١٩٦٢م ، وقد تردّد كثيراً أن الصهيونية تعاونت إبّان الثلاثينات والأربعينات مع النازيين الألمان ومع آيخمان بالذات.

* الكونت فولك برنادوت:

سياسي سويدي بارز ودبلوماسي دولي. كان رئيس الصليب الأحمر السويدي. نقل عرض الإستسلام الألماني إلى الحلفاء عام ١٩٤٥م. عين في ٢٠ من آيار/مايو ١٩٤٨م وسيطاً للأمم المتحدة بعد انتهاء الإنتداب البريطاني على فلسطين. اغتالته العصابات الصهيونية في نفس العام في القطاع المحتل من مدينة القدس لمعارضته ضم بعض الأراضي

الفلسطينية إلى الدولة اليهودية المقترحة وفقًا لقرار التقسيم الذي صدر في تشرين ثان/نوفمبر من عام ١٩٤٧م.

* جيمس فينسينت فوريستال (١٨٩٢-١٩٤٩م):

ولد في ١٥ من شباط/فبراير عام ١٨٩٢م في مدينة بيكون بولاية نيويورك، ومات في ٢٢ من أيار/مايو من عام ١٩٤٩م. أشرف أثناء عمله في وزارة البحرية على برنامج المشتريات والتوسع البحري الهائل لمستلزمات الحرب العالمية الثانية. قبل ذلك، وفي حزيران/يونية ١٩٤٠م، عيّن مساعداً إدارياً للرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت. وفي آب من نفس العام عين وكيلاً لوزارة البحرية. في أيار/مايو ١٩٤٤ عين وزيراً للبحرية. وفي عام ١٩٤٧ شغل منصب أول وزير للدفاع في الحكومة الأمريكية، وبقي في هذا المنصب حتى آذار/مارس ١٩٤٩على عهد الرئيس الامريكى ترومان. وخلال شغله لهذا المنصب قام باعادة تنظيم القوات المسلحة الأمريكية. قدّم استقالته من هذا المنصب في شهرآذار/مارس ١٩٤٩م. دخل مستشفى القوات البحرية في مدينة باتيزيدا بولاية ميرلاند، وكان يشكو من مرض الإكتئاب الذي يشبه الإعياء الذي ينتاب المقاتلين، ولم يمض سوى وقت قصير على دخوله المستشفى حتى لقي مصرعه في حادث غامض، حيث أدّعى بأنه ألقى بنفسه عبر نافذة حجرته بالمستشفى. تتهم بعض المصادر اليهود بقتله.

روبرت كنيدي (١٩٢٥-١٩٦٨)

سياسي أمريكي وشقيق الرئيس الأمريكي الراحل جون كندي. درس الحقوق واستهل حياته السياسية بالإنضمام

إلى اللجنة الفرعية في مجلس الشيوخ التي كان يرأسها السيناتور مكارثي والتي شنّت حملة واسعة ضد الكتّاب والمفكرين والفنانين ذوي النزعة التقدمية. في عام ١٩٥٤م قطع كنيدي صلته بذلك العمل بسبب الشطط الذي طبعه، وشارك في عمل لجنة أخرى في محاربة الفساد السائد في صفوف بعض النقابات الأمريكية.

أسهم بشكل فعّال في تنظيم حملة أخيه جون الإنتخابية في عام ١٩٦٠م. عهد إليه أخوه بوزارة العدل، وقد نجح روبرت كوزير للعدل في فرض العديد من الإجراءات المناهضة للتمييز العنصري وبخاصة في الولايات الجنوبية من أمريكا.

استقال بعد اغتيال شقيقه وانتخب سيناتوراً عن ولاية نيويورك. أبدي اهتماماً كبيراً بأوضاع زنوج أمريكا وبأحوال الفقر والبؤس التي تعيشها شرائح واسعة من الشعب الأمريكي، وعارض سياسة الرئيس جونسون في فيتنام. رشح نفسه لانتخابات الرئاسة في عام ١٩٦٨، وبينما كان ظاهراً أن حظوظه في الفوز بتلك الإنتخابات أخذت تزداد جرى اغتياله عن طريق أحد الأمريكان من أصل عربي هو سرحان بشارة سرحان يوم ٥ من حزيران/يونية ١٩٦٨م. وفي الوقت الذي علل فيه القاتل سرحان فعلته بأن روبرت كنيدي كان متعاطفاً مع اليهود، فإن هناك بعض الدوائر التي تتهم اليهود بأنهم كانوا وراء مصرعه.

* دافيد بن غوريون (١٨٨٦م-١٩٧٣م)

زعيم صهيوني ورئيس وزراء ووزير دفاع سابق في اسرائيل. ولد في بولندا في بلدة "بلونك"، وكان اسمه

"دافيد غرين". درس التوراة والتلمود في المدارس الحاخامية وسمع عن ظهور "الماشيح المخلص" (أيّ المسيح) في شخصية "تيودور هرتزل". بدأ نشاطه الصهيوني وهو فتى وهاجر إلى فلسطين عام ١٩٠٦م. وأخذ يؤكد على مركزية المستوطنين الصهيونيين، والعمل في فلسطين، في حياة اليهود، وإحياء اللغة العبرية وإلغاء استخدام "اليديشية". درس القانون في "استانبول" وعمل في الزراعة وفي المنظمات شبه العسكرية الصهيونية في المستوطنات. إبان الحرب ذهب إلى الولايات المتحدة حيث أسّس جماعة الروّاد، وساهم في تكوين الفيلق اليهودي في الجيش البريطاني. عاد إلى فلسطين عام ١٩١٨م، ساهم في تأسيس "الهستدروت" على أساس ألا يقتصر هذا التنظيم على العمل النقابي العمالي، بل ليكون وسيلة صهيونية استيطانية أيضاً. وتولى رئاسة الهستدروت من عام ١٩٢١ م حتى عام ١٩٣٢م. وفي عام ١٩٣٠م ساهم في تأسيس حزب "الماباي" وفرض نفسه زعيماً رئيسياً على الحركة الصهيونية في الثلاثينات بعد أن أخذ يعارض تدريجياً سياسة "وايزمان". انتخب عضواً في اللجنة التنفيذية للوكالة اليهودية عام ١٩٣٧م، وفي عام ١٩٤٢م تبنت المنظمة الصهيونية العالمية برنامج "بلتمور" الذي وضعه "بن غوريون" الذي أعلن أن انتقال الرعاية الامبريالية للصهيونية هو انشاء دولة اسرائيل. في عام ١٩٤٨م أعلن قيام الدولة الصهيونية بنفسه ونصح بعدم الإشارة إلى حدود الدولة نظراً لفكره التوسّعي ولايمانه بأن حدود اسرائيل تعيّنها قوتها العسكرية المتمثلة بجيشها، وأيّد عدم إعلان الدستور أرضاءً لبعض العناصر الدينية وطالب بجعل القدس عاصمة للدولة الصهيونية. تولى

رئاسة الوزراء مرات عدة واضطرته فضيحة "لافون" إلى الإستقالة عام ١٩٥٥م.

استقال "بن غوريون" من حزب "الماباي" وأنشأ حزب "رافي" عام ١٩٦٥م مع عدد من أعوانه، أبرزهم "موشيه دايان" و"شيمون بيريز"، وبعد انضمام "رافي" للحكومة خاض الانتخابات تحت اسم القائمة الرسمية وفاز "بن غوريون" وثلاثة من أعوانه بمقاعد في "الكنيسيت"، ولكنه ما لبث أن استقال واعتزل السياسة.

لعب بن غوريون دوراً رئيسياً في بلورة الفكر الصهيوني في فلسطين، وكان من مؤيّدي مقاطعة العرب وطردهم من أراضيهم، وأسس منظمات للحراسة التي تطورت في ما بعد إلى "الهاغانا". أقدم على حل كل المنظمات العسكرية الصهيونية بعد قيام الدولة وحولها إلى "جيش الدفاع الإسرائيلي" وأولاه اهتمامه، وشغل منصب وزير الدفاع في جميع الوزارات التي رأسها، كما أن أتباعه شغلوها بعده. حرص على التحالف مع الامبرياليات المختلفة بعد ما أكد دور اسرائيل كحامية للمصالح الإمبريالية في المنطقة العربية. تحالف مع فرنسا عام ١٩٥٥م وجدّد التحالف مع بريطانيا بعدها بقليل، وكان رأس حربة العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦م. عاش حتى عام ١٩٧٣م، وشهد الهزّة السياسية والعسكرية التي منيت بها اسرائيل في تشرين الأول/أكتوبر عام ١٩٧٣م. على الرغم من ادّعاءاته الاشتراكية فقد آمن بن غوريون بتفوق "الشعب اليهودي" وبالتوسعية الصهيونية وبضرورة طرد العرب من فلسطين وبأن الجيش الإسرائيلي هو خير مفسّر للتوراة، كما أن فكره يعج بالأحلام العنصرية.

له عدة مؤلفات أشهرها: "اسرائيل : سنوات التحدي"، "بعث اسرئيل ومصيرها" ، "بن غوريون يلتفت إلى الوراء"، و"اسرائيل تاريخ شخصي".

* غولدا مائير (١٨٩٨-١٩٧٨)

سياسية صهيونية من مواليد ٣ من آيار/مايو ١٨٩٨م . تولّت رئاسة الوزارة ١٩٦٩-١٩٧٤م. ولدت في روسيا وكان اسمها "غولدا مايرسون مايوفيتش" وهاجرت مع عائلتها عام ١٩٠٦م إلى الولايات المتحدة وانضمت إلى حزب عمّال صهيون عام ١٩١٥م. وفي عام ١٩٢١م هاجرت إلى فلسطين حيث نشطت للعمل في حركة "الكيبوتز"، وانتخبت عام ١٩٣٤ م عضواً في قيادة الهستدروت وتولت في مرحلة لاحقة رئاسة الدائرة السياسية في الوكالة اليهودية.

قامت أثناء حرب ١٩٤٨م بجمع (٥٠٠) مليون دولار من يهود الولايات المتحدة الأمريكية لشراء أسلحة ومعدّات قتالية للتنظيمات العسكرية الصهيونية. عينت أوّل سفيرة لاسرائيل في موسكو في أعقاب إعلان الدولة الصهيونية. وفي العام التالي عيّنت وزيرة للعمل ١٩٤٩ -١٩٥٦م عن حزب الماباي. وفي ١٩٥٦م غيّرت اسمها عندما أصبحت وزيرة للخارجية ١٩٥٦-١٩٦٦م.

وفي عام ١٩٦٥م انتخبت سكرتيرة لحزب الماباي وعارضت بن غوريون بشأن قضية لافون، وبعد حرب حزيران/يونية ١٩٦٧م تولّت منصب السكرتير العام "لحزب العمل الإسرائيلي الموحّد".

وبعد موت "أشكول " في ٢٦ شباط/فبراير١٩٦٩م تولت رئاسة الوزارة وشكلت بعد انتخابات ذلك العام حكومة

"الوحدة القومية" وأولت تطوير العلاقات مع أفريقيا وتوثيق التحالف مع أمريكا اهتمامًا خاصًا. اشتهرت مائير "بتشدّدها" مع العرب والتمسّك بالأراضي العربية المحتلة عام ١٩٦٧م وبانكارها وجود الشعب الفلسطيني ولقلقها الشديد إزاء تزايد الفلسطينيين. وعلى الرغم من تمتّعها بشعبية واضحة في صفوف المستوطنين الصهاينة فإن حرب تشرين الأول/أكتوبر ١٩٧٣م زعزعت مكانتها وأدّت في النهاية إلى استقالتها في ١٠ من نيسان/أبريل ١٩٧٤م.

كشف النقاب بعد موتها في ٨ من كانون أول/ديسمبر ١٩٧٨م أنها كانت تعاني من لوكيميا في الدم قرابة اثني عشر عامًا.

* ونستون ليونارد سبنسر تشرشل (١٨٧٤-١٩٦٥م)

سياسي ورجل دولة بريطاني مخضرم. ينتمي إلي أسرة مارلبورو البريطانية العريقة المحافظة سياسيًا. بدأ حياته العملية في الخدمة العسكرية في الهند وكوبا والسودان عام ١٨٩٥م، وعمل كمراسل حربي، وأسر في حرب البوير في جنوب أفريقيا. وعلى أثر عودته انتخب نائبًا عن حزب المحافظين في البرلمان، وبعد أربع سنوات انضمّ إلى حزب الأحرار، وعيّن وزيرًا للتجارة(١٩٠٨-١٩١٠م)، ثم وزيرًا للداخلية فوزيرًا للبحرية عام ١٩١١م، واستقال من هذا المنصب عندما فشلت خطته لغزو الدردنيل عام ١٩١٥ إبّان الحرب العالمية الأولى، وبعد عامين عيّن وزيرًا للذخائر، وتقلّب فى المناصب الوزارية، وأهمها وزير المستعمرات حتى عام ١٩٢٢م عندما استقال من حزب الأحرار. وفي عام ١٩٢٤م دخل البرلمان عن ا لمحافظين ثانية، وتولى وزارة

المالية لخمسة أعوام، حيث ساهمت سياساته المتزمتة في خلق أزمة اقتصادية والإضراب العام (١٩٢٦م). وفي الثلاثينات كان أبرز ما فعله تشرشل هو تحذيره للشعوب الغربية ولاسيما بريطانيا من عواقب هتلر والنازية. وعند نشوب الحرب العالمية الثانية عيّن وزيراً للبحرية، ثم رئيساً للوزارة خلفاً "لنيفيل تشمبرلين" طيلة الحرب، واكتسب شهرته لدوره في قيادة بريطانيا أثناءها. كان واثقاً من نصر الحلفاء على ألمانيا، وحرص على استمرار تماسك الحلفاء أثناء الحرب. عارض استقلال المستعمرات البريطانية. كان يكره الشيوعية، حتى أنه عرف عنه دعوته للأمريكيين باستمرار الحرب ضد الاتحاد السوفييتي بعد هزيمة هتلر عام ١٩٤٥م. فشل حزبه في الإنتخابات العامة عام ١٩٤٥م وسط دهشته الشديدة، وعاد إلى رئاسة الوزارة (١٩٥١-١٩٥٥)، وتقاعد من البرلمان والحياة السياسية عام ١٩٦٤م.

عُرف عن تشرشل نزعته الإرستقراطية البعيدة عن الشعب في الداخل والإستعمارية المتطرفة في الخارج. وكان صهيونياً متطرفاً لعب دوراً خطيراً في دعم مشروع إقامة دولة صهيونية على حساب العرب في فلسطين (انظر كتاب تشرشل الأبيض). وعلى الرغم من فشله في العديد من القضايا الرئيسية في حياته، فإن الكثيرين من الغربيين يعتبرونه من أعظم رجال التاريخ الحديث.

اشتهر كمؤلف، وأهم مؤلفاته "تاريخ الشعوب الناطقة باللغة الإنجليزية"(٤مجلّدات)، ومذكراته عن الحرب العالمية الثانية (٦مجلدات).

* تيودور روزفلت (١٨٥٨-١٩١٩)

الرئيس الخامس والعشرون للولايات المتحدة الأمريكية (١٩٠١-١٩٠٦). شغل منصب الوكيل المساعد لوزارة البحرية (١٨٩٧-١٨٩٨). اشترك في الحرب ضد أسبانيا. حاكم نيويورك (١٨٩٩-١٩٠٠)، ونائب رئيس الولايات المتحدة ١٩٠١م. خلف مكنليّ بعد موته في الرئاسة. دافع عن حقوق رجل الشعب، وتوعّد أصحاب الثروات الكبيرة. سن تشريعات لتنظيم المؤسّسات الكبرى، واتبع سياسة المحافظة على الموارد. عمل على تقوية نفوذ بلاده في السياسة الخارجية لدول أمريكا اللاتينية، مما أثار شعوب أمريكا الجنوبية، وسميت سياسته في منطقة الكاريبي بـ"دبلوماسية الدولار"، أي أنها تحقق الأغراض ببذل المال. عمل على إتاحة فرص متكافئة للنشاط الإقتصادي والسياسي لجميع الدول الكبرى بالصين (سياسة الباب المفتوح). وتوسط لإنهاء الحرب الروسية اليابانية. نال جائزة نوبل للسلام ١٩٠٦م. نشر عدة كتب في التاريخ والسياسة.

* كارلوس (١٩٤٩-)

ولد كارلوس عام ١٩٤٩م في كاراكاس عاصمة فنزويلا من أسرة عرفت بانتمائها إلى الشيوعية. انضم إلى الحزب الشيوعي الفنزويلي ولمْ يبلغ سن الخامسة عشر (عام ١٩٦٤م). بعد إنهاء دراسته الثانوية أخذ يتجول في عدد من دول أمريكا اللاتينية وأقام فترة في كوبا حيث تدرب على الحرب الثورية. شارك بعد عودته إلى فنزويلا في

الأحداث الطلابية ضد النظام ثم التحق بوالدته التي كانت تقيم في لندن. التحق في عام ١٩٦٨م بجامعة باتريس لومومبا في موسكو، ثم طرد منها لسلوكه الفوضوي وعدائه للسوفييت. ارتبط فيما بعد بالمقاومة الفلسطينية وتحديداً الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وبعض الحركات الثورية المتطرّفة كالجيش الأحمر الياباني وبادر ماينهوف الألمانية والألوية الحمراء. وفيما يعتبره البعض مناضلاً ثورياً، تعتبره أجهزة الأمن الأوربية، خاصّة، ارهابياً عالمياً خطيراً. كذلك ارتبط اسمه كثيراً بالعقيد القذافي والنظام الليبي. نسب إليه القيام بعدة عمليات ضد المؤسّسات الصهيونية أو المتعاملة مع اسرائيل في أوربّا، من ذلك محاولة اغتيال أحد أصحاب محلاّت ماركس أند سبنسر في لندن في ٣٠ كانون أول/ديسمبر عام ١٩٧٣م ، وإلقاء متفجرات على مصرف صهيوني في لندن في مطلع عام ١٩٧٤م. كما ازدادت شهرته كارهابي عالمي خطير بعد قيامه بقتل مفتشين في المخابرات الفرنسية والمخبر اللبناني ميشيل مكربل في العاصمة الفرنسية في ٢٧ من حزيران/يونية عام ١٩٧٥م ، وقيامه في كانون أول/ديسمبر من نفس السنة بقيادة عملية خطف وزراء نفط دول الأوبيك أثناء اجتماعهم في فييناّ، وهي العملية التي انتهت بالإفراج عن الوزراء ومصرع ثلاثة أشخاص.

* معمّر القذافي (١٩٤١ –)

رجل دولة ليبي وقائد ثورة الفاتح من أيلول/سبتمبر ١٩٦٩م ، التي قضت على الملكية في ليبيا. ولد القذافي في أحد مضارب البدو القريبة من بلدة سرت في ليبيا في

العام ١٩٤١م . كانت أسرته تعمل في الزراعة وفي تربية الماشية، فترعرع في ظل ظروف مادّية قاسية. التحق بالكلية الحربية في بنغازي في العام ١٩٦٣م، ثم دخل كلية الآداب لدراسة التاريخ. تخرج من الكلية الحربية في عام ١٩٦٥م برتبة ملازم، وأوفد إلى لندن في دورة تدريبية. أشرف على تنظيم تكتل الضباط الأحرار الذي قام بثورة الفاتح من أيلول /سبتمبر ١٩٦٩م التي أطاحت بعرش إدريس السنوسي وأعلنت عن تضامنها مع مصر والرئيس الراحل جمال عبد الناصر. رقي إلى رتبة عقيد وترأس مجلس قيادة الثورة حتى الإعلان عن قيام سلطة الشعب في ٢ آذار/مارس ١٩٧٧م.

* ياسر عرفات (١٩٢٩ -)

اسمه الحقيقي عبد الرحمن عبد الرءوف القدوة، من مواليد القدس عام ١٩٢٩م. والده تاجر فلسطيني ثري، وله سبعة إخوة وأخوات، ولوالدته صلة قرابة بمفتي فلسطين السيد أمين الحسيني. أكمل دراسته قبل الجامعية في غزّة ثم التحق بجامعة القاهرة حيث حصل على درجة بكالوريس في الهندسة المدنية. أثناء دراسته بالقاهرة كان على صلة بجماعة الإخوان المسلمين، كما انتخب رئيسًا لاتحاد الطلبة الفلسطينيين من عام ١٩٥٢وحتى عام ١٩٥٦. أمضى الخدمة بالجيش المصري في عام ١٩٥٦م، ثم التحق بخدمة الحكومة الكويتية كمهندس، ثم أسّس بعد ذلك شركة مقاولات خاصّة به. أثناء اقامته في الكويت شارك في تأسيس "حركة فتح" التي أصبحت كبرى الحركات الفلسطينية. أصبح منذ عام ١٩٦٩ رئيسًا للمنظمة، كما تَسمّى منذ عام ١٩٧١ قائدًا عامًا

لقوات الثورة الفلسطينية. في تشرين الثاني/نوفمبر عام ١٩٧٤ ألقى خطاباً أمام الجمعية العامّة لهيئة الأمم المتحدة (وقد كانت تلك المناسبة الأولى من نوعها عندما سمحت الأمم المتحدة لممثل غير حكومي أن يخاطب جمعيتها العامة). اختير بعد الإعلان عن قيام الدولة الفلسطينية فى عام ١٩٨٨ رئيساً لدولة فلسطين.

هنري كيسنجر (١٩٢٣ -)

سياسي أمريكي ولد في ألمانيا من عائلة يهودية وعاش فيها حتى عام ١٩٣٨م عندما هاجرت أسرته إلى نيويورك هرباً من القمع النازي. حصل على الجنسية الأمريكية عام ١٩٤٣م ودرس العلوم السياسية في معهد "جورج واشنطن" العالي ثم في "هارفارد". وقد درّس في الجامعة المذكورة حتى عام ١٩٧١م. أدخله روكفلّر إلى الأوساط السياسية وعرّفه إلى الشخصيات النافذة، فأصبح مستشاراً في السياسة الخارجية للرؤساء أيزنهاور وكنيدي وجونسون. في أواخر عام ١٩٦٨ عيّنه الرئيس نيكسون مستشاراً خاصاً له لشئون الأمن القومي. منذ شهر آب/أغسطس من عام ١٩٧٣م أصبح وزيراً للخارجية الأمريكية فضلاً عن احتفاظه بمنصبه السابق مستشاراً لشئون الأمن القومي. منح في عام ١٩٧٣ جائزة نوبل للسلام بالمناصفة مع "دوك تو" من أجل جهودهما لإقرار السلام في فيتنام.

* جيمس آرثر بلفور (١٨٤٨ - ١٩٣٠م)

سياسي بريطاني محافظ وصهيوني مسيحي صاحب التصريح أو الوعد السيء الصيت، الذى حمل اسمه، الصادر

عن الحكومة البريطانية عام ١٩١٧م. تلقى تعليماً مشبعاً بتعاليم العهد القديم. اهتم بالمسألة اليهودية فى الفترة بين (١٩٠٢-١٩٠٥) أثناء توليـه منصب رئيس الوزراء، وحين بدأت موجات هجرة يهود شرق أوربا تجتاح بريطانيا وقف منها موقف المعارض. في عام ١٩٠٦م قابل الزعيم الصهيوني "حاييم وايزمان" وأعجب به. استعاد اهتمامه بالصهيونية عندما عين وزيراً للخارجية عام ١٩١٦ وذلك لأهداف متّصلة بمحاربة النزعة الثورية المنتشرة بين يهود شرق أوربا ولإيمانه بمقدرة اليهود على التأثير على الرئيس "ولسون" في اتجاه إدخال الولايات المتحدة إلى جانب الحلفاء، علاوة على الأهداف الاستراتيجية التى تجنيها بريطانيا من جرّاء بسط هيمنتها على فلسطين بسبب رعايتها للصهيونية ومن خلالها. ساعد الصهيونية في مؤتمرات السلم التي عقدت بعد الحرب والتي أقرّت الإنتدابات على المشرق العربي. اعتزل السياسة عام ١٩٢٢، وشارك بافتتاح الجامعة العبرية عام ١٩٢٥ حين استقبلته فلسطين بالاضراب العام. كما استقبلته دمشق بالتظاهرات الصاخبة واضطرّت السلطات الفرنسية إلى تهريبه تحت الحراسة المشدّدة. يوجد في اسرائيل مزرعة تعاونية تدعى "بالفوريا" أسّستها جماعة من المستوطنين اليهود من الولايات المتحدة.

* هارى ترومان (١٨٨٤ - ١٩٧٢م)

الرئيس الثالث والثلاثين للولايات المتحدة الأمريكية. ولد في ولاية ميزوري وأصبح نائباً لها في مجلس الشيوخ عام ١٩٣٤م. اختاره روزفلت لمنصب نيابة الرئاسة الأمريكية عام ١٩٤٤م وخلفه لدى مماته في العام التالي دون

أن يكون له كبير خبرة في اتخاذ القرارات القومية والدولية. أيّد فكرة الأمم المتحدة. قرر استخدام القنبلة الذرية ضد اليابان في صيف عام ١٩٤٥م. صاحب "مبدأ ترومان"، وفي عهده تبنّت الولايات المتحدة خطة "مارشال" لاعادة بناء اقتصاد أوربا وحلف الأطلسي (الناتو) عام ١٩٤٩ لمقاومة الشيوعية في غرب أوربا، والنقطة الرابعة عام ١٩٤٩ لتدعيم الحكومات الموالية لها في العالم الثالث. وقد تمكن من الفوز عام ١٩٤٨ على منافسه "ديوى" بصعوبة بالغة. لم يتمكن من تنفيذ برنامجه الداخلي المعلن "الصفقة العادلة" لمعارضة الكونجرس له. أقحم بلاده في النزاع الكوري وأقصى الجنرال ماك آرثر كقائد عام في الشرق الأقصى عام ١٩٥١، وصادر مصانع الفولاذ للحيلولة دون تنفيذ الإضراب العمّالي فيها عام ١٩٥٢، وتقاعد في نفس العام.

بالنسبة للقضايا العربية لعب ترومان دوراً في تأييد الحركة الصهيونية، وفي دعم قيام اسرائيل بكل الوسائل، وكان أول من اعترف بها. وقد وصف في مذكراته طبيعة الضغط الصهيوني ومدى تأثيره على البيت الأبيض في عهده.

* ليندون جونسون (١٩٠٨-١٩٧٣م)

الرئيس السادس والثلاثين للولايات المتحدة الذى تولّى الرئاسة على إثر اغتيال الرئيس "جون كنيدي" عام ١٩٦٣م، واستمرّت ولايته حتى عام ١٩٦٩م. اشتهر كمناور بارع في الكونجرس الأمريكي، حيث كان زعيم الأغلبية الديمقراطية في مجلس الشيوخ. كما عرف بسياسته المعادية للتحرر وعمله في سبيل القضاء على قادة عدم الإنحياز في العالم

الثالث. في عهده ازداد تورّط الولايات المتحدة في الحرب الفيتنامية وحالت انتصارات شعب فيتنام على الغزاة الأمريكيين دون تمكنّه من تجديد رئاسته نظراً لما أحدثته خسائر أمريكا و هزائمها من هزّة عنيفة داخل المجتمع الأمريكي نفسه. ناصب العرب العداء وقام بتزويد اسرائيل بكميات هائلة من السلاح ونوعية متقدمة منه، وشجعها على العدوان عام ١٩٦٧م كوسيلة من وسائل فرض الوجود الإمبريالي في المنطقة العربية وكتعويض عن هزائم فيتنام.

* دوايت دافيد ايزنهاور (١٨٩٠-١٩٦٩)

عسكري ورجل دولة أمريكي، والرئيس الرابع والثلاثون للولايات المتحدة. ولد في "دنيسون" بولاية "تكساس" في تشرين أول/أكتوبر ١٨٩٠م، ولكنه ربّي ونشأ في ولاية كنساس. وفي غضون الحرب العالمية الثانية تقدم في سلك الخدمة العسكرية بسرعة بالغة حتى وصل إلى رتبة جنرال. وكان هو المسئول عن عملية احتلال أفريقيا الشمالية عام ١٩٤٣، واحتلال مقاطعة "نورماندى" في شمال فرنسا عام ١٩٤٤، وفي عام ١٩٥٠ عيّن القائد الأعلى للقوات الحليفة في أوربا بعد أن كان قد ترك الجيش. وفي عام ١٩٥٢ انتخب رئيساً للجمهورية كمرشح للحزب الجمهورى. استطاع أن يتوصّل إلى حل لحرب كوريا، ولكنه واصل سياسة احتواء الإتحاد السوفييتي التى بدأها سلفه "ترومان". جُدّد انتخابه لفترة رئاسية ثانية عام ١٩٥٦م. اشترك في مؤتمر للقمّة مع فرنسا وانجلترا والاتحاد السوفييتي في عام ١٩٥٥م. وبعد حرب ١٩٥٦م بين العرب واسرائيل، وعدوان انجلترا وفرنسا على مصر، طرح مشروع ايزنهاور كوسيلة

لحلول أمريكا مكان فرنسا وبريطانيا فرفضه العرب. اكتشف خلال رئاسته الحكومة تأثير الحلف الصناعي العسكري على الحكومة والكونغرس.

* ريتشارد نيكسون (١٩١٣ -)

الرئيس السابع والثلاثون للولايات المتحدة الأمريكية ١٩٦٩-١٩٧٤. مارس المحاماة ١٩٣٧-١٩٤٢م، والتحق بسلاح البحرية أثناء الحرب العالمية الثانية. بدأ حياته السياسية كنائب جمهوري عن ولاية كاليفورنيا في الكونغرس عام ١٩٤٦، وأعيد انتخابه عام ١٩٤٨م، وفي عام ١٩٥٩ خاض معركة انتخابية شرسة وفاز على خصمه الديمقراطي ليصبح عضواً في مجلس الشيوخ. عرف في الكونغرس باتجاهاته المحافظة وأيّد قرارات تحد من حرية العمّال في الأحزاب كما عمل على محاربة الشيوعية. اختاره ايزنهاور عام ١٩٥٢ لنيابة الرئاسة الأمريكية ١٩٥٢ و ١٩٥٦ حيث مارس نشاطًا واسعًا، وترأس اجتماعات الوزراء أثناء مرض الرئيس ايزنهاور. اختاره الحزب الجمهورى كمرشح له في انتخابات الرئاسة إلاّ أن "كنيدي" استطاع أن يهزمه بفارق ضئيل. وحين لم يحالفه الحظ في انتخابات حاكمية كاليفورنيا ١٩٦٢ ظن الكثيرون أن حياة "نيكسون" السياسية قد انتهت ولكن "نيكسون" ثابر وأيد عام ١٩٦٤ "غولد ووتر" كمرشح للحزب الجمهوري وذلك ضمن خطة لكسب تأييد الحزب عام ١٩٦٨. وقد نجح في ذلك بعد جهود واسعة، واختار "أغنيو" لنيابة الرئاسة عام ١٩٦٨م. بالنسبة للقضايا العربية، حفل عهد نيكسون بتأييد لإسرائيل ومدّها بسيل من الأسلحة، مع محاولة اتخاذ سياسة ظاهرها السعي

نحو حل سلمي مقابل الإعتراف العربي باسرائيل، لكن غير كامل، من الأراضي العربية التي احتلت عام ١٩٦٧، وباطنها شق الصفوف العربية وإلهاء العرب بمعارك طاحنة فيما بينهم. وهكذا شجع الأمريكيون على تصفية المقاومة الفلسطينية في الأردن في أيلول/سبتمبر عام ١٩٧٠، وهددوا الأطراف المعنية بالتدخل العسكري لمنع نجدة العرب. وعندما نشبت حرب تشرين/أكتوبر ١٩٧٣، أصدر أمراً رئاسياً بإقامة أطول جسر جوي في التاريخ لنجدة الدولة الصهيونية حتى على حساب احتياطي الأسلحة الضروري في مخازن القوات المسلحة الأمريكية في أوربا وفي الولايات المتحدة نفسها، وساعدها بالمعلومات وبكل الوسائل الممكنة لقلب سير المعركة لصالحها. وقد أصدر نيكسون أمراً باستنفار القوات الأمريكية للدلالة على صلابة الموقف الأمريكي في هذا الإتجاه. وبعد الحرب اتبع سياسة شق الصف العربي وإطلاق يد الرجعية العربية لإلغاء آثار الوجه الإيجابي للحرب وتحويل الصراع إلى صراع عربي داخلي.

قام بزيارة مصر وسوريا قبل استقالته بفترة قصيرة. انتخب رئيساً للمرة الثانية عام ١٩٧٢ وبفارق هائل، إلا أن افتضاح أمر تجسسه على خصومه أثار ما عرف بفضيحة "ووتر غيت" التي أطاحت به واضطرته إلى الإستقالة عام ١٩٧٤م.

* جون كنيدي (١٩١٧-١٩٦٣م)

الرئيس الخامس والثلاثون للولايات المتحدة الأمريكية، ابن جوزيف كنيدي سفير أمريكا لدى بريطانيا (١٩٣٧-١٩٤٠م) وأحد كبار أثرياء أمريكا. تخرّج في جامعة

هارفارد وخدم في البحرية الأمريكية. وفي عام ١٩٤٦م انتخب في مجلس النواب عن الحزب الديمقراطي وأعيد انتخابه إلى أن انتخب لمجلس الشيوخ عن ولاية "ماستشوستس" عام ١٩٥٢، حيث اتخذ مواقف ليبرالية متعدّدة ومتردّدة في بعض الأحيان. أصبح عضوًا في لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ، وبدأ يعد نفسه للترشيح لرئاسة الجمهورية، واتبع خطة دقيقة محكمة تمكن من خلالها من هزيمة المنافسين له داخل حزبه، وسمى أقواهم "ليندون جونسون" نائبًا له، وتمكن من إلحاق الهزيمة بخصمه الجمهوري ريتشارد نيكسون ليصبح رئيسًا للجمهورية وهو ما يزال في الثالثة والأربعين من عمره، فكان بذلك أصغر رئيس جمهورية أمريكي سنًا، وأوّل كاثوليكي يتولّى هذا المنصب. حاول ممارسة لون جديد في أسلوب الحكم فأدخل عددًا من الأكاديميين والمثقفين في الجهاز السياسي والدبلوماسي الأمريكي، كما اهتم بتجديد الصورة الأمريكية في الخارج عن طريق فصائل السلام والتقرب من أمريكا اللاتينية عبر التحالف من أجل التقدّم، إلا أنه بدأ سياسته الخارجية بالعدوان والفشل عندما أيّد غزو كوبا وجهّز حملة خليج الخنازير (١٩٦١) وأوقف العالم على حافة المجابهة النووية في أزمة الصواريخ الكوبية. وفي مطلع عام ١٩٦٣ دعا إلى وقف الحرب الباردة وإلى خطوات أولى في اتجاه حظر التجارب النووية. أغتيل في "تكساس" في تشرين الثاني/نوفمبر عام ١٩٦٣ في ظروف غامضة ولدوافع لم تكشف تمامًا حتى اليوم. وعلى الرغم من الصورة البرّاقة التي ظهر بها كنيدي في أجهزة الإعلام فإنه لم يحقق كبير نجاح في تشريعاته وبرامجه الداخلية نظرًا

لعدم الوفاق بينه وبين الكونغرس. وفي سياسته الخارجية واجه معارضة الزعيم الفرنسي «ديغول» له في الهيمنة على أوربا الغربية، وفي عهده بدأ التورّط الأمريكي في فيتنام. أما بالنسبة للقضايا العربية فقد اتخذ موقفًا ايجابيًا معتدلاً بالنسبة لقضية الجزائر في أواخر الخمسينات، وعمل على بسط النفوذ الأمريكي عن طريق التقارب السطحي مع الزعيم الراحل جمال عبد الناصر في بداية عهده، كما حاول إقناع العرب بقبول الوجود الصهيوني الغاصب.

* سبيرو أغنيو (١٩١٨-)

سياسي أمريكي ، انتخب حاكمًا لولاية ماريلاند عن الحزب الجمهوري عام ١٩٦٦، واختاره نيكسون لنيابة الرئاسة الأمريكية في انتخابات عام ١٩٦٨، وجدّد نيكسون اختياره له لنفس المنصب عام ١٩٧٢ رغم انتقادات الصحافة له لهجومه الحاد على خصوم إدارة الرئيس نيكسون. وعندما أخذت تتفاقم أزمة فضيحة ووترغيت نحّي عن نيابة الرئاسة كي لا تؤول إليه الرئاسة عندما ينحى نيكسون (عام ١٩٧٤). قام عام ١٩٧٦ بانتقاد السيطرة الصهيونية على الصحافة والإعلام في الولايات المتحدة الأمريكية، ومع ذلك فإن أحد هذه الأوراق تتهمه بأنه أحد أكبر عملاء الصهيونية في أمريكا؟

إن هذا الغموض لا يكشفه إلاّ معرفة من كان حقيقة وراء ترشيحه لمنصب نائب الرئيس في عام ١٩٦٨؟ ومن كان أيضًا وراء إثارة الفضيحة التي أدت إلى تنحيته من ذلك المنصب قبل سقوط الرئيس "نيكسون" في أعقاب فضيحة "ووترغيت"؟

*عدنان الخاشقجي (١٩٣٥-)

رجل أعمال سعودي من مواليد السعودية عام ١٩٣٥م. درس في كلية "فيكتوريا" بمصر، وجامعة ولاية كاليفورنيا. باشر نشاطه التجاري في مدينة سياتل بولاية واشنطن خلال السنوات ١٩٥٣-١٩٥٦م. في عام ١٩٥٦ أبرم عقداً مع الحكومة السعودية لتزويد الجيش السعودى باحتياجاته من السيارات. ثم أصبح وكيلاً في السعودية لشركة كرايسلر للسيارات، وشركة "فيات"، و"ويستلاند" للطائرات المروحية، و "ورولز رويس"، و"لوكهيد"، و"نورثورب"، و"رايثيون" خلال السنوات من ١٩٦٢ إلى ١٩٦٤م. برز نجمه المالي مع الطفرة التي أصابت صناعة النفط في منتصف السبعينات. أسس شركته المعروفة باسم "ترياد" (TRIAD) في الولايات المتحدة الأمريكية. يملك عدة بيوت في "مربيًا" وباريس وكان ومدريد وروما وبيروت والرياض وجدة ومونتي كارلو وجزر الكناري. ألقي عليه القبض في نيسان ١٩٨٩ في سويسرا متهماً بالتورط في بعض المعاملات العقارية غير القانونية ثم أطلق سراحه بعد محاكمته في نيويورك. تردد اسمه كثيراً بالنسبة لتجارة السلاح وفي فضيحة "إيران غيت"، واعترف في أكثر من مقابلة صحفية بتعامله مع اسرائيل في العديد من الصفقات التجارية وغيرها.

* برونو كرايسكى (١٩١١-١٩٨٩)

رجل دولة وسياسي نمساوي ولد في العاصمة النمساوية فيينًا سنة ١٩١١م من أبوين يهوديين وتوفي عام ١٩٨٩. انضمّ إلى الحزب الاشتراكي الديمقراطي النمساوي

عام ١٩٣٤. ساهم في مقاومة المدّ النازي مع غيره من الشباب الاشتراكي، واعتقل في عام ١٩٣٥ وكذلك في عام ١٩٣٨. تمكّن من الهرب إلى السويد حيث التحق عضواً بالجهاز العلمي لجمعية استوكهلم التعاونية من عام ١٩٣٩ وحتى عام ١٩٤٦م.

بعد نهاية الحرب العالمية عين كرايسكي عام ١٩٤٦عضواً في البعثة الدبلوماسية النمساوية في السويد، وبقي في تلك الوظيفة حتى عام ١٩٥١ عندما عين نائباً لمدير ديوان رئيس الجمهورية النمساوية. وفي سنة ١٩٥٣ أصبح وكيلاً لوزارة الخارجية حتى عام ١٩٥٦. منذ عام ١٩٥٦ انتخب نائباً عن مدينة فيينا ضمن قائمة الحزب الاشتراكي في انتخابات المجلس الوطني. شغل منصب وزير الخارجية منذ عام ١٩٥٦ وحتى عام ١٩٦٦م. في عام ١٩٦٧ اختير كرايسكى رئيساً للحزب الاشتراكي. وفي عام ١٩٧٠ ألّف الحكومة واستطاع أن يبقى رئيساً للوزارة ورئيساً للحزب حتى عام ١٩٨٣م . اختير في عام ١٩٧١ نائباً لرئيس الإشتراكية الدولية.

بقي رئيساً شرفياً للحزب الإشتراكي من عام ١٩٨٣ وحتى عام ١٩٨٧م. ترأس عدة هيئات وجمعيات علمية، وحاز على كثير من الأوسمة والجوائز العالمية، كما أن له عدداً من المؤلفات.

* أرموند هامر (١٨٩٨ -١٩٩٠)

رجل أعمال يهودي أمريكي من مواليد نيويورك عام ١٨٩٨م. كان والده أحد مؤسّسي الحزب الشيوعي الأمريكي، وحكم عليه بالسجن لقيامه بعملية إجهاض أدّت إلى وفاة

المريضة. درس الطب في جامعة كولومبيا ولم يمارسه وتزوج ثلاث مرات. كان على علاقة وطيدة "بلودويج مارتينز" وهو مهندس روسي من أصل ألماني وأحد البلاشفة المقربين من لينين وشغل بعد الثورة الروسية منصب رئيس البعثة التجارية الروسية (غير الرسمية) في مدينة نيويورك. وقد استطاع "هامر" من خلال هذه العلاقة أن يقيم علاقة حميمة "بلينين " وبالحكام الجدد في روسيا كانت ذات فائدة مزدوجة للطرفين، حيث كوّن هامر ثروة هائلة من تصدير القمح والسيارات والجرارات الأمريكية إلى روسيا واقتناء الفراء والفضة واللوحات الفنية النادرة من روسيا بأسعار زهيدة، كما استطاع لينين فوق ذلك أن يتخذ من هامر جسرًا للعالم الرأسمالي. إلتأم شمل أسرة هامر في موسكو حيث عاشت الأسرة حياة باذخة. بعد وفاة لينين ومجيء ستالين غادر هامر الإتحاد السوفييتي وظل بعيداً عنه، ومع ذلك فقد استطاع أن يبرم صفقات جديدة في ظل عهد ستالين، فاستطاع أن يبيع للاتحاد السوفييتي مصانع أقلام الرصاص كما تمكّن من نقل مجموعاته من اللوحات الفنية النادرة خارج الإتحاد السوفييتي. تحوّل إلى صناعة النفط في عام ١٩٥٧عندما اشترى بمساعدة زوجته الثالثة أغلب أسهم شركة " اوكسيدنتال " لحفر آبار النفط بولاية كاليفورنيا والتي كانت قد تأسست عام ١٩٢٠. ولأن الشركة لم تحقق مكاسب فقد أراد هامر من وراء ملكية هذه الشركة الخاسرة أن تساعده في عمليات التهرّب الضريبي، غير أن حظوظ الشركة تغيرّت بعد أن اكتشفت كميات هائلة من النفط في ولاية كاليفورنيا وحصلت على امتيازات نفطية في ليبيا عام ١٩٦١، الأمر الذي أدّى إلى اتساع

نشاطها وزيادة أرباحها. حافظ هامر على علاقات حميمة مع كافة القادة السوفييت من بعد ستالين كما أنه على علاقة متينة مع عدد من كافة القادة الإسرائيليين وعدد آخر من زعماء وقادة العالم، من بينهم "وان زيوبنج" وأنور السادات ومعمر القذافي " ورونالد ريجان". توفي في لوس انجلوس في ١٠من كانون أول/ديسمبر عام ١٩٩٠.

* شاه محمد رضا بهلوي (١٩١٩--١٩٨٠م)

شاه (امبراطور) ايران المخلوع وابن رضا شاه الكبير. من مواليد طهران عام ١٩١٩م. درس في سويسرا وعاد إلى إيران في عام ١٩٣٥م. خلف والده عندما أرغم على الاستقالة عام ١٩٤١ تحت ضغط أحداث الحرب العالمية الثانية. تزوج من فوزية أخت الملك فاروق، ومن ثريا وطلقهما، ثم من فرح ديبا،التي أنجبت له وريثًا للعرش. حاصل على عدة شهادات جامعية فخرية من أنحاء مختلفة من العالم.

برز اسم الشاه عالميًا عندما عارض عمليًا خطوة تأميم النفط التي أقدم عليها رئيس وزراء ايران السابق محمد مصدق في مطلع الخمسينات. أجبره أنصار مصدق على مغادرة البلاد في عام ١٩٥٣ ولكنه استطاع أن يعود إلى السلطة بعد عدة أيام بمساعدة ودعم الولايات المتحدة الأمريكية. أخذ يرسخ نفوذه وحكمه بعد ذلك فأقدم علي بعض الخطوات الإصلاحية الزراعية وأخذ يعززالأجهزة الأمنية بمساعدة الولايات المتحدة الأمريكية التي حاولت أن تسخّر إيران في مخطّطاتها ضد عروبة الخليج وضد الحكم الوطني في العراق. اتبع سياسة خارجية امبرطورية توسعية وبالغ في شراء أحدث الأسلحة الأمريكية وبكميات

وفيرة جدًا بفضل دعم الغرب له وأموال النفط. وعلى الرغم من ميله قليلاً إلى الإعتدال في سياسته العدائية للعرب فإن تحالفه مع الصهيونية وعلاقاته الأمنية والاقتصادية والسياسية بقيت على حالها. أطاحت بحكمه في مطلع عام ١٩٧٩ ثورة شعبية عارمة أجبرته على اللجوء إلى الخارج بعد أن انهارت دعائم حكمه الإمبراطوري في السادس عشر من شهر كانون الثاني /يناير ١٩٧٩. عاش طريدًا بين عدد من الدول إلى أن منحته مصر اللجوء السياسي أيام الرئيس الراحل أنور السادات. توفي بالقاهرة يوم ٢٧ من تموز/يوليو١٩٨٠م.

* ليفي أشكول(١٨٩٥-١٩٦٩)

سياسي ورجل دولة صهيوني من الرعيل الأول. ولد في "اورانتوف" (أوكرانيا) عام ١٨٩٥ في وسط يهودي تقليدي. هاجر إلى فلسطين عام ١٩١٤م. شارك في انشاء مستعمرة "كريات أنافيم". انضم للفيلق اليهودى أثناء الحرب العالمية الأولى. عمل مديرًا للقسم الزراعي في "هابويل هاتسائير" (الحزب الإشتراكي الصهيوني)، ومندوبًا إلى المؤتمر التأسيسي الهستدروت. قام بدور هام في نقل الأملاك الألمانية إلى فلسطين. عضو في قيادة عصابة "الهاغاناه"، مسؤول عن الصناعات في المنظمة (١٩٤٨-١٩٤٩م). شغل منصب مدير عام وزارة الدفاع (١٩٥٠-١٩٥٢)، وأمين صندوق الوكالة اليهودية (١٩٥١ - ١٩٥٢م)، ووزير زراعة ومالية (١٩٥٢- ١٩٦٣) حيث ارتبط اسمه باتفاقية التعويضات الألمانية. ثم خلف بن غوريون في عام ١٩٦٣ كرئيس لوزارة اسرائيل ووزير ماليتها، وظل في منصبه كرئيس للوزراء

حتى وفاته سنة ١٩٦٩م. وقعت حرب الأيام الستة أثناء فترة رئاسته للوزارة.

* اسحاق رابين (١٩٢٢-)

عسكري وسياسي صهيوني بارز. ولد في القدس في الأول من آذار/مارس ١٩٢٢م. درس الزراعة وانضم إلى "البالماخ " منذ تكوينها، وعمل مع دايان لصالح الحلفاء عام ١٩٤١م، واشترك في عمليات ضد حكومة الإنتداب بعد ذلك. أصبح نائب قائد البالماخ عام ١٩٤٧،وعمل في منطقة القدس عام ١٩٤٨، وساهم في عمليات استيلاء على القدس والرملة. أوفد إلى بريطانيا حيث درس في كلية الأركان وتخرّج منها عام ١٩٥٤، وتولى إدارة التدريب في الجيش الإسرائيلي، ثم تولى القيادة الشمالية (١٩٥٦-١٩٥٩م)، انتقل بعدها إلى هيئة الأركان ليرأس فرع القوى البشرية.

لمع اسمه في حرب حزيران/يونية ١٩٦٧ عندما كان رئيساً لهيئة الأركان منذ كانون الثاني ١٩٦٤. وتدل بعض الوثائق الإسرائيلية (مذكرة عيزر وايزمان) على أن رابين قد أصيب بانهيار قبيل حرب ١٩٦٧، وأنه فكر في الاستقالة آنذاك. بعد تقاعده من الجيش في عام ١٩٦٨، وعلى الرغم مما عرف عنه من انتقاده لمبادرات الرئيس الأمريكي " نيكسون" من أجل إيجاد حل سلمي لمشكلة الشرق الأوسط باعتبار ذلك ضاراً بالمصالح الاستراتيجية لاسرائيل، فقد أيد علناً إعادة انتخاب الرئيس نيكسون في عام ١٩٧٢ م. عاد إلى اسرائيل في آذار/مارس ١٩٧٣، وأصبح نشطاً في الحياة السياسية في اسرائيل. استدعي للخدمة مع جنرالات سابقين إبّان حرب تشرين/أكتوبر ١٩٧٣، وانتخب عضواً في الكنيسيت

عن حزب العمل في كانون أول/ديسمبر١٩٧٣، واختارته مائير وزيراً للعمل في حكومتها بعد الحرب .

كان رابين من بين العسكريين القلائل الذين لم تتأثر سمعتهم بالهزائم العسكرية في حرب ١٩٧٣م. وهذا ما عزّز ترشيحه لرئاسة الوزراء بعد استقالة مائير في عام ١٩٧٤م. بقى في رئاسة الوزراء حتى عام ١٩٧٧، وكان خامس رئيس وزراء لإسرائيل، كما كان أول رئيس وزراء اسرائيلي من مواليد فلسطين. والمعروف أن رابين من أنصار السياسة الأمريكية، وقد دافع عنها بعد حرب ١٩٧٣ في الصحف إثر تعرّضها لحملة داخل اسرائيل. وكان من المؤيدين لدبلوماسية كيسنجر المكوكية وتوصّل عبرها إلى إتفاق مع الرئيس الراحل السادات حول آبار نفط سيناء والممرات الإستراتيجية بها مقابل تواجد قوات الأمم المتحدة والقوات الأمريكية في سيناء، ومقابل امتيازات مصرية لإسرائيل بالسماح لبضائعها بالعبور في قناة السويس. وعلى الرغم من قول البعض باعتدال رابين فإن سياسته منذ توليه رئاسة الوزراء دلت على أنه لم يخرج عن السياسة الصهيونية التقليدية المبنية على استمرار العدوان الصهيوني على الأرض العربية والتمسك بمفاهيم "الأمن الصهيوني"، إلا أنه أكثر انسياقاً مع الخط الأمريكي من غيره لأسباب متعددة ليس أقلها آثار حرب تشرين أول/أكتوبر ١٩٧٣ على العلاقات بين أمريكا واسرائيل، ووضوح اعتماد الدولة الصهيونية كلية على الدولة الأمبريالية الأم .

ارتبط اسمه بفضيحة فتح حسابات غير مشروعة في البنوك الأمريكية مما أدى إلى استقالته من رئاسة حزب

العمل والابتعاد عن تسيير شئوون الحكم لمصلحة "شيمون بيريز " في نيسان/أبريل ١٩٧٧ وذلك في ا لفترة القصيرة السابقة للإنتخابات التي دفعت بتجمع ليكود برئاسة "مناحيم بيجن " إلى السلطة في آيار/مايو١٩٧٧م.

* ريتشارد م. هيلمز (١٩١٣-)

أمريكي ، موظف حكومي ومستشار عالمي. من مواليد ٣٠ آذار/مارس ١٩١٣م. تزوج مرتين. تلقى تعليمه في المدارس العليا في أمريكا وسويسرا وألمانيا و"كلية ويليامز". عمل في الصحافة من عام ١٩٣٥ إلى عام ١٩٤٢م.

التحق بالبحرية الأمريكية وعمل في مكتب الخدمات الإستراتيجية خلال الحرب العالمية الثانية، والتحق بالعمل في مجموعة المخابرات المركزية (CENTRAL INTELLIGENCE GROUP) ١٩٤٦-١٩٤٧م. عمل بوكالة المخابرات المركزية (سي أي أي) من عام ١٩٤٧إلى عام ١٩٧٣ حيث شغل في عام ١٩٦٢ منصب نائب مدير الوكالة لشؤون التخطيط، ونائب عام مدير الوكالة في عام ١٩٦٥، ومدير الوكالة من عام ١٩٦٦ وحتى عام ١٩٧٣م. عين سفيراً لأمريكا في ايران خلال الفترة منذ عام ١٩٧٣ إلى عام ١٩٧٦م. وأصبح مستشاراً عالمياً منذ عام ١٩٧٦، ورئيساً لشركة بواشنطن منذ عام ١٩٧٧. حاز على وسام الأمن القومي في عام ١٩٨٣م.

* مائير أميت (١٩٢٦-)

من مواليد طبرية بفلسطين المحتلة عام ١٩٢٦ م. وكان اسمه الأصلي (مائير سلوتزكي). ترعرع على مبادىء الاشتراكية وانضم إلى "كيبوتز ألونيوم " في منطقة الجليل

الأدنى. انضم مبكراً إلى تنظيم "الهاغاناه " السري. شارك في حروب ١٩٤٨ وبقي في الجيش الإسرائيلي بعد إعلان قيام دولة اسرئيل. كان على علاقة حميمة بموشي دايّان وعمل ضمن كبار مساعديه خلال حرب السويس في عام ١٩٥٦م. حصل على إجازة لبعض الدراسات الحرة حيث حصل على درجة علمية من جامعة كولومبيا بنيويورك. عيّن في عام ١٩٦٢ مديراً لجهاز الاستخبارات العسكرية "أمان". قام بن غوريون بتعيينه في آذار/مارس ١٩٦٣م مديراً لجهاز "الموساد "خلفًا لـ"ايسارهاريل" (الذي ظل رئيسًا لذلك الجهاز منذ عام ١٩٥٢ وحتى ٢٦ آذار/مارس ١٩٦٣). قامت بين "أميت "و " هاريل "حساسيات كبيرة، وعمل "أميت" على تطوير جهاز الموساد وتحديث أساليب عمله على غرار النمط الأمريكي. لعب دوراً بارزاً في الإعداد لحرب الأيام الستة في عام ١٩٦٧، وقام برحلة خاصة في هذا الإطار قابل فيها كل من رئيس وكالة المخابرات المركزية الأمريكية "هيلمز" والرئيس الأمريكى ليندون جونسون. بقي في منصبه كرئيس جهاز الموساد حتى عام ١٩٦٨ إلى أن استبدله رئيس الوزراء ليفي أشكول في آذار/مارس ١٩٦٨ بالجنرال "زيفي زامير" كرئيس لجهاز الموساد.

* الأمام آية اللّه روح اللّه الخميني(١٩٠٠-١٩٨٩)

من مواليد ايران عام ١٩٠٠م. إمام الشيعة في ايران وقائد ثورة الشعب الإيراني التي أطاحت بحكم الشاه محمد رضا بهلوى في عام ١٩٧٩. انتقل في عام ١٩٦٢ إلى مدينة "قم "وعارض الشاه في كثير من التغييرات التي 'جراها بشأن ملكية الأرض في ايران، وما سمّي بتحرير

المرأة. قام الشاه بنفي الإمام الخميني خارج ايران حيث استقر به المقام في النجف الأشرف بالعراق يوم ٤ من تشرين ثان/نوفمبر ١٩٦٤. طلبت الحكومة العراقية فيما بعد بمغادرته الأراضي العراقية حيث غادرها في السادس من تشرين أول/أكتوبر ١٩٧٨ ليقيم في إحدى ضواحي باريس. قاد حركة المعارضة التى أجبرت الشاه على مغادرة ايران يوم ١٦من كانون ثان/يناير ١٩٧٩، وعاد الإمام الخميني إلى ايران في الأول من شباط/فبراير من نفس العام ليغدو صاحب السلطة الدينية والسياسية المطلقة في ايران إلى حين وفاته في عام ١٩٨٩م.

* مناحيم بيغن (١٩١٣-١٩٨٢م)

زعيم ارهابي صهيوني ورئيس حزب " حيروت" الفاشي، وتحالف " ليكود" والقائد السابق لمنظمة "ارغون" الإرهابية، ورئيس وزراء الكيان الصهيوني منذ حزيران/يونية ١٩٧٧م. ولد في بريست ليتوفسك (بولندا) لأب صهيوني قتله الألمان فترك ذلك أثرًا عميقًا في نفسه الحاقدة. تخرّج في كلية الحقوق في جامعة وارسو. انضم إلى منظمة "بيتار" (١٩٢٩) التى كان هدفها إعداد الشبيبة للهجرة إلى فلسطين والقتال في سبيل الصهيونية وتمجيد العنف الذي كان يبشر به "جابوتنسكي" الموجه العقائدي "لبيتار" وزعيم الصهيونية التنقيحية. أوصله نشاطه إلى زعامة بيتار، وأخذ ينظم تهريب اليهود إلى فلسطين، فاعتقلته السلطات السوفييتية سنة ١٩٤٠ بتهمة التجسّس لحساب بريطانيا، وأطلقت سراحه بعد عام. لدى وصوله إلى فلسطين بدأ نشاطه في الصفوف الصهيونية المتطرّفة.

وتولّى قيادة المنظمة العسكرية القومية "ارغون تسفاي ليؤمي" الإرهابية عام ١٩٤٣م. وفي فترة ١٩٤٣-١٩٤٨ مارس بيغن الإرهاب بأنواعه كافة ضد عرب فلسطين، وضد القوات والإدارة البريطانية (الجلد بالسياط وتفجير الأماكن العامة والإعدامات الجماعية.. الخ)، وكان ذلك بالتنسيق الضمني في غالب الأحيان مع القيادة الصهيونية والوكالة اليهودية. أمّا أكبر أعماله الإرهابية فكانت نسف فندق الملك داوود مقر حكومة الإنتداب، ومذبحة "دير ياسين" الرهيبة التي ذهب ضحيتها الأطفال والنساء والشيوخ العرب.

وبعد إنشاء الكيان الصهيوني عام ١٩٤٨، أسس بيغن حزب "حيروت" الصهيوني الفاشي، وتزعّم المعارضة داخل الكنيسست حتى عام ١٩٦٧. كذلك ساهم في تكوين كتلة "غاحال " مع حزب الأحرار عام ١٩٦٥، وانضم مع خمسة من كتلته إلى "حكومة الحرب" عشية عدوان حزيران/يونية ١٩٦٧، وشغل منصب وزير بلا وزارة. وقد ازدادت قوّته داخل الكنيسست في انتخابات تشرين ثان/نوفمبر١٩٦٩، وانسحب هو وكتلته من الوزارة نتيجة قبول حكومة غولدا مائير "مشروع روجرز" في آب/أغسطس ١٩٧٠ لمعارضته الإنسحاب من الأراضي المحتلّة عام ١٩٦٧م.

وقد سنحت لبيغن فرصته في تقديم نفسه للزمرة المتحكمة في قيادة الكيان الصهيوني على أنه الرجل المناسب للزعامة الصهيونية في أعقاب حرب تشرين أول/أكتوبر١٩٧٣، نظرًا للهزّة الكبيرة التي أحدثتها مفاجأة الحرب، وما رافقها من تقصير ولوم للحكومة. وهذا ما استغله بيغن تمامًا في حملاته ضد الحكومة العمالية داخل الكنيسست، داعيًا لتبنّي استراتيجية توسعية وقمعية لإعادة

الثقة بالنفس وبالمستقبل الصهيوني، بعدما أبرزت حرب رمضان احتمالات وحقائق لا تنسجم مع الغطرسة الصهيونية والاطمئنان الكامل للمقدرة الصهيونية الموهوبة على تحطيم الجيوش العربية مهما بلغت قوّة هذه الجيوش.

* شو اين لاي (١٨٩٨ -١٩٧٦)

ثوري ورجل دولة صيني وأحد أشهر قادة القرن العشرين، عرف بميوله الثورية منذ الصغر. سافر إلى أوربًا واتصل بالعناصر اليسارية فيها واطلع على مؤلفات ماركس ولينين وساهم في تأسيس فرع للحزب الشيوعي الصيني في فرنسا عام ١٩٢١. وعندما عاد إلى الصين أصبح من كبار قادة الحزب في شنغهاي عام ١٩٢٤، وساهم في الانتفاضات الصينية المختلفة أثناء العشرينات، كما مثل حزبه في اجتماعات الكومنترن في موسكو. وفي عام ١٩٣١ فرّ إلى (سوفييت) كيانغسي حيث أصبح المفوّض السياسي للجيش الأحمر التابع للحزب الشيوعي، وبهذه الصفة شارك في المسيرة الطويلة، وبايع مع غيره من القادة "ماو تسي تونج" بالقيادة والزعامة. سمّي منذ عام ١٩٤٩ رئيسًا للوزراء (مع الإعلان عن قيام جمهورية الصين الشعبية) كما تسلّم زمام وزارة الخارجية الصينية خلال السنوات ١٩٤٩ وحتى ١٩٥٨ م. توفي عام ١٩٧٦.

* موشيه دايان (١٩١٥ - ١٩٨١م)

عسكري وسياسي صهيوني بارز. ولد في دجانيا بفلسطين ودرس الزراعة وانضمّ إلى الهاغاناه ثم تعلمّ في مدرسة كبار الضباط في بريطانيا، وعمل مع وحدة الضابط

البريطاني "لورد وينغيت" في مقاومة ثورة عرب فلسطين الكبرى ١٩٣٦ -١٩٣٩م، وتدرّب على العمليات الإنتقامية الخاطفة والهجمات الليلية وحماية أنبوب النفط البريطاني إلى حيفا. في عام ١٩٤١ قاد مجموعة من "البالماخ" في مهام استكشافية إبّان الغزو البريطاني لسوريا، وفقد عينه اليسرى في اشتباك مع القوات التابعة لحكومة فيشي. ثم عمل مع المخابرات البريطانية حتى عام ١٩٤٤. وفي حرب ١٩٤٨ قاد دايان القوات الصهيونية في وادي الأردن والقوات التي استولت على اللدّ والرملة، ثم عيّن قائداً لمنطقة القدس أثناء الحصار العربي، ومثّل اسرائيل في مفاوضات رودس. في عام ١٩٥٠ عيّن قائداً للقطاع الجنوبي ثم قائداً للقطاع الشمالي بعد سنة، وتولى بعد ذلك رئاسة المخابرات العسكرية. في عام ١٩٥٢ تسلم رئاسة الأركان العامة ثم رئاسة أركان الجيش (١٩٥٣-١٩٥٨) وقام بتدبير الأعمال الإنتقامية ضد مصر وسوريا ولبنان عام ١٩٥٥ ليتولى بعد ذلك قيادة حملة سيناء عام ١٩٥٦م.

دخل الكنيست عام ١٩٥٩ واسندت إليه وزارة الزراعة في العام نفسه إلا أنه ترك الوزارة بعد خمس سنوات وانشق مع بن غوريون لتكوين "حزب رافي"، وسافر إلى فيتنام الجنوبية لدراسة أساليب مقاومة حرب الشعب. وكمقدمة لإعداد عدوان ١٩٦٧، تولى وزارة الدفاع (١٩٦٦-١٩٧٤) ولعب دوراً قيادياً في تلك الحرب وأصبح رمزاً للمؤسّسة العسكرية الإسرائيلية وتسلّطها على المجتمع الاسرائيلي نفسه، وتركيز فكرة ضرورة التفوق العسكري الإسرائيلي كأسلوب للتعامل مع الدول العربية المجاورة. ومن خلال الحكم العسكري المفروض على الأراضي التي

احتلت عام ١٩٦٧ تولى إدارة هذه المناطق واستخدم أساليب الإرهاب الجماعي ضد عربها ونسف منازلهم. كما تبنّى سياسة الجسور المفتوحة مع الأردن كطريقة لكسر المقاطعة العربية وتحقيق التعامل العربي مع اسرائيل. كما طبق دايان سياسة الردع النشيط عبر الحدود ضد الفدائيين العرب، وأيّد إنشاء المستعمرات في الأراضي المحتلة.

يأخذ البعض على دايان النقص في الثقافة والغرور والجري وراء مكاسب ماديّة من جرّاء سرقة الآثار القديمة والعلاقات الغرامية المسئية إلى الشخصية العسكرية الرئيسية في اسرائيل. وجهت له انتقادات لاذعة في أعقاب حرب ١٩٧٣، وأدّى ذلك إلى عدم اشتراكه في وزارة رابين. استقال من حزب العمل بعد الإنتخابات الأخيرة للكنيست (١٩٧٧)، فانضم لحكومة الإرهابي بيغن كوزير للخارجية. عمل مؤخراً في محاولات تثبيت ثقة اليهود في اسرائيل وفي حملات الجباية الصهيونية في الخارج. له بعض الكتابات أهمها "مفكرة حملة سيناء" التي نشرت عام ١٩٦٦.

لعب دايان دوراً مميزاً للتحضير ازيارة السادات إلى اسرائيل، واشترك كوزير للخارجية في انجاح مؤتمر "كامب ديفيد"، وقيادة المفاوضات حتى توقيع معاهدة الصلح مع مصر. اختلف مع بيغن في موضوع الحكم الذاتي (أواسط ١٩٧٩) ورفض تولى رئاسة الجانب الاسرائيلي في مفاوضات الحكم الذاتي (وتولاها وزير المفدال يوسف بورغ). وأخذ على الجناح المتشدد في حكومة بيغن أنه يعرقل مسار التسوية مع مصر. وكان ينسق في هذا الصدد مع عيزر وايزمان وزير الدفاع. أدّى ذلك إلى استقالته من وزارة الخارجية، بعد توجيه نقد عنيف إلى حكومة بيغن(٢١/١٠/١٩٧٩).

وذكر في جلسة مجلس الوزراء أنه يستقيل لعدم موافقته على سياسة الحكومة إزاء عرب المناطق المحتلة ومفاوضات الحكم الذاتي.

توفى دايان يوم ١٦من تشرين أول/أكتوبر ١٩٨١م.

ثبت بأسماء الأعلام الأخرى

إتماماً للفائدة فقد رأى المترجم إرفاق هذا ا لثبت الذي يتضمن أهم أسماء الأعلام الأخرى الواردة بالكتاب (هيئات، منظمات، أماكن...الخ) مذيلة بنبذة عن كل منها. وقد استمدت هذه المعلومات من مصادر موثوقة معتمدة كموسوعة السياسة ودائرة المعارف البريطانية ودائرة المعارف الأمريكية والقاموس السياسي. وقد جرى عرضها بنفس التسلسل الذي وردت به في الكتاب.

* الموساد : " MOSSAD "

إنها المؤسّسة المركزية للإستخبارات والأمن. وهي إحدى مؤسّسات جهاز الإستخبارات الإسرائيلي، الذي يضم فضلاً عن هذا الجهاز : ـ

* جهاز الإستخبارات العسكرية -أمان.
* جهاز الأمن العام – الداخلي – الشين بيت.
* دائرة البحوث السياسية في وزارة الخارجية.
* مصلحة يهود الإغتراب.

وترتبط هذه الأجهزة برئيس الوزراء الإسرائيلي عبر مفوّض مسؤول أمامه عن الإشراف على المؤسسات الخمس والتخطيط لأعمالها ونشاطاتها، وتعقد اجتماعاً أسبوعياً وبشكل دوري.

والموساد هي الجهاز التنفيذي للمكتب المركزي للاستخبارات والأمن أنشئت عام ١٩٣٧ بهدف القيام

بعمليات تهجير اليهود. وكلمة الموساد هي اختصار لعبارة "موساد لعالياه بيت"-العبرية- أي منظمة الهجرة غير الشرعية، وكانت إحدى أجهزة المخابرات التابعة للهاغاناه. وهناك الآن جهاز تنفيذي تابع للجهاز المركزي الرئيسي للمخابرات الإسرائيلية ويحمل نفس الاسم أسس عام ١٩٥٣، قوامه مجموعة من الإداريين ومندوبي الميدان في قسم الاستعلام التابع لمنظمة الهاغاناه، وتطور ليتولى مهمة الجهاز الرئيسي لدوائر الاستخبارات، وهو أهم فروع اللجنة العليا لرؤساء الاستخبارات وتنحصر مهماته الرئيسية فيما يلي :-

* إدارة شبكات التجسس في كافة الأقطار الخارجية، وزرع العملاء وتجنيد المندوبين في كافة الأقطار.
* إدارة فرع المعلومات العلنية الذي يقوم برصد مختلف مصادر المعلومات التي ترد في النشرات والصحف والدراسات الأكاديمية والاستراتيجية في أنحاء العالم.
* وضع تقييم للموقف السياسي والاقتصادي للدول العربية، مرفقاً بمقترحات وتوصيات حول الخطوات الواجب اتباعها في ضوء المعلومات السرية المتوافرة.

يضم الموساد ثلاثة أقسام هي :

١) قسم المعلومات : ويتولى جمع المعلومات واستقرائها وتحليلها ووضع الاستنتاجات بشأنها.

٢) قسم العمليات : ويتولى وضع خطط العمليات الخاصة بأعمال التخريب والخطف والقتل ضمن إطار مخطط عام للدولة .

٣) قسم الحرب النفسية : ويشرف علي الخطط الخاصة بالحرب النفسية وتنفيذها مستعيناً بذلك بجهود القسمين السابقين عن طريقة نشر الفكرة الصهيونية.

ثم ألحقت بجهاز الموساد مدرسة لتدريب المندوبين والعملاء مركزها الرئيسي حيفا، ويتم فيها التدريب على قواعد العمل السري والأعمال التجسسية.

وقد تعاقب على رئاسة جهاز الموساد كل من:

- ريوفين شيلوه (من عام ١٩٥١ وحتى عام ١٩٥٢)
- أيسر هاريل (من عام ١٩٥٢ وحتى عام ١٩٦٣)
- مائير آميت (من عام ١٩٦٣ وحتى عام ١٩٦٨)
- زيفي زامير (من عام ١٩٦٨ وحتى عام ١٩٧٤)
- يتسحاق هوفي (من عام ١٩٧٤ وحتى عام ١٩٨٢)
- ناحوم أدموني (من عام ١٩٨٢ وحتى عام ١٩٨٩)

أمّا الرئيس الحالي لجهاز الموساد (ومنذ عام ١٩٨٩) فهو غير معروف بحكم القانون الذي يحظر نشر اسمه إلا بعد انتهاء مدة خدمته.

* الشين بيت: "SHIN BEIT"

أحد الأجهزة الاستخبارية الخمسة (انظر الموساد).
وهو المقابل لمكتب التحقيقات الفيدرالي (أف بي أى) في أمريكا وغيرها من الأجهزة المختصة بالأمن الداخلي في بقية دول العالم .

اسم هذا الجهاز مستمد من العبارتين العبريتين "شيروت بيتامون " و"شيروت بيون" المختصرتين من

"شين بت". ثم زيدت كلمة "كلالي" وأصبح يسمى"شاباك".
يرتبط هذا الجهاز إدارياً بمصلحة الشرطة، وهو جهاز خاص بالأمن الداخلي والمباحثات السياسية، ومهمته الأساسية جمع المعلومات عن النشاطات المعادية للسلطة الاسرائيلية في الداخل، وهي النشاطات التي يقوم بها عرب فلسطين والخلايا السرية للمقاومة الفلسطينية. وكذلك مكافحة الجاسوسية وأعمال التخريب من الداخل، ومراقبة نشاط الاستخبارات الأجنبية وشبكات التجسس في الداخل، وكذلك مراقبة نشاط الجماعات اليسارية غير الصهيونية في اسرائيل، ومراقبة المهاجرين اليهود الجدد والأجانب القادمين إلى اسرائيل، خاصة من الدول الشرقية. يمتلك هذا الجهاز أرشيفاً كاملاً لكافة الفلسطينيين داخل الكيان الإسرئيلي، يحدد ميولهم ونشاطاتهم عبر معلومات متراكمة منذ عام ١٩٥٣، وذلك عبر شبكة من المندوبين في مختلف قطاعات الحياة. وبعد حرب ١٩٦٧ ركز اهتمامه على نشاطات المقاومة الفلسطينية وكافة النشاطات السياسية لعرب فلسطين.

وترتبط بهذا الجهاز عدّة دوائر هي :

١- دائرة مراقبة الفلسطينيين العرب في الداخل.

٢-دائرة مكافحة الفدائيين.

٣- دائرة مكافحة الجاسوسية العربية.

٤- دائرة مكافحة الجاسوسية الأجنبية.

وقد أشرف على هذا الجهاز منذ تأسيسه كل من :

- أيسر هاريل (منذ عام ١٩٤٨وحتى عام ١٩٥٢)
- أيزى دوروت (منذ عام ١٩٥٢وحتى عام ١٩٥٣)
- أيموس مانور (منذ عام ١٩٥٣وحتى عام ١٩٦٣)

- يوسف هارميلن (منذ عام ١٩٦٤وحتى عام ١٩٧٤)
- ايفرام أهيتوف (منذ عام ١٩٧٤وحتى عام ١٩٨١)
- ايفرام شالوم (منذ عام ١٩٨١وحتى عام ١٩٨٦)
- يوسف هارميلن (منذ عام ١٩٨٦وحتى عام ١٩٨٨)

منذ عام ١٩٨٨ غير معروف بحكم الحضر القانوني المفروض على نشر اسم رئيس الجهاز الحالي.

* جهاز الاستخبارات العسكرية "أمان" :

يعتبر جهاز" أمان" ثاني جهاز استخباراتي بعد الموساد، فهو يختص بأمن القوات المسلحة وجمع المعلومات العسكرية الاستراتيجية والتكتيكية والميدانية عن القوات المسلحة العربية، وكذلك عن كافة الطاقات العربية التى يمكن توظيفها لصالح القوات المسلحة. وتشارك "أمان" مشاركة أساسية في وضع الخطط الحربية والتنسيق مع الأجهزة الأخرى.

ويرتبط بهذا الجهاز الملحقون العسكريون في السفارات الإسرائيلية والذين يقومون بجمع المعلومات الخارجية وإرسالها للمركز، وكذلك يرتبط بها بعض شبكات التجسس العاملة بالخارج. ويرتبط به كذلك قسم خاص بالإعلام له صلة وثيقة بالصحفيين الأجانب العاملين في (اسرائيل)، وبخاصة المراسلين الحربيين، ولهذا القسم حق المراقبة على كل ما ينشر عن الجيش من معلومات أمنية.

وقد تولى مسؤلية رئاسة هذا الجهاز كل من :

- أيسر بيري (منذ عام ١٩٤٨وحتى عام ١٩٤٩)
- حاييم هيرتزوق (منذ عام ١٩٤٩وحتى عام ١٩٥٠)

- بنيامين جيبلي (منذ عام ١٩٥٠ وحتى عام ١٩٥٥)
- يوهو شافات هاركابي (منذ عام ١٩٥٥ وحتى عام ١٩٥٩)
- حاييم هرتزوق (منذ عام ١٩٥٩ وحتى عام ١٩٦٢)
- مائير اميت (منذ عام ١٩٦٢ وحتى عام ١٩٦٣)
- أهرون باريف (منذ عام ١٩٦٣ وحتى عام ١٩٧٢)
- آيلي زيرا (منذ عام ١٩٧٢ وحتى عام ١٩٧٤)
- شلومو قازيت (منذ عام ١٩٧٤ حتى عام ١٩٧٨)
- ايهوشوا سوجي (منذ عام ١٩٧٨ وحتى عام ١٩٨٣)
- ايهود باراك (منذ عام ١٩٨٣ وحتى عام ١٩٨٦)
- أمنون شاهاك (منذ عام ١٩٨٦ . . . . .)

* وكالة المخابرات المركزية الأمريكية (سي. آي. أى) "C.I.A"

أحد الأجهزة الفيدرالية في الولايات المتحدة الأمريكية والتي تعمل متعاونة مع مجلس الأمن القومي الذي يرأسه رئيس الجمهورية وتقدّم إليه البيانات والمشورة. تكونت وكالة المخابرات المركزية الامريكية في أيلول/سبتمبر١٩٤٧، وكانت نواتها "وكالة المخابرات الإستراتيجية" التي ألغيت أو اندمجت فيها منذ هذا التاريخ. وأصبحت مهمّة الوكالة الجديدة الحصول على المعلومات الخارجية بصفة خاصة وتجميعها وتقييمها وكذلك تدبير العمليات السرية التي ترى أنها تحقق أهداف السياسة الأمريكية من عمليات عسكرية سرية ومؤامرات سياسية تشمل قلب نظم الحكم في الدول المناوئة للسياسة الأمريكية، وهي أهداف مستورة أعلنت عنها العمليات نفسها، والتي كشفت عنها الأحداث أو اعترافات الجواسيس الذين تم القبض عليهم.

تقوم وكالة المخابرات متعاونة مع أجهزة أخرى منها : مخابرات وزارة الخارجية والطاقة الذرية والأمن القومي ومكتب التحقيقات وغيرها.

ويقدر عدد العاملين في هذه الأجهزة بنحو ٢٥٠ ألفًا ، ٧٠٪ منهم يعملون في داخل البلاد. وفضلاً عن الموظفين المتخصّصين فإن وكالة المخابرات تجنّد أعدادًا أخرى من العاملين في خدمتها عن طريق المنح والإعانات التي تقدمها لبعض الجامعات الأمريكية (كجامعة متشيجان) واتحادات الطلبة ومنظمات الشباب واتحادات العمال ودور النشر وغيرها.

ينسب إلى وكالة المخابرات الأمريكية القيام بسلسلة من العمليات السياسية والعسكرية السرية في أمريكا الوسطى والجنوبية وفي الشرق الأقصى وفي غرب أفريقيا ثم في الشرق الأوسط. ومن هذه العمليات التدخل في شئون بورما عام ١٩٥٠، وانقلاب غواتيمالا عام ١٩٥٤، الإنقلابات ضد حكومة سوكارنو في أندونيسيا ومحاولة اغتياله، استخدام طائرات التجسس "ي٢" فوق الاتحاد السوفييتي ، واستخدام سفن التجسس مثل "ليبرتي" ضد مصر و"بيوبلو" ضد كوريا الشمالية. ومن أشهر العمليات السرية التي أدارتها هي المحاولة الفاشلة لغزو كوبا المعروفة بغارة خليج الخنازير عام ١٩٦١، كما تردد اسم المخابرات الأمريكية في حوادث الكنغو ونيجيريا وغانا، فضلاً عن دورها في أحداث الشرق الأوسط .

يقع مبنى وكالة المخابرات المركزية في ضاحية "لانجلي" في ولاية فرجينيا في بقعة منعزلة تطل على نهر "بوتوماك"، وتعتبر ضاحية للعاصمة واشنطن.

وقد أقيم مبنى الوكالة هذا على مساحة قدرها ١٢٥ف، وتكلّف ٤٦ مليون دولار، وانتهى العمل فيه عام ١٩٦١، ويحتوي على معامل لإنتاج الأجهزة والأسلحة السرية ومكتبة، وقسم للوثائق والمحفوظات، ويستخدم المركز العقل الالكتروني في نشاطه .

تولىّ على هذه الوكالة عند انشائها عام ١٩٤٧ إبّان رئاسة ايزنهاور "آلان دالاس" الذي أخلاه الرئيس كنيدي من منصبه عام ١٩٦١ نتيجة لفشل الغارة الكوبية، وخلفه "جون ماكون" في ١٩٦٥، ثم الأميرال "وليام رابورن" حتى سنة ١٩٦٦، وفي تموز/يوليو من هذا العام تولى عليها "ريتشارد ماكجاراه هيلمز" وبعده "جيمس شلينغر" ثم "وليام كولبي" في أواخر عهد نيكسون، وتلاه "جورج بوش" (الذي أصبح فيما بعد رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية). وربما كان "ويليام كيسي" الذي تولى رئاسة الوكالة منذ بداية عهد الرئيس ريجان في عام ١٩٨١ وحتى وفاته (أي وفاة كيسي) في أيار/مايو ١٩٨٧ إثر فضيحة "إيران غيت" من أشهر رؤساء الوكالة. وبعد وفاته تولى رئاسة الوكالة القاضي "ويليام ويبستر" الذي كان يرأس مكتب التحقيقات الفيدرالي لعدة سنوات.

* الاشكيناز والسيفرديون (ASHKANAZIM /SEPHARDIM)

"الاشكيناز" اصطلاح يرمز إلى تجمع اليهود بشكل متماسك في شمال غرب أوربا، ثم أصبح يعني يهود شرقي أوربا (روسيا وبولندا) الذين يتحدثون "اليديشية" أو(اليديّة) .

أما "السيفارديون" فهو اصطلاح يطلق علي جماعات اليهود الذين طردوا من أسبانيا والبرتغال وسكنوا شواطيء البحر الأبيض المتوسط ، وهو يطلق الآن على كل اليهود الذين ليسوا من أصل اشكينازي.

وتختلف الطائفتان ليس فقط في اللهجة ولكن أيضا في بعض الطقوس والتقاليد نظراً لاختلاف المؤثرات الحضارية والاجتماعية.

وعلى الرغم من أن السيفارديون يشكلون ١٥٪ من يهود العالم فإن الصهيونية لم تتوجه لهم في البداية، إلا أن الحركة الصهيونية لم تجد بداً من حملهم على الهجرة إلى فلسطين حيث يشكلون الآن أكثر من ٥٠ ٪ من السكان اليهود في اسرائيل، ولكن القيادة الصهيونية (وهي اشكينازية) ما تزال تنظر إليهم بريبة على اعتبار أنهم ينتمون في حقيقتهم إلى المحيط الحضاري العربي.

ويعتبر مستوى معيشة السفارد في اسرائيل متدنّ بالمقارنة بالاشكيناز وهم يعتبرون مواطنين من الدرجة الثانية ولا يحتل أي منهم مناصب رئيسية في الجيش أو في قيادة الدولة رغم كونهم الأغلبية بين يهود فلسطين المحتلة (٣).

* اليديش أو (اليديّة):

اللغة التي يتكلمها يهود روسيا وبولندا، وتتألف من خليط من المفردات الألمانية والروسية والبولندية والعبرية وغيرها، كما يستخدمها في محادثاتهم اليهود المهاجرون من شرق أوربا إلى فلسطين المحتلة .

(٣) راجع الكتاب القيم: "DISCORD IN ZION" تاليف "G.N. GILADI" (١٩٩٠.)

* منظمة التحرير الفلسطينية (P.L.O.)

في ظل جملة من القرارات والتوصيات التى صدرت عن جامعة الدول العربية ومؤتمرات القمة العربية، استطاع "أحمد الشقيري" ممثل فلسطين لدى جامعة الدول العربية، بعد اتصالات مكثفة مع أبناء الشعب الفلسطيني وعدد من الدول العربية، أن يعقد المجلس الوطني الأول في القدس يوم ٢٨ من آيار/مايو ١٩٦٤. وقد نجح هذا المجلس في إقامة أول كيان فلسطيني عرف باسم "منظمة التحرير الفلسطينية" من أجل تعبئة قوى الشعب العربي الفلسطيني لخدمة معركة التحرير وصون حقوق الشعب الفلسطيني وأمانيه.

وهكذا ولد أول كيان فلسطيني رسمي منذ عام ١٩٤٨، واعتبر نقطة تحوّل تاريخية في حياة الشعب الفلسطيني حيث أصبح له هيئة رسمية تمثله وتنطق باسمه وتشرف على مسيرته النضالية.

ويعتبر المجلس الوطني الفلسطيني هو السلطة العليا للمنظمة، وهو الذي يضع سياساتها ومخططاتها وبرامجها. كما تعتبر اللجنة التنفيذية هي أعلى سلطة تنفيذية للمنظمة وتنتخب من المجلس الوطني الفلسطيني ويتبع اللجنة إحدى عشر دائرة متخصصة. وتضم المنظمة داخلها ثمانية حركات وتنظيمات وعشر منظمات شعبية ومهنية.

ولقد استطاع مؤتمر القمة العربي الذي انعقد في الرباط أواخر عام ١٩٧٤ أن يحسم مشكلة تمثيل الشعب الفلسطيني التي ظلت تواجه المنظمة منذ تأسيسها في عام ١٩٦٤، فلقد أصدر ذلك المؤتمر قراره باعتبار المنظمة هي الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني، ومنذ ذلك الحين

استطاعت المنظمة أن تخطو خطوات كبيرة في إطار اكتساب الشرعية الدولية سواء ثنائيًا وعلى مستوى المحافل الدولية وفي مقدمتها هيئة الأمم المتحدة التي وجّهت الدعوة إلى السيد ياسر عرفات باعتباره رئيسًا للجنة التنفيذية للمنظمة لكي يقف أمام جمعيتها العامّة كأول زعيم لحركة تحرير وطني شارحًا قضية شعبه. وقد تعدّدت مظاهر تلك الشرعية الدولية وبخاصة بعد الإعلان عن قيام دولة فلسطين في عام ١٩٨٨واختيار السيد عرفات رئيسًا لها واعتراف عدد كبير من الدول بهذه الدولة.

* الجبهة الشعبية الديمقراطية لتحرير فلسطين :

منظّمة فدائية فلسطينية تشكلّت في ٢١ من شباط/فبراير ١٩٦٩ بقيادة "نايف حواتمه " على إثر انشقاق في صفوف الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين سببه خلاف عقائدي بين اليمين واليسار، حتى بعد أن تبنّى مؤتمر الجبهة الشعبية "الاشتراكية العلمية" في أب/أغسطس ١٩٦٨.

وقد تعاونت الجبهة الديمقراطية منذ البداية مع " فتح " الصاعقة ودخلت منظمة التحرير الفلسطينية وهيئاتها المختلفة، وهي ممثلة في المجلس الوطني وفي اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية حيث يمثلها "أديب عبد ربه" الأمين العام المساعد للجبهة.

حاولت الجبهة الديمقراطية أن تميّز نفسها بيساريتها المتطرّفة حتى أنها أقامت بعض الصلات مع اليساريين الاسرائيليين، وأيّدت قيام دولة فلسطينية في الضفة الغربية وغزة، وهي تنظر إلى مستقبلها على أساس أنها

سوف تكون جزءاً من حزب شيوعي فلسطيني تحاول إقامته بالتحالف مع "راكاح"، ومع شيوعيي الضفة الغربية وأبرزهم "عربي عوّاد". أشهر عملياتها عملية "معلوت" في الجليل الأعلى، وتصدر في لبنان مع منظمة العمل الشيوعي اللبنانية مجلة "الحرية".

* الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين:

منظمة فدائية فلسطينية انبثقت عن حركة القوميين العرب، وأمينها العام هو "جورج حبش". أعلن عن تشكيلها في تشرين ثاني/نوفمبر١٩٦٧ على إثر الاتفاق بين منظمة "أبطال العودة" و"شباب الثأر" و"جبهة تحرير فلسطين" التي كان يقودها الضابط الفلسطيني السابق في الجيش السوري "أحمد جبريل"، وقد انشق هذا الأخير بعد أقل من مضي عام على تشكيلها وشكل "الجبهة الشعبية القيادة العامة"، وقد تبنت الجبهة الشعبية "الاشتراكية العلمية" كدليل نظري لها في مؤتمر آب/أغسطس ١٩٦٨، إلا أن فريقاً منها انشق عنها على أساس أنه أكثر يسارية وشكل "الجبهة الشعبية الديمقراطية لتحرير فلسطين" بزعامة "نايف حواتمه" بتاريخ ٢١من شباط/فبراير ١٩٦٩.

اتخذت الجبهة موقفاً سلبياً من منظمة التحرير الفلسطينية والأطر التنفيذية المنبثقة عنها، فلم تشارك في أعمال مؤتمر "المجلس الوطني الفلسطيني" الخامس والسادس. إلا أنها بدأت تتخذ مواقف أكثر إيجابية بعد أحداث شباط/فبراير ١٩٧٠ من موضوع العمل الفلسطيني الموحّد، وشاركت في أعمال المجلس الوطني واللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير ولم تنسحب منها إلا

في الفترة التي أعقبت تشكيل اللجنة الجديدة في حزيران/يونية ١٩٧٤.

اشتهرت الجبهة الشعبية الديمقراطية لتحرير فلسطين بعملياتها الخارجية التي بدأتها بخطف طائرة "العال" الإسرائيلية من مطار روما في ١٥ من تموز/ يوليو ١٩٦٨. كما كان لها نشاطها الهام والملحوظ في الأرض المحتلة، ولا سيما في قطاع غزة (١٩٦٨-١٩٧٢). لها صلات وثيقة ببعض المنظمات الثورية العالمية في أوربا واليابان وتصدر عنها مجلة "الهدف" اللبنانية.

أسست مع بعض فصائل حركة المقاومة الفسطينية الأخرى "جبهة القوى الرافضة للحلول الاستسلامية" التي تسمي اختصاراً "جبهة الرفض".

* الجبهة الشعبية -القيادة العامة :

تنظيم فدائي فلسطينى انشق عن الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في تشرين الأول/اكتوبر ١٩٦٨ بقيادة أحمد جبريل الضابط الفلسطيني السابق في الجيش السوري. شددت "القيادة العامة" على أهمية العمل العسكري، ومارست منه نوعًا معينًا، وكانت رائدة في عملية "الخالصة" (١٩٧٤) عندما اقتحم فدائيوها مستعمرة صهيونية في الجليل الأعلى قرب الحدود اللبنانية، وأخذوا بعض الرهائن، وقدموا مطالبهم بالافراج عن عدد من المعتقلين الوطنيين في سجون اسرائيل. وعندما رفضت السلطات الصهيونية طلباتهم، فجروا أنفسهم مع رهائنهم، الأمر الذي شكل نمطًا جديداً من أنماط العمل الفدائي كان له أثر كبير في نفسية العدو الصهيوني. أما الإتجاه العام

للقيادة العامة فهو يساري، وهي على علاقة طيبة بكل من العراق وسوريا وليبيا والكويت، وتشارك في جبهة القوى الرافضة للحلول الاستسلامية، وفي اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، وتصدر في بيروت مجلة"إلى الأمام" الأسبوعية.

* منظمة "ايتا"(ETA)

حركة قومية "باسكية " تناضل من أجل تحرير إقليم الباسك" بفصله عن أسبانيا. اعتمدت أحياناً، وعلى نطاق ضيق، الكفاح المسلح (بعض العمليات العسكرية عام ١٩٧٣و ١٩٧٤، ١٩٧٨). تنقسم في داخلها إلى تيارين أساسيين، أحدهما يعرف مناصروه بـ" أصحاب النزعة الأسبانية" لأنهم يؤمنون بأن مشكلة الباسك القومية تأتي من حيث الأهمية بعد نضال الطبقات الدائر في كل أسبانيا. والآخر ويطلق على أصحابه اسم"الوطنيين" أو"القوميين" لأنهم، على عكس الأول، يضعون في المرتبة الأولى من اهتمامهم فكرة وحدة الباسك وتحريرهم واستقلالهم.

* اللّد والرملة :

اللّد والرملة بلدتان متجاورتان في فلسطين المحتلة. يعتبر استيلاء اليهود عليهما من أعمال الغدر أثناء حرب فلسطين عام ١٩٤٨، ذلك أنه ما أن أعلنت الهدنة الأولى في حزيران/يونية من ذلك العام حتى قام الجنرال "جلوب باشا" قائد الجيش الأردني (حينذاك) بسحب قواته العربية المرابطة فيهما، كما أمر بتجريد قوات جيش الجهاد المقدس

من أسلحتها وكانت مرابطة بمطار اللّد ومحطة السكة الحديدية بحجة احترام شروط الهدنة، فلما استؤنف القتال في ٩ من تموز/يوليو لم تجد المنطقة حماية ضد الهجوم الإسرائيلي فسقطت اللّد والرملة وعشرات من القرى المجاورة، واضطر نحو (١٠٠ألف) من أهلها للنزوح عنها، بالإضافة إلى أهل "يافا " الذين كانوا قد التجأوا إليهما قبيل ذلك.

* مذبحة دير ياسين (١٩٤٨)

عمل إجرامي صهيوني قامت به قوات "أرغون" بالتنسيق السري مع قيادة "الهاغاناه "في ٩ من نيسان/أبريل ١٩٤٨ ضد أهالي قرية ديرياسين العربية الواقعة على أطراف مدينة القدس، وأسفرت عن ذبح ٢٥٠ عربيًا وجرح عدد مماثل معظمهم من الأطفال والنساء والشيوخ العزّل من السلاح. أمّا من لم يقتل من أهالي القرية فقد اقتيد في سيارات نقلتهم إلى الأحياء اليهودية من القدس حيث استعرضوا أمام الجمهور الصهيوني الذي رماهم بالحجارة والشتائم. وفي ا لمؤتمر الصحفي السري الذي عقدته قيادة الأرغون أعلن أن مذبحة دير ياسين تشكل بداية تنفيذ المخطط الصهيوني للاستيلاء على فلسطين وشرقي الأردن. أما القصد الرئيسي من المذبحة فكان ترويع عرب فلسطين وحملهم على ترك بيوتهم. وبالفعل كان لهذه المجزرة الأثر الكبير في هرب السكان العرب من بيوتهم وقراهم، خصوصًا وأن غباء الإعلام الداخلي العربي أغفل ما للتركيز على نشر تفاصيل العملية من أثر نفسي سلبي في اتجاه تشجيع النزوح.

وقد أكدت تقارير الأمم المتحدة حدوث المجزرة وبشكل نظامي يدل علي تقيد الصهاينة الذين نفذوها بالتعليمات الصادرة لهم، بل إن الأوساط الصهيونية نفسها تعترف بحدوثها ولو أنها حاولت فترة من الزمن التقليل من عدد ضحاياها وإظهارها على أساس أنها عمل مجموعة إرهابية غير مسؤولة وإغفال حقيقة انضمام هذه المجموعة إلى الجيش ا لإسرائيلي.

إلا أن اسرائيل كرّمت هذه المجموعة الإجرامية بالذات بعد حوالي عشرين سنة من الواقعة عندما انضم "مناحيم بيغن" زعيم عصابة ا لارغون إلى الحكومة الائتلافية وأعادت القيادة الصهيونية تقييم العملية على أساس أنها لابد منها وأن الذين نفذوها يستحقون الأوسمة والتكريم.

وفي حزيران/يونية ١٩٧٧ أصبح بيغن رئيساً للوزراء في اسرائيل.

* مذبحة قرية قبية (١٩٥٣م)

وقعت هذه المذبحة في الفترة بين ١١ـ١٥ من تشرين أول/أكتوبر من عام ١٩٥٣م عندما قامت القوات النظامية الصهيونية بمهاجمة قرية "قبية" المجاورة لفلسطين وقتلت ٧٥ شخصاً ثم دمّرت القرية.

* مذبحة كفر قاسم (١٩٥٦م)

مجزرة اجرامية صهيونية قامت بها القوات الإسرائيلية النظامية في ٢٩ تشرين أول/ أكتوبر ١٩٥٦ عشية العدوان الثلاثي أسفرت عن مقتل ٤٩ مواطناً عربياً بريئاً في قرية كفر قاسم في الارض الفلسطينية المحتلة.

وتفاصيل الحادث تتلخص في أن القوات الصهيونية وصلت القرية في الرابعة والنصف بعد ظهر ٢٩ تشرين أول/ أكتوبر عام ١٩٥٦ وأعلنت أنها سوف تفرض نظام منع التجوّل بعد نصف ساعة من اليوم نفسه حيث كانّ العشرات من أبناء القرية موجودين في أماكن عمل مختلفة وليس بأمكانهم أن يعملوا بفرض منع التجول، حتى اذا ما عادوا إلى قريتهم تولت السلطات الصهيونية ابادة ٤٧ عربيًا بينهم أولاد ونساء في السّاعة الاولى من منع التجوّل عن سابق عمد وتصميم .

وقد حاولت السلطات الصهيونية التستّر على الجريمة التى ارتكبتها من ضمن خطة لارهاب عرب الأرض المحتلة إبّان عدوان السويس، الاّ أنها ما لبثت أن اضطرت إلى الإعلان عن لجنة تحقيق واحالة القضية إلى محكمة عسكرية نتيجة انتشار أخبار المجزرة على نطاق واسع وتحمس بعض المنظمات السياسية الصغيرة لاثارتها في الصحافة والرأى العام، وقد استمرت المحاكمة وقتًا طويلاً وصدر الحكم بعد سنتين من الحادث وحكم على المنفذين، بحجة أن الاوامر لم تكن قانونية ، بأحكام تتراوح بين ١٠ و ٢٧ سنة سجنًا، الاّ أن القيادة الصهيونية حرّكت الرأي العام في اتجاه المطالبة بالافراج عنهم وتم ذلك بعد سنتين من الحكم وأعيد للمجرمين اعتبارهم بل وعيّن أحدهم مسؤولاً عن الشئون العربية في قرية مجاورة.

* مشروع فرانكفورتر :

هو عبارة عن المقترحات التى تقدم بها " فيليكس فرانكفورتر" أحد زعماء الحركة الصهيونية في الولايات

المتحدة الأمريكية، إلى الحكومة البريطانية وذلك في مؤتمر "السلام" الذى عقد في باريس عام ١٩١٨م عقب نهاية الحرب العالمية الأولى، والذى شارك فيه فرانكفورتر كعضو في الوفد الأمريكي. وقد تقدم بهذه المقترحات بعد أن أقرّ المؤتمر فرض الإنتداب على الاقاليم التى كانت تحت الحكم العثماني قبل الحرب العالمية الأولى. وكان جوهر هذه المقترحات أن تقوم إدارة الإنتداب بتكريس جهودها لدعم العنصر اليهودي في فلسطين، وأن تستمر في إدارة البلاد إلى أن يصبح عدد اليهود كافياً لاقامة دولة يهودية.

وقد كانت أهم النقاط الواردة في هذه المشروع :

١) الدولة المنتدبة المسؤولة عن الاحوال السياسية والاقتصادية والادارية تضمن انشاء الوطن القومي لليهود.
٢) الأخذ بعين الاعتبار قابلية الوطن القومي لليهود للتطوّر إلى أن يصبح "كومنويلث" مستقلاً في المستقبل.
٣) الاعتراف بالصلة التاريخية التى تربط اليهود بأرض فلسطين.
٤) الاعتراف بوكالة يهودية في فلسطين كهيئة تسدي المشورة إلى إدارة الإنتداب، وتتعاون معها في جميع الأمور التى يمكن أن تؤثر على مصالح اليهود في إنشاء وطن لهم في فلسطين.
٥) تتعاون إدارة الإنتداب مع الوكالة اليهودية لتسهيل هجرة اليهود إلى فلسطين.

٦) تتولى إدارة الإنتداب مسؤولية سن قانون يشتمل على نصوص تسهّل اكتساب اليهود المهاجرين إلى فلسطين الجنسية الفلسطينية.

٧) اعتبار العبرية اضافة إلى العربية والإنجليزية لغة رسمية في البلاد.

٨) اقامة حكومة ائتلافية في فلسطين في حال انتهاء الإنتداب الممنوح للدولة المنتدبة.

وقد تمّت مراجعة هذه المقترحات ثلاث مرات، كان آخرها في آب/اغسطس ١٩١٩م. وقد اقترح زعماء الحركة الصهيونية اضافة إلى ذلك أن يضم الوطن القومي لليهود جميع أراضي فلسطين حتى نهر الليطاني في جنوب لبنان. وبعد موافقة مؤتمر"سان ريمو" في ٢٤ نيسان/أبريل ١٩٢٠م على انتداب بريطانيا لإدارة الحكم في فلسطين وبعد أن تضمنت معاهدة "سيفر" التى عقدت مع تركيا في آب/اغسطس ١٩٢٠م فقرة تتعهد بتنفيذ وعد بلفور لم يبق لتحقيق الهدف الصهيوني إلاّ اعتماد مشروع "فرانكفورتر" في وثيقة الإنتداب، إلاّ أن "اللورد كيرزون" سكرتير الخارجية البريطانية أعاق ذلك لأنّه لم يكن من المؤيدين المتحمسين للحركة الصهيونية، وبذلك لم يشتمل مشروع الإنتداب الذى تقدمت به الحكومة البريطانية إلى عصبة الأمم في كانون ثاني/يناير ١٩٢٠ على مطالب الحركة الصهيونية ،إلاّ أن الوثيقة النهائية التى اعتمدها مجلس عصبة الأمم في ٢٤من تموز/يوليو ١٩٢٢ كانت انتصاراً هاماً للحركة الصهيونية إذ أنها كانت ترجمة عملية لأفكارها الهادفة إلى إقامة وطن قومي في فلسطين العربية.

* وعـد بلفـور:

هو التصريح البريطاني الرسمي الصادر في ٢ من تشرين ثان/نوفمبر ١٩١٧ الذي أعلنت فيه الدولة الاستعمارية تعاطفها مع الأماني اليهودية في إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، وذلك على شكل رسالة بعث بها اللورد بلفور وزير الخارجية إلى اللورد "روتشايلد" المليونير اليهودي المعروف، وهذا نصها:

" عزيزي اللورد روتشايلد،

يسعدني كثيراً أن أنهي إليكم نيابة عن حكومة جلالة الملك التصريح التالي : تعاطفًا مع أماني اليهود الصهيونيين التي قدموها ووافق عليها مجلس الوزراء إن حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف إلى تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين. وستبذل أفضل مساعيها لتسهيل تحقيق هذه الغاية على أن يفهم جلياً أنه لن يسمح بأي إجراء يلحق الضرر بالحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الجماعات غير اليهودية القائمة في فلسطين، ولا بالحقوق أو المركز السياسي الذي يتمتع به اليهود في البلدان الأخرى."

ويجسّد وعد بلفور ضلوع مثلث التحالف الشرير بين الامبريالية العالمية ممثلة ببريطانيا (وبموافقة باقي الأطراف الامبريالية) وبين الصهيونية العالمية التي تشمل الرأسمالية اليهودية ممثلة باللورد ورتشايلد الغني عن التعريف، وذلك لصالح حركة الغزو الاستيطاني

الصهيوني لفلسطين على حساب القضية العربية وعرب فلسطين الذين كانوا يمثلون (٩٣٪) من السكان وملكية الأرض. وكان هذا الوعد، الذى أدخل في صك الانتداب البريطاني على فلسطين في ما بعد ضد إرادة عرب فلسطين الصريحة الواعية، بداية سلسلة من الأحداث والحوادث التي أدت في النهاية إلى اغتصاب وطن وتشريد شعب بكامله على نحو لا سابقة له في التاريخ. ومما يجدر الإشارة إليه هو أن بريطانيا أقدمت على هذه الجريمة قبل أن تصل جيوشها إلى القدس وفي الوقت الذي كانت تتقدم فيه هذه الجيوش بفضل مساعدة حلفائها العرب وبفضل تضحيات شعب فلسطين العربي الذي كان يناضل في سبيل الحرية والاستقلال .

ولقد قيل الكثير في تفسير دوافع وعد بلفور، إلا أن الثابت والأكيد أن السبب الرئيسي هو تحقيق الهدف الامبريالي الثابت الذي بدأ بسياسة "بالمرستون" رئيس وزراء بريطانيا الذي دعا عام ١٨٣٩م إلى زرع كيان يهودي استيطاني في فلسطين ليكون حاجزاً بين مصر والمشرق العربي ليكون ذلك قلعة أمامية ضد التحرر والوحدة العربية، تلك السياسة ا لتي تبناها جميع قادة الأمبراطورية البريطانية منذ بالمرستون.

* تقسيم فلسطين :

تعود فكرة تقسيم فلسطين إلى الرغبة الصهيونية في إقامة دولة صهيونية على رقعة من أرض فلسطين يكون لليهود الصهاينة فيها الأكثرية بأسرع وقت ممكن، وكخطوة في الطريق إلى صهينة فلسطين الكبرى بأسرها. قويت

الفكرة أثناء الثلاثينات من القرن العشرين نظرًا لقوة المعارضة العربية لصهينة فلسطين والثورات العربية المتعاقبة. وكان أول مشروع رسمي للتقسيم، تقرير لجنة "بيل" (١٩٣٧) على أثر اندلاع كبرى الثورات الفلسطينية عام ١٩٣٦ وبناء على تحريض صهيوني، إلا أن تجدّد الثورة الفلسطينية أقنع الحكومة البريطانية بطوي مشروع التقسيم على أساس أنه غير عملي.

وفي عام ١٩٤٦ أبلغ زعماء الحركة الصهيونية رئيس الولايات المتحدة هاري ترومان المتعاطف معهم بأنهم على استعداد لقبول دولة يهودية على جزء من الأرض الفلسطينية نظرًا لاستحالة استحواذهم على كل فلسطين وهم لا يشكلون سوي ثلث عدد السكان ولا يملكون أكثر من (٦٪) من الأرض. وهكذا عمل الصهاينة والأمريكان علي عرض القضية الفلسطينية أمام الأمم المتحدة والضغط على اللجنة التي شكلتها الجمعية العامة "لجنة الأمم المتحدة الخاصة بفلسطين" لتبني مشروعًا للتقسيم رفعته كتوصية في تقرير قدمته في ٣١ آب/أغسطس ١٩٤٧: مشروع الأكثرية لتقسيم فلسطين مع إقامة وحدة اقتصادية.

قسم المشروع فلسطين إلى ستة أجزاء، خصصت ثلاثة منها، تضم ٥٦٪ من مجموع مساحة فلسطين لإقامة دولة يهودية، بينما خصصت الأجزاء الثلاثة الأخرى، والتي تضم "جيب يافا" وتشمل ٤٣٪ من مجموع المساحة، لإقامة دولة عربية، بينما سمّيت القدس وجوارها، وتمثل ٦٥,. بالمائة، قطاعًا دوليًا تحت إدارة الأمم المتحدة.

وبموجب المشروع وقعت جميع المناطق التي يسكنها أو يملكها يهود ضمن رقعة الدولة اليهودية وأضيفت إليها

مساحات يملكها ويقطنها العرب بأعداد كبيرة نظراً لأطماع صهيونية واضحة الأسباب والمعالم. أمّا المنطقة المخصّصة للعرب فقد خلت تقريباً من اليهود والأملاك اليهودية. والواقع هو أن "الدولة اليهودية" بموجب هذا المشروع، تحتوي على أكثرية عربية (٥٠٩.٧٨٠ عربياً مقابل ٤٩٩.٠٢٠ يهودياً)، بينما لا يوجد في القطاع المقرر للدولة العربية سوى عشرة آلاف يهودي. ولم يكن اليهود يملكون آنذاك سوى أقل من ستة بالمائة من مساحة الأرض في البلاد.

وعلى الرغم من الحقائق الساطعة والمعارضة العربية التامة للتقسيم فقد وافقت الجمعية العامة، تحت الضغط الأمريكي الفاضح على اقتراح التقسيم في ٢٩ من تشرين ثان/نوفمبر ١٩٤٧، علماً بأنه لم يحظ بموافقة أية دولة أسيوية أو أفريقية. واعتبر الصهاينة القرار نصراً كبيراً لهم، وعندما اقترح الوسيط الدولي "الكونت برنادوت" تقليل المساحة المخصصة للدولة اليهودية، أقدمت العصابات الصهيونية على اغتياله.

* الصندوق القومي اليهودي (JEWISH NATIONAL FUND)

هيئة مالية (كيرن كايميت يسرائيل) أعلن عن تأسيسها في عام ١٩٠١، بناء على اقتراح تقدم به الزعيم الصهيوني "هيرتزل" إلى المؤتمر الصهيوني الخامس وعلى أساس برنامج وضعه "هيرمان شابيرا" والغرض منه جمع الأموال لشراء الأرض في فلسطين واستملاكها وعدم بيعها على اعتبار أنها "ملك ثابت للشعب اليهودى". باشر الصندوق عملية الشراء عام ١٩٠٣ وتسجّل لشركة بريطانية محدودة عام ١٩٠٧، وانتقل مقره الرئيسي في عام ١٩٢٢ إلى القدس.

وقد نجح الصندوق في الاستيلاء على مساحات واسعة من الأرض بلغت (٢٣٦) ألف دونم حتى عام ١٩٤٨.

ولعب دورًا أساسيًا في ترسيخ وبناء المستعمرات بفلسطين، وجرى تطوير أهداف الصندوق بعد قيام الدولة الصهيونية. وهو أداة هامة في خدمة المخططات الصهيونية التوسعية.

* الوكالة اليهودية (JEWISH AGENCY)

الوكالة اليهودية هي المنظمة الصهيونية التي انبثقت عنها، أوالتى تحولت إلى، ما يعرف منذ منتصف أيار/مايو ١٩٤٨م بحكومة دولة اسرائيل. مهّد لقيام هذه المنظمة صك الإنتداب البريطاني على فلسطين الذي وافقت عليه عصبة الأمم في ٢٩ أيلول/سبتمبر ١٩٢٣م، وينسب وضع صيغته إلى الصهيونى الأمريكي "فيليكس فرانكفورتر"، وتضمّن مباديء وعد بلفور.

في عام ١٩٢٣ عقدت المنظمة الصهيونية العالمية مؤتمرها الخامس عشر، والذي قررت فيه إنشاء "الوكالة اليهودية"، وجعلت مهمتها مطابقة لما تضمنه البند ٤ من صك الإنتداب الذي يقول:

"يعترف بوكالة يهودية ملائمة كهيئة عمومية لإسداء المشورة إلى إدارة فلسطين (أي الإدارة البريطانية) والتعاون معها في الشؤون الاقتصادية والاجتماعية وغير ذلك من الأمورالتى قد تؤثر في إنشاء الوطن القومى اليهودي ولصالح السكان اليهود في فلسطين، ولتساعد وتشترك في ترقية البلاد على أن يكون ذلك خاضعًا دومًا لمراقبة الإدارة ."

"...يعترف بالجمعية الصهيونية كوكالة ملائمة ما دامت الدولة المنتدبة ترى أن تأليفها ودستورها يجعلانها صالحة ولائقة لهذا الغرض .. وعليها أن تسعى للحصول علي معونة جميع اليهود الذين يبغون في إنشاء الوطن القومي اليهودي."

اعترفت حكومة الإنتداب البريطانية على الفور بالوكالة اليهودية ومنحتها سلطات متشعبة جعلت منها حكومة في داخل حكومة الإنتداب نفسها، بل وأصبحت طاعة اليهود لتعليمات الوكالة سابقة لطاعة حكومة الإنتداب مع علمها ورضاها. قامت إلى جانب الوكالة هيئات يهودية أخرى تتعاون معها وتعمل بإرشادها في سبيل تحقيق الهدف المشترك من أهمها مؤسسة "الكيرن كايمت" أو الصندوق القومي اليهودي، ومهمتها الحصول على الارض في فلسطين وإقامة المستعمرات الصهيونية عليها، ومنها مؤسسة "الكيرن هايسود " أو الصندوق التأسيسي، التى أنشئت عام ١٩٢٠ وجعلت مهمتها الحصول على الأموال بفرض ضريبة سنوية إجبارية على كل يهودي في العالم لبناء الوطن القومي اليهودي، كما امتصت الوكالة "المجلس القومي اليهودي" (دار ليومي) الذي أنشيء بموافقة الحاكم البريطاني في فلسطين في عام ١٩١٨، وكان يمثل الجالية اليهودية في فلسطين حينذاك.

كان من الاختصاصات التي منحتها حكومة الإنتداب للوكالة اليهودية تسلم شهادات الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وهي شهادات مفتوحة كانت تجعل للوكالة حق اختيار أسماء المهاجرين وتسجيلهم وترحيلهم إلى فلسطين، وكانت سياسة الوكالة واضحة في انتقائها المهاجرين من

الشبان والمهنيين والمتعصبين ذوي النزعات الإرهابية، فضلاً عن ممارسة الوكالة بوسائلها الخاصة تهجير أعداد أخرى من اليهود بطرق سرية، وإن كانت غير مجهولة لسلطات الانتداب البريطاني. وكان للإعلانات السخية التي تدفقت على الوكالة، لاسيما من اليهود الأمريكيين، أكبر دعامة حققت أهدافها.

تولى رئاسة الوكالة الزعيم الصهيوني البريطاني "حاييم وايزمان" الذي وجه إليه الرئيس ترومان خلال الساعات الأولى من قيام دولة اسرائيل التهنئة بهذه المناسبة، والذي كان أول من تولى رئاسة هذه الدولة لحين وفاته. كما تولى "بن غوريون" منصب رئيس اللجنة التنفيذية للوكالة.

كان مبنى الوكالة هدفًا للفدائيين الفلسطينيين الذين قاموا بنسفه في ١١من آذار/مارس ١٩٤٨م.

* التعويضات الألمانية :

هي المبالغ التي دفعتها حكومة ألمانيا الإتحادية (الغربية) إلى اسرائيل واليهود بدعوى التعويض عن الاضطهاد النازي، وفقًا للاتفاق الذي تم توقيعه في ١٠ من أيلول/سبتمبر عام ١٩٥٢ بين "أديناور" و"موسى شاريت"، تدفع بمقتضاها ألمانيا الغربية ٣ آلاف مليون مارك نقدًا وفي شكل سلع انتاجية، وذلك على ١٢ قسطًا سنويًا، قيمة كل من القسط الأول والثاني ٤٠٠ مليون مارك، وقيمة كل قسط بعد ذلك ٢٢٠ مليون مارك. وأصبحت الاتفاقية سارية المفعول اعتبارًا من ٣١من آذار/مارس ١٩٥٣، وبدأ دفع القسط الأول على دفعات اكتملت في منتصف آب/ أغسطس عام ١٩٥٣.

وفي آيار/مايو ١٩٦٥ قررت حكومة ألمانيا الغربية رفع قيمة التعويضات لتصل إلى ٣.٤٥ بليون مارك، أي بزيادة ٤٥٠٠ مليون مارك.

انتهت الاتفاقية في آذار/مارس ١٩٦٦، وبهذه المناسبة قدمت ألمانيا الغربية قرضًا إلى اسرائيل أتبعته بمساعدات كبيرة،كما تعهدت بتقديم ٣٨٠٠ مليون مارك تعويضات لليهود كأفراد، ثم عادت في كانون ثان/يناير عام ١٩٧٥ وتعهدت بدفع ٦٠٠ مليون مارك أخرى تعويضات لليهود.

وقد فاق مجموع التعويضات الألمانية لليهود حتى منتصف السبعينات أكثر من ثمانية بلايين دولار.

* قوات الطوارئ الدولية :

هي البعثات والقوات العسكرية التي ترسلها الأمم المتحدة إلى مناطق النزاع بعد أن تستحوذ على رضى الأطراف المعنية. وتكون مهمة هذه القوات وضع حد للعمليات العسكرية وذلك بالوسائل السلمية، كما تعمل على إعادة إحلال السلام. وعمليات حفظ السلام تنقسم إلى قسمين: عمليات مراقبين (OBSERVERS) وعمليات قوات طوارئ(EMERGENCY FORCES).

أما أبرز عمليات المراقبين التي أنشأتها الأمم المتحدة منذ تأسيسها فقد كانت في المناطق التالية : أندونيسيا(١٩٤٧)، كشمير(١٩٤٨)، فلسطين(١٩٤٨)، لبنان(١٩٥٨)، السويس (١٩٦٧)، اليمن(١٩٦٨).

أما عمليات قوات الطوارئ، وهي في العادة الأكبر من حيث العدد، فقد كانت كالآتي:السويس (٥٦-٦٧)، الكونغو(١٩٦٢)، قبرص (١٩٦٤)، سيناء (١٩٧٣)، الجولان

(١٩٧٤)، لبنان(١٩٧٨). وتختلف عمليات المراقبين عن عمليات قوات الطوارىء من حيث عدد القوات ومن حيث التسليح ومن حيث المهام.

وقد كانت مصر قد فرضت على اسرئيل حصاراً اقتصاديًا وعسكريًا منعت بموجبه السفن الإسرائيلية من المرور في البحر الأحمر منذ حرب عام ١٩٤٨ وذلك من خلال سيطرتها على شرم الشيخ ومضائق تيران. ولكن اسرائيل قامت إبان العدوان الثلاثي على سيناء والسويس عام ١٩٥٦ باحتلال هذه المواقع التي كانت مصر تسيطر بموجبها على خليج العقبة في البحر الأحمر. ثم انسحبت اسرائيل من هذه المواقع بعد تدمير المنشآت العسكرية المصرية بها. وتمركزت فيما بعد ذلك قوات الطوارىء الدولية في هذه المواقع حتى ٢١ من آيار/ مايو ١٩٦٧ عندما انسحبت منها هذه القوات بناء على طلب مصر لكي تعود إليها القوات المصرية وتفرض الحصار على خليج العقبة من جديد. عادت مصر وأغلقت هذه المضايق من جديد. وفي ٥ من حزيران /يونية من ذلك العام ١٩٦٧ شنت اسرائيل حربًا ضد مصر وسوريا والأردن، وخلال تلك الحرب قامت قوات المظليين الإسرائيليين بالاستيلاء على هذه المواقع وأقامت فيها منشآت سياحية وعسكرية. وعادت هذه المواقع إلى السيادة المصرية منذ مطلع عام ١٩٨٢ بموجب اتفاقيات كامب دافيد.

* كنيست :

الهيئة التشريعية (البرلمان) في اسرائيل منذ شباط/فبراير ١٩٤٩، وعدد الأعضاء فيه ١٢٠ عضوًا. ويحتل الكنيست أهمية دستورية شكلية كبرى نظرًا لعدم وجود

دستـور مكتـوب في إسـرائيل. صـدر قـانـونـه الأسـاسـي في شباط/فبراير ١٩٥٨، ونص على انتخاب الأعضاء بالتمثيل النسبي من قبل المواطنين الذين تجاوزوا سن الثامنة عشرة وعلى أن يكون السن للترشيح ٢١، وأن يمنع المشتغلين بالوظائف العامة، كالقضاة والضباط وكبار موظفي الخدمة المدنية بالترشيح للعضوية، وعلى أن تكون مدته أربع سنوات وأن تكون لأغلبية الأعضاء سلطة حله. وللكنيست دورتان ويعتمد أسلوب اللجان في العمل، وعددها تسع، وهي تعكس عادة التكوين الحزبي للمجلس وأهم هذه اللجان قاطبة هي لجنة الشؤن الخارجية والدفاع والتي يبعد عن عضويتها من يشك بنقاء صهيونيته. ويمر أي مشروع لقانون بقراءات ثلاث يحال خلالها إلي إحدى اللجان للدراسة ثم يعود إلى المجلس للتصويت عليه ويكون إقراره بأغلبية الأعضاء الحاضرين.

* الهاغاناه (HAGANAH) :

وتعني بالعبرية "الدفاع". وهي منظمة صهيونية ارهابية عسكرية تألفت بعد الإنتداب البريطاني على فلسطين وبتشجيع من سلطات الإنتداب. وقد نشأت قواتها أبّان الحكم العثماني من الحرّاس المسلحين لحماية المستعمرات اليهودية فى فلسطين، وتدرّب أفرادها إبّان الحرب العالمية الثانية بالتحاقهم بالفيلق اليهودي الذى كان يمثل وحدة منضمّة إلى الجيش البريطاني. وعملت فرق "الهاغاناه" مع العصابات الصهيونية الأخرى (شتيرن - ليحي ..) على ممارسة الإرهاب ضد عرب فلسطين بل وضد البريطانيين أنفسهم.

بعد اعلان قيام اسرائيل أصبحت فرق الهاغاناه نواة الجيش الإسرائيلي، بل وتم تضمين اسمها في اسم الجيش الإسرائيلي، وهو TZVA HAGANAH LE-YISRAEL، ويعني بالإنجليزية ISRAEL DEFENCE FORCES .

* منظمة الأرغون (IRGUN) :

الاسم المختصر للمنظمة الإرهابية الصهيونية : "أرغون تسفاي لئومي بأرتس يسرائيل"، أي المنظمة العسكرية القومية في أرض اسرائيل. تأسست هذه المنظمة السرية عام ١٩٣١م بالاشتراك مع جماعة مسلحة من "الهاغاناه" احتجاجًا على الطابع الدفاعي لاستراتيجية "الهاغاناه". وكان "فلاديمير جابوتنسكي" الزعيم الصهيوني المتطرّف هو الأب الروحي للمنظمة، و"دافيد رازيل" القائد العسكري لها، بينما مثل "ابراهام شتيرن" قيادتها السياسية. وكان شعار المنظمة عبارة عن يد تمسك بندقية مكتوبًا تحتها "هكذا فقط". ولم تلبث أن شهدت المنظمة خلافات أدّت إلى انشقاق بزعامة شتيرن عام ١٩٤٠م . واتجهت "الارغون" إلى التعاون مع المخابرات البريطانية بزعامة "مناحيم بيغن" الذى أخذ ينسق مع الهاغاناه أيضًا.

لعبت المنظمة دورًا في تهجير اليهود إلى فلسطين والتجسّس على العرب ، إلا أنها اتجهت في مطلع عام ١٩٤٤ إلى الصدام مع سلطة الإنتداب البريطاني كجزء من المخطط الصهيوني للضغط على بريطانيا للتخلي عن انتدابها وتعلن الصهيونية دولتها. وكذلك لجأت المنظمة إلى إرهاب العرب لأجبارهم على مغادرة البلاد، فهاجمت المدنيين والسيارات العربية وقامت بتنفيذ مذبحة "دير ياسين" بتنسيق سري

مع "الهاغاناه". وبعد عام ١٩٤٨ أدمجت في الجيش الإسرائيلي، وأسّس "بيغن" حزب حيروت الذى حمل الايديولوجية العنصرية الإرهابية نفسها. في عام ١٩٦٨ كرّم رئيس الدولة الصهيونية قيادات الارغون " لدورهم القيادي في خلق دولة اسرائيل".

* منظمة ليحي (LEHI - STERN GANG) :

منظمة ارهابية صهيونية أسّسها "ابراهام شتيرن" بعد انشقاقه عن منظمة "الارغون" الصهيونية (المنظمة العسكرية القومية - الاتسل) عام ١٩٤٠.

الاسم الكامل لهذه المنظمة الإرهابية هو : "لحمي حيروت اسرائيل" ومعناه: "المحاربون من أجل حرية اسرائيل". وقد اشتهرت أيضًا باسم "شتيرن" نسبة إلى اسم مؤسّسها .

أمّا السبب الذي دفع بابراهام شتيرن لكي ينشق عن منظمة الارغون فيعود إلى رفضه للسياسة التى اتبعتها قيادتها في مهادنة الإنتداب البريطاني استجابة لتوصيات الأب الروحي لها "جابوتنسكي" الذى كان قد توفي في العام ١٩٤٠م، لذلك فقد تبنّت "ليحي" استراتيجية متشدّدة وأعلنت بوضوح عن هدفها في اقامة دولة يهودية على ضفتي الأردن. ومن أجل تحقيق هذا الهدف عملت قيادة " ليحي" على انشاء جيش يهودي مستقل، ووضع خطة شاملة لتنظيم الهجرة اليهودية إلى فلسطين.

وفي شباط/فبراير١٩٤٢م لقى ابراهام شتيرن مصرعه برصاص القوات البريطانية التى كانت تتعقبه بسبب العمليات التخريبية الواسعة التى خطط لها وشارك في تنفيذها ضد المعسكرات البريطانية وضد التجمعات

السكانية العربية. ومن أجل الثأر لشتيرن اغتال عملاء "ليحي" في السادس من شهر تشرين ثان/نوفمبر ١٩٤٤ اللورد موين، الوزير البريطاني المقيم لشئون الشرق الأوسط وهو في طريقه إلى مركز عمله في القاهرة. بعد ذلك واصلت منظمة "ليحي" عملياتها التخريبية والإرهابية، وكان أبرزها عملية نسف سرايا يافا فى تشرين ثان/نوفمبر من عام ١٩٤٧م. واثر اعلان قيام الكيان الصهيوني عام ١٩٤٨م انضمت التشكيلات العسكرية التابعة لمنظمة "ليحي" إلى "جيش الدفاع الاسرائيلي"، غير أن جناحها في القدس تمرّد على هذا القرار وأعلن استمراره في العمل المستقل تحت اسم "جبهة الوطن"، وهذا الجناح المتطرّف بالذات هو الذي نفّذ، بالتعاون مع عدة منظمات ارهابية صهيونية، عملية اغتيال "الكونت برنادوت" في ١٧ أيلول/سبتمبر ١٩٤٨م.

وتلافيـًا للاحراج من ردود الفعل العالمية على هذه العملية الإجرامية البشعة، القت الحكومة الصهيونية القبض على معظم قادة منظمة "ليحي" ولاحقت باقي الأعضاء، ولكن سرعان ما تم الافراج عنهم بعفو خاص، بعد أن صدر الحكم عليهم بالسجن مدة تتراوح بين ٥ و ٨ سنوات. وفي أعقاب انتخابات الكنيست الصهيوني الاولى في كانون ثانى/يناير ١٩٤٩م حصل انشقاق في صفوف الجناح الذى واصل العمل باسم "ليحي"، فتحولت على اثره إلى ثلاثة أجنحة، الأول بقيادة "نتان فريدمان" الذي كان قد انتخب عضوًا في الكنيست، وقد انضم فيما بعد إلى الهستدروت. الجناح الثاني سرعان ما انضم إلى الحركات اليسارية المتطرّفة. أمّا الجناح

الثالث الذى كان يتزعّمه "شيب" فقد أسّس جمعية المحاربين القدامى.

أخيراً لابد من الإشارة إلى أن الحكومة الصهيونية التى زعمت أنها حريصة على محاربة هذه المنظمة، قررت فيما بعد اعتبار الخدمة العسكرية في صفوفها خدمة خاضعة للتقاعد، وعلى هذا الأساس تم صرف رواتب التقاعد لجميع الذين خدموا في صفوف "ليحي"، كما منحت الدولة بعضهم أوسمة حرب الدولة.

* الأمميين (GETILES):

"الجوييم " باللغة العبرية، ويطلقه اليهود على المسيحيين خاصة، وعلى غير اليهود بصفة عامة، ويعني الأمّيين أوالوثنيين أو الأجانب. يتردد ذكره في التلموذ الذي يشير في مواضع متعددة منه بما يفيد استعلاء الشعب اليهودي على غيره من الشعوب.

كما يشير إلى أن "الجوييم" هم أعداءاليهود، "وليس من العدل أن يشفق الإنسان على أعدائه ويرحمهم "، كما جاء فيه:

"يحق لليهودي أن يغش الجوييم ومحظور عليه أن يحيي الكافر بالسلام مالم يخش ضرره أو أن يخشى عداوته "..

وقوله: " قبل أن يحكم اليهود نهائيًا على باقي الأمم يلزم أن تقوم الحرب على قدم وساق ويهلك ثلثا العالم ويبقى اليهود مدة سبع سنوات يحرقون الأسلحة التي غنموها بعد النصر".

* دنكيرك (DUNKIRK) :

مدينة وميناء بحري في شمال فرنسا تقع على مضيق "دوفر" بين "كاليه" والحدود البلجيكية.

أثناء الحرب العالمية الثانية ، آيار/حزيران (مايو/يونيه) ١٩٤٠، تم إجلاء القوات البريطانية وقوات الحلفاء منها إلى انجلترا بعد أن تم قطعهم وعزلهم من قبل القوات الألمانية.

تم تحريرها بواسطة الجيش الأمريكي في آيار (مايو) ١٩٤٥ بعد أن دمّر أكثر من ثلاثة أرباع مبانيها أثناء الحرب.

* أوستيند (OSTEND) :

أهم الموانئ البلجيكية لصيد وصناعة الأسماك. تقع في شمال غرب بلجيكا على بحر الشمال. تم تحريرها بواسطة القوات الكندية خلال الحرب العالمية الثانية في أيلول/سبتمبر ١٩٤٤م.

* كاليه (CALAIS) :

من أهم الموانئ البحرية الصناعية في شمال فرنسا. يقع علي مضيق دوفر ، ويبعد ٣٤ كيلومتراً عن دوفرعبر البحر. يعتبر أقرب مسافة عبور بين انجلترا وفرنسا. أثناء الحرب العالمية الثانية كان يشكل نقطة مهمة بالنسبة للغزو الألماني (آيار/مايو ١٩٤٠). تم تحريرها من الألمان في أيلول/سبتمبر ١٩٤٤.

* الفيتكونغ (الجبهة الوطنية لتحرير جنوب فيتنام) :

أنشئت هذه الجبهة في فيتنام الجنوبية من أجل النضال ضد نظام "دييم" وتحرير جنوب فيتنام من الأمبريالية الأمريكية. وهى عبارة عن تنظيم جبهوي وعريض يجمع بين الشيوعيين والبوذيين والكاثوليك وكل الوطنيين المعادين لنظام "سايغون". وهي بالاضافة إلى نشاطها العسكري الذي يشمل كل الجنوب ، تقوم بتثقيف وتوعية الجماهير سياسيًا، وتفرض وجودها وإدارتها على معظم مناطق جنوب فيتنام، ما عدا المدن الكبيرة.

قامت هذه الجبهة (التي يطلق عليها أحيانًا اسم الفيتكونغ) بهجمات شاملة أذهلت العالم سنة ١٩٦٨ (هجوم التيت)، وسنة ١٩٧٢ (هجوم الربيع)، مظهرة فعالية الحرب الشعبية الثورية ومطورة أساليب حرب العصابات. وقد انبثقت عنها حكومة ثورية مؤقتة. وبعد هزيمة الأمريكيين، أقامت حكومة إئتلافية ثلاثية لتعمل من أجل إعادة توحيد الجنوب مع الشمال.

* الكيبوتز

كلمة عبرية تعني "الجماعة" أوالتجمع، وقد تطور هذا المعنى فأصبح يشير إلى مجموعة من الناس يعيشون بشكل مشترك في مزرعة تعاونية زراعية. ويرتبط وجود الكيبوتز مع نشوء الحركة الصهيونية التى بدأت بعد مؤتمرها الأول بإنشاء مؤسسات مالية معينة بإقامة نظام الكيبوتز هذا، وذلك عن طريق تهجير السكان الفلسطينيين بعد احتلال أراضيهم وإسكان المهاجرين الصهاينة في

الكيبوتزات التي تؤلف بمجموعها نظام المستعمرات الجماعية اليهودية والذى اعتبر منذ مطلع هذا القرن، مع النظامين العسكري والعمالي، الأساس العملي لتحقيق الحلم الصهيوني في الاستيلاء على فلسطين.

وتتراوح مساحة الكيبوتز الواحد بين ألفين وعشرين ألف دونم، بينما يتراوح عدد سكانه بين ٣٠ و١٥٠٠ نسمة. ونظرًا لتشابه النظام العسكري في انضباطه وصرامته مع نظام الحياة في الكيبوتز فإن السكان يعتبرون من المقاتلين ويشلكلون من مستعمراتهم حصونًا تصلح للأعمال القتالية بكل أنواعها. وتتصف حياة الكيبوتز بالتقشف والمشاركة في مرافق الحياة المختلفة كالمطعم والمطبخ والحمام، وكذلك بالجماعية وغياب الملكية الخاصة والنشاط الاقتصادي الفردي. وتستغل أجهزة الاعلام الغربية والصهيونية ذلك المبدأ فتصور الكيبوتز كمجتمع قائم على شيوعية الانتاج والاستهلاك من أجل إضفاء صورة المساواة والعدالة على ذلك النظام الذي يغيب فيه وجود العائلة بمفهومها المعروف، إذ تتم تنشئة الأطفال جماعيًا، وتتولى مسؤولية ذلك مؤسسات الكيبوتز التربوية والتعليمية التى تعمل على تحويلهم جميعًا إلي مقاتلين، ويجدر بالذكر أن العصابات الصهيونية قد استعملت هذا النظام من أجل تجنيد أفرادها وتدريبهم قبل عام ١٩٤٨، وهكذا يبدو الكيبوتز ظاهريًا كوحدة اجتماعية زراعية تملك مقومات اشتراكية تعتمد جماعية الانتاج والاستهلاك لكن الإطار الفلسفي والمحتوى السياسي والدور التاريخى والواقع العنصرى.. كلها تنفي الطابع الاشتراكي عن نظام الكيبوتز وتجعل منه أداة للاستعمار الاستيطاني الصهيوني لاغير.

وتوجد أنواع مختلفة من الكيبوتزات، فهناك اتحاد الكيبوتزات، والكيبوتز القطري، والكيبوتز الموحد والذي يعتبر أقواها إذ تكوّن بعد توحيد أحزاب العمل الاسرائيلية، وأيضا الكيبوتز المتديّن، وكيبوتز أغودات اسرائيل، وأنواع أخرى دون أية تسميات. ويبلغ عدد الكيبوتزات حسب إحصاء ٣١ من كانون أول/ديسمبر ١٩٨٠ (٢٥٥) كيبوتزاً، بينما يبلغ عدد سكانها حسب الإحصاء نفسه ١١١.٢٠٠ شخص أي حوالي ٢.٨ ٪ من مجموع السكان، ويشكل شباب الكيبوتزات نسبة ٢٥٪ من خيرة وحدات الجيش الاسرائيلي ومن ضباطه وأطره.

* منظمة البلدان المصدرة للنفط "اوبيك" (OPEC) :

أعلن عن تأسيسها في بغداد عام ١٩٦٠م، واختيرت جنيف مقراً لها، وكانت تضم إضافة إلى العراق : الكويت ، السعودية ، ايران ، فنزويلا ، وهم الأعضاء المؤسسون. ثم انضمت إليها بعد ذلك قطر ، وليبيا ، واندونيسيا (١٩٦٢)، وأبوظبي (١٩٦٧)، والجزائر (١٩٦٩)، ونيجيريا (١٩٧١)، والأكوادور(١٩٧٣)، والغابون كعضو مشارك (١٩٧٣) ثم عضواً كاملاً (١٩٧٥).

كان تأسيس المنظمة رداً جماعياً من البلدان المنتجة على تخفيض أسعار النفط الخام بعد أن لجأت الشركات إلى تخفيض هذه الأسعار عدة مرات خلال فترة قصيرة مما أدى إلى إلحاق خسائر فادحة بالبلدان المنتجة.

استطاعت المنظمة أن تثبت الأسعار أولاً، ثم لجأت من خلال مفاوضات جماعية إلى معالجة المشاكل النفطية الأخرى، خاصة مشكلة تنفيق الريع، وتوصلت إلى نتائج إيجابية،

الأمر الذي عزز وضع المنظمة ومكنها من زيادة نسبة العوائد التي تتقاضاها البلدان الأعضاء، وإلغاء حسومات التسويق التي كانت تتقاضاها الشركات، ثم إلى زيادة الأسعار بما يوازي التخفيض الذي طرأ على الدولار. ولقد كان لاجتماعي طهران وطرابلس أثر بارز في تثبيت وضع المنظمة.

* صحيفة "برايفت أي" (PRIVATE EYE) :

صحيفة تصدر باللغة الانجليزية في لندن. تتخصص في النقد السياسي اللاذع. تأسست عام ١٩٦٢م، وبلغ توزيعها (كانون الثاني/حزيران ١٩٨٩) نحو (٢٠٩.٠٤٤) نسخة.. مدير تحريرها "ريتشارد انجرامر".

الفهرس